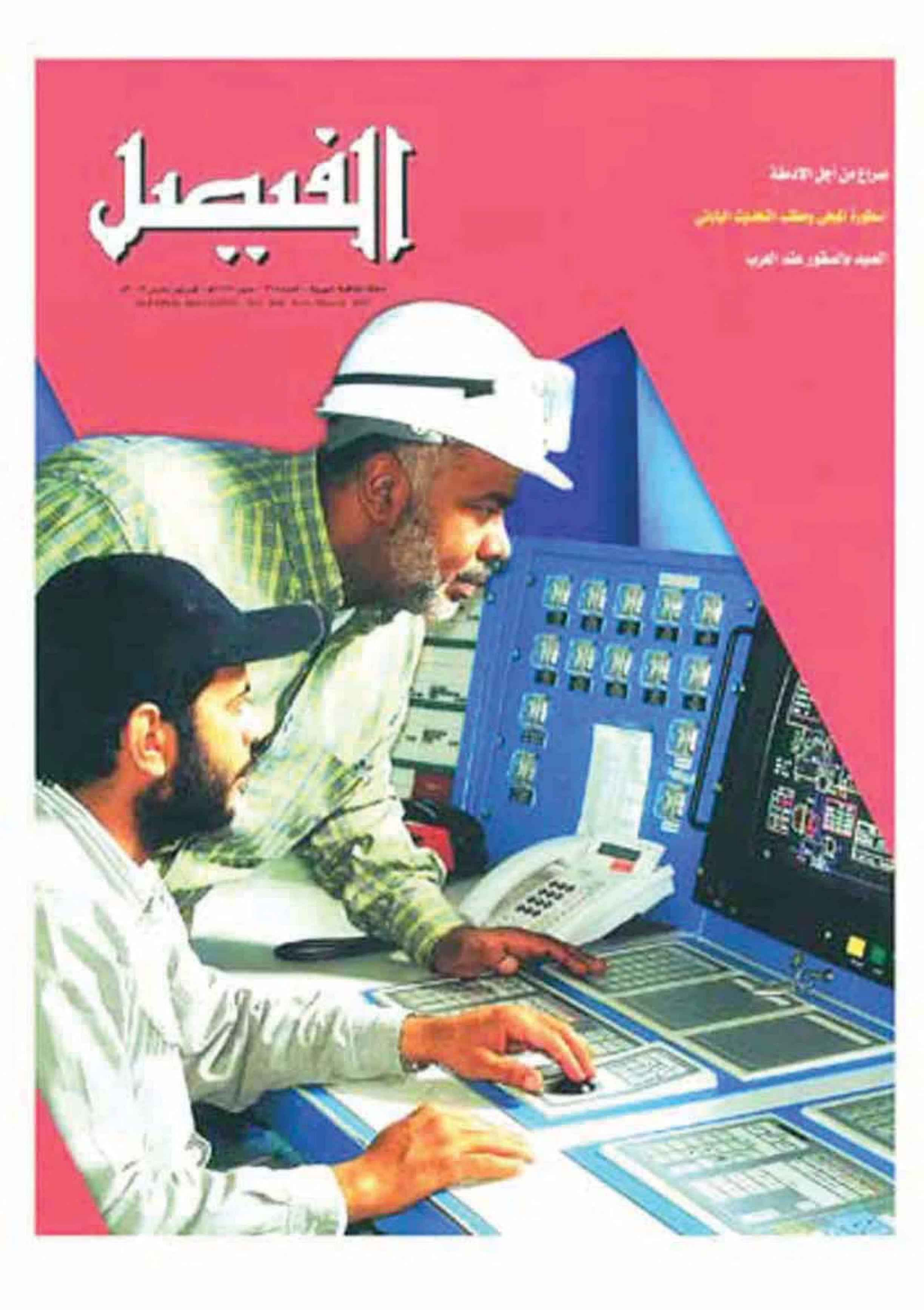
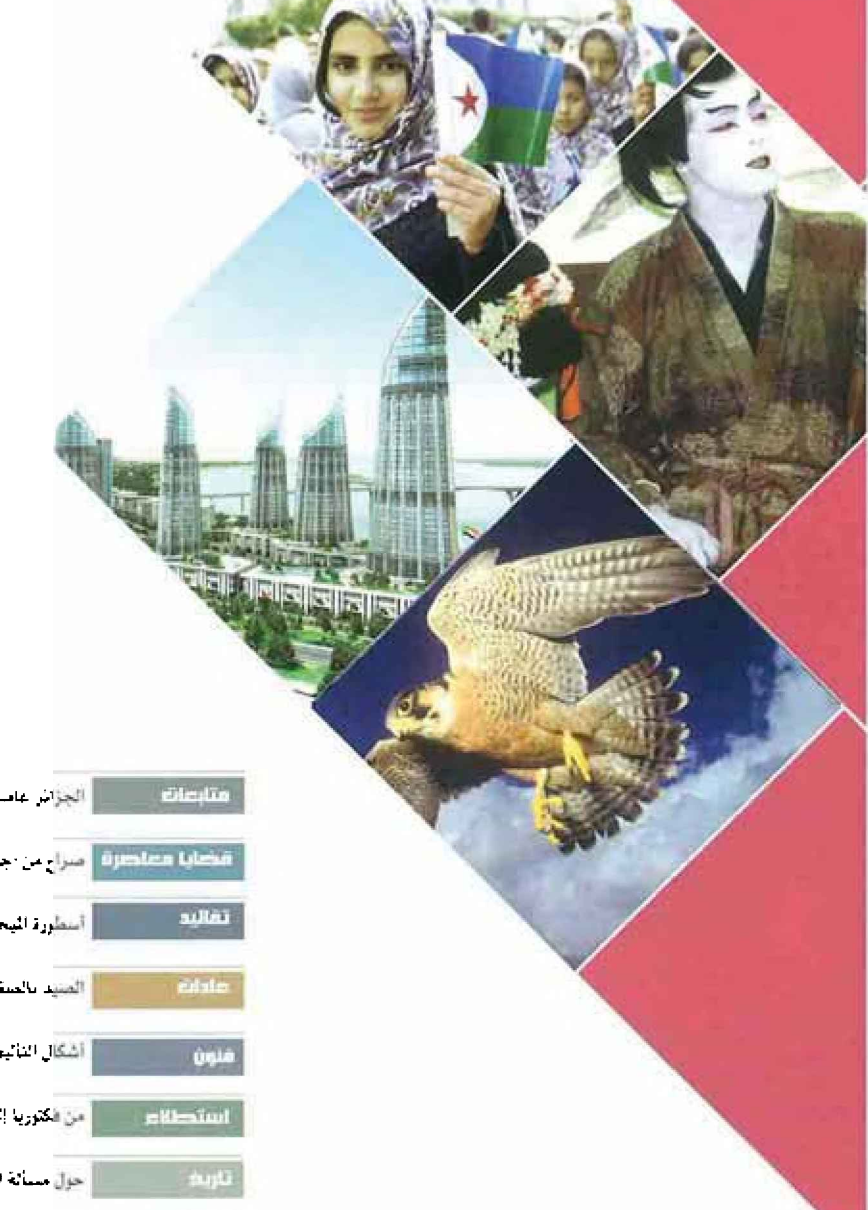

الفيصل
صراع من أجل الأدمغة







مجلة ثقافية شهرية - العدد ٣٦٨ - صفر ١٤٢٨هـ - فبراير/مارس ٢٠٠٧م

ALFAISAL MAGAZINE - No.368 Feb./March 2007

ضوابط النشر

- يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء، على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.
- لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.
- يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة، ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.
- في حال إرسال قصة مترجمة، يرجى إرفاق الأصل المترجم.
- لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هنالك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدراً من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.
- المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر، ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.
- يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض يشمل: عنوانه واسم مؤلفه ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.
- نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.
- الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.
- لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي «رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».
- يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.

يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.

التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.

تشكيل الشعر ما أمكن، وخصوصاً القديم منه.

ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتّابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

السعر الإفرادي

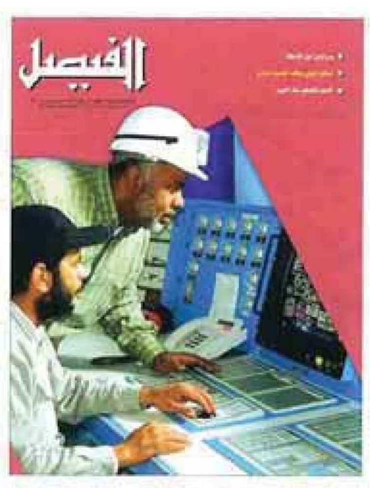
السعودية ١٠ ريالات ـ الكويت ٨٠٠ فلس ـ الإمارات ١٠ دراهم ـ قطر ١٠ ريالات ـ البحرين دينار واحد ـ عُمان ريال واحد ـ الأردن ٧٥٠ فلس ـ اليمن ١٠٠ ريال ـ مصر ٤جنيهات ـ السودان ١٥٠ ديناراً ـ المغرب ١٠ دراهم ـ تونس ٢٥٠، ١دينار ـ الجزائر ٨٠ ديناراً ـ العراق ٨٠٠ فلس ـ سورية ٤٥ ليرة ـ ليبيا ٨٠٠ درهم ـ موريتانيا ١٠٠ أوقية ـ الصومال ٢٠٠٠ شلن ـ جيبوتي ١٥٠ فرنك ـ لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية ـ الباكستان ٢٠ روبية ـ المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد.

الموزعون

السعودية ـ الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ـ هاتف٤٨٧١٤١٤(٠١) ، فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١) ، مصر ـ مؤسسة توزيع الأهرام ـ شارع الجلاء هاتف: ٣٣٩١٠٩٥ ـ فاكس ٣٣٩١٠٩٦ ، ٢٠٢... سورية ـ المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص ب ١٠٣٥ هاتف ٢١٢٨٢٤٨، فاكس ٢١٢٢٥٣٢ ، ١١، ٠٠٩٦٣، تونس ـ الشركة التونسية للصحافة ـ ٣نهج المغرب ـ ص ب ٧١٩، فاكس ٧١٣٢٣٠٠٤/ هاتف ٣٢٢٤٩٩ ـ ٧١ ـ ٠٠٢١٦ ـ قطر ـ دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع ـ ص ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢ ـ فاكس ٤٦٦١٨٦٥ ، ٠٠٩٧٤، الأردن ـ شركة وكالة التوزيع الأردنية ـ ص ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١ ـ فاكس ٤٦٣٥١٥٢ ، ٦، ٠٠٩٦٢، البحرين ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠ ـ فاكس ٥٣١٢٨١ ، ٠٠٩٧٣، الإمارات العربية المتحدة ـ مكتبة دار الحكمة ص ب ٢٠٠٧ هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ ـ فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ ، ٤ ، ٠٠٩٧١، الكويت ـ شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢ ـ فاكس ٢٤١٧٨٠٩ ، ٠٠٩٦٥، المغرب ـ الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس ٢٢٤٠٤٠٢١/٢٢ ـ ٠٠٢١٢ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣، الجمهورية اليمنية ـ القائد للنشر والتوزيع ت: ٢٠١٩٠١/٢ ـ ٣ ، ٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧







صراع من أجل الأدمغة

(هجرة العقول) قضية معقدة تهم كلا من المجتمعات المتقدمة والأقل تقدماً، على حد سواء، ويزيد من تعقيد هذه القضية أن الجدل الدائر حولها يصطبغ، أحياناً، بالعاطفة، وأحياناً أخرى يشوبه الزيف.

في هذا البحث نلقي أضواء على الأسباب والعوامل الطاردة في الوطن الأم، والخطط والحوافز والإغراءات الجاذبة في دول المهجر.

المراسلات للتحرير والإدارة:

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١.

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ٤٦٥٢٢٥٥

ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي:

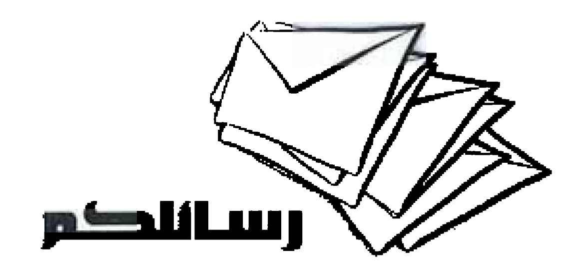
١٥٠ ريالاً سعودياً للأفراد، ٢٥٠ ريالاً سعوديا للمؤسسات، أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

الإعلانات:

هاتف ـ ٤٦٥٢٢٥٥ ـ ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤/٠٥٤٢

ردمد ١١٤٠ ـ ٠٢٥٨



همسات

مجلتي (الفيصل) .. ماذا أقول عنها، غير أنها مجلة ذات رسالة خلوقة ونبيلة، تعد سفيراً لحضارة تليدة.

آمل أولاً: أن تطمئنوني على المواد التي دفعت بها إليكم، وفي انتظار نشرها، لأكون لكم من الشاكرين.

وأود أيضاً التنويه بأنكم وعدتم بتطوير المسابقة شكلاً ومضموناً، على ضوء ما تقدم به القراء من اقتراحات، ونحن لا نزال في الانتظار، متشوقين إلى رؤية مسابقة جديدة في كل شيء.

وللإخوة الذين يسألونكم عن أعداد قديمة من المجلة أنوه بأن لدي كماً وافراً من هذه الأعداد، ولمن يرغب فيها عليه مراجعتي على عنواني، لعله يجد مبتغاه من تلك الأعداد.

وأرغب التواصل مع عدد من قراء الفيصل كالأخوين: نبيل البواب، ومحمد بن سالم.

وهمسة أخيرة أذكر فيها بأبواب مجلتنا المميزة: دائرة المعارف، والملفات المتخصصة، وتباشير، والفن التشكيلي.

أرجو تقبل آرائي هذه بصدر رحب كما عودتمونا، ولكم خالص تحياتي.

عبدالغني محمود

ص ب ٨٥٤٥ عمان ١١١٢١ / الأردن

التحرير:

نشكر لك تواصلك، ومتابعتك، ونقدر لك اقتراحاتك، والمسابقة سوف تجدها على النحو الذي تريد في القريب، في إطار خطة تطويرية شاملة، تأخذ في الحسبان كل الآراء، ووجهات النظر، وسيصل إليك رد كتابي عبر البريد بخصوص مشاركاتك.

استطلاعات

لفت انتباهي اهتمام المجلة بالاستطلاعات المصورة التي تزين أعدادها، وبحكم وجودي في دولة الإمارات العربية المتحدة منذ فترة طويلة أرغب في إعداد استطلاع عن بعض المناطق التاريخية التي تم تطويرها مؤخراً، وهي تستحق أن يلقى عليها الأضواء.

ومما لفت نظري أن الأجانب أكثر اهتماماً بهذه المناطق، وهم يستمتعون بها، ويحرصون على إبرازها.

كما أن ما تشهده إمارتا أبوظبي، ودبي - تحديداً - من تطورات لافتة تستحق التناول.

وتقبلوا بالغ تقديري.

حسين مخين / أبوظبي

التحرير:

نشكر لك حرصك على أن تتواصل مع المجلة، ونحن نرحب بمشاركات جميع الإخوة القراء، ويبدو أن الأفكار تبلورت لديك، ونحن في انتظار ما وعدت به، لأن إبراز الجانب الحضاري في بلداننا العربية جزء من الدور الذي ظلت تضطلع به المجلة، ولكن ننبه جميع من

يراسلون المجلة ضرورة الحرص على جودة الصور المرفقة. ولك تحياتنا.

ناقوس خطر

أعجبني كثيرًا موضوع الأستاذ سعيد جالو عن ورطة المثقف الإفريقي باللسان العربي، وهو يوضح أننا في غمرة اندفاعنا لإقناع الغرب بوسطية الإسلام، ومبادئه القائمة على التسامح والانفتاح، ننسى شريحة مهمة نهلت من معين الحضارة الإسلامية، وحملت لواء الدعوة إلى الإسلام في القارة السمراء، بعد أن تشبعت بتعاليم الإسلام. وهؤلاء في حاجة إلى أن نهيِّئ لهم السبل لاستكمال دراساتهم، والاستزادة من العلم، مع توفير ضرورات الحياة الكريمة. ولكن إهمالنا لهم يدفعهم إلى أحضان الغرب.

هذه المقالة ناقوس خطر يدق بعنف، لعلنا نعي وننتبه.

محمد حسن عباس

الرياض - السعودية

ردود سريعة

الأخ محمد أحمد النهاري - الرياض - السعودية:
نشكر لك تواصلك، ونود أن نتلقى استطلاعات كتلك التي شاركت بها في أعداد سابقة، وكانت في أكثر من مجال، وشروط النشر لا تزال كما هي، وترحيبنا كبير بعودتك.

الأخت سماح صابر عبدالعزيز - الجيزة - مصر:
سبق لنا نشر استطلاعات عن أهرامات الجيزة وغيرها من المعالم الحضارية في مصر، وإعادة تناول ما سبق يمثل تحديًا، إذ لا بد من طرح جوانب جديدة، فإذا كان لك القدرة على الإبحار في هذا الخضم الصعب، فمرحبًا بمشاركاتك، على أن تهتمي بجودة الصور.

الأخ طارق السعيد - الرباط - المغرب:
الفعاليات الثقافية المغربية تجد منا كل اهتمام، وهناك عدد كبير من الإخوة الذين يراسلون المجلة. ونحن نرحب بكل المشاركات على أن تلتزم شروط النشر.
أما أيسر طريقة للحصول على المجلة فهي الاشتراك، الذي يضمن وصول العدد إلى المشترك فور صدوره.

الأخ مؤمن البيطار - دمشق - سورية:
لم يصلنا الموضوع الذي أشرت إليه، إذ ترد المجلة على من يراسلونها فور تسلم المادة المرسلة، والتأخير قد يكون في تقويم المادة، وإجازتها للنشر؛ لأن بعض المحكمين من خارج المجلة، كما أن كثرة المواد تحول -أحيانًا- دون سرعة الرد.



الجزائر عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٧م

انشراح عبدالحفيظ سعدي

الجزائر العاصمة ـ الجزائر

القافلة الشعبية لتظاهرة عاصمة الثقافة العربية شكلت الوحدة العربية في شارع، على ضيقه اتسع لها.

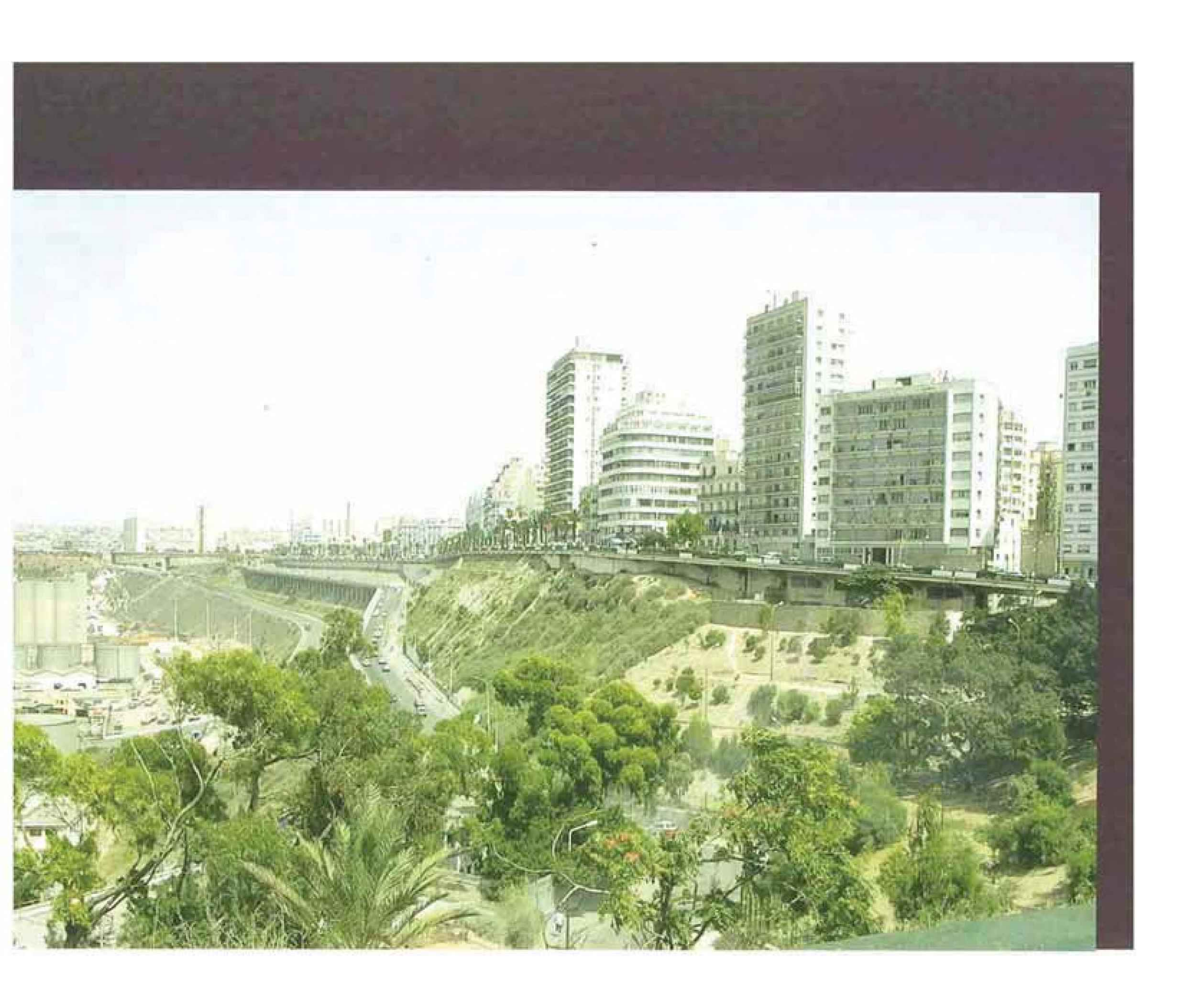
مثقفون جزائريون يتحدثون عن التظاهرة

بعد سنوات طوال من العزلة الثقافية التي فرضتها الظروف الأمنية، ها هي ذي الجزائر تفتح ذراعيها سنة كاملة للثقافة العربية باختلافها وتقاربها، لتتحول في شهادة علنية أنا عربية، وأنتمي إلى كل ما هو عربي أصيل.

ابتدأت الجزائر عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٧م بقافلة شكلت الوحدة العربية في شارع على ضيقه اتسع لها، فكانت صورة العربات، التي تسير في صف واحد، تدغدغ ذاكرة المشاهدين المصطفين على جانبي الشارع المؤدي إلى قصر الرياس، حلم طالما راودهم يتحقق في صورة مصغرة ليت الزمن يقف عندها فتصبح واقعًا وحقيقة. الجزائر عاصمة الثقافة العربية بدأت بعرس فلكلوري، وتعد العرب ببرنامج ثري ومنوع ومفيد تقرب فيه المسافات بين الدول، وتصنع جغرافية جدية للثقافة العربية.

المملكة العربية السعودية تترأس القافلة

تحول قلب العاصمة الجزائر، عبر الشوارع



الرئيسة للمدينة المؤدية إلى «قصر رياس البحر»، القصر العثماني الذي يطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، على مدى أربع ساعات كاملة، إلى لحمة عربية كسرت كل الحدود السياسية بين الدول العربية في صورة فنية فائقة البهاء، صنعتها الوان وأشكال ازدانت بها القافلة التي سارت وسط هتافات المعجبين والمتتبعين، وهي تجر وراءها ٢٣عربة، محققة لكل عربي حلم الوحدة المؤجلة إلى آجال غير محددة، كل عربة تمثل جغرافية عربية قائمة بذاتها يتوسطها معلم أثري، وعنوان البلد وفخره، عربات تصدرتها المملكة العربية السعودية ببقاعها المقدسة، وعلى راسها بيت الله الحرام «مكة المكرمة»، شكلت في صورتها الكلية، الوطن العربي كله بتنوعه الثقافي والفني والفلكلوري والتاريخي.

تصدرت المملكة العربية السـ - ودية مجموع العربات التراثية العربية، التي استحسنها عشرات الآلاف من المواطنين الجزائريين المصطفين على طول شوارع حديقة صوفيا بالبريد المركزي، مرورًا بالشارع





الدول العربية حاضرة وفنونها

واعتزاز كبيرين اللوحة الفنية العربية الضخمة، وهي تحمل احد أهم شواهد التنوع الحضاري والتاريخي في الجزائر. الجامع الكبير، الذي بني عام ١٠٦٩م في عهد المرابطين. وأشرف على بنائه القائد يوسف بن تاشفين (ثاني ملوك المرابطين) وهو من اقدم مساجد الجزائر قاطبة، ويكفيه فخرًا أن المؤرخين عدّوا منبره من أقدم المنابر في العالم الإسلامي، فقد درّس من فوق منبره العلامة المفسر عبدالرحمن الثعالبي، وكان الجامع الكبير في عهد العثمانيين منارة للعلم يقصده طلاب العلم من كل فجّ عميق من المغرب، وتونس، وبجاية.

الوحدة العربية في لوحة فنية فريدة

لقد اختلط الشارع الجزائري بعشرات الرايات الجزائرية والعربية، وتدعمت الفضاءات العمومية، التي شهدت مرور الموكب الفلكلوري بشاشات إشهارية عملاقة لتقديم بطاقات فنية خفيفة عن تاريخ كل بلد عربي، وجذب موكب الخيالة التابع للحرس الجمهوري، انتباه المتفرجين، والشخصيات العربية والجزائرية، وممثلي السلك الدبلوماسي، من بينهم القائم بأعمال السفارة السعودية بالجزائر عبدالعزيز الرئيس لزيغود يوسف، وصولاً إلى ساحة الشهداء، حيث تمتد القصبة العتيقة بنسيجها العمراني، وتوقف عند قصر رياس البحر الكرنفال الشعبي الضخم، فاسحًا المجال أمام عشرات الفرق الفنية العربية القادمة من ١٢ دولة عربية لتستعرض أجمل ما لديها من رقصات وأنغام عبرت عن أصالة كل بلد وتقاليده، كانت عربة الجزائر بوصفها البلد المنظم، تتقدم بفخر

قالت الشاعرة ربيعة جلطي عن هذه التظاهرة الكبيرة، التي تميزت بها الجزائر: إن في الجزائر طاقات إبداعية كثيرة، وإن لم يكن في العاصمة طاقات قادرة أن نعطي في الواجهة صورة رائعة ففي الولايات الأخرى من يمكنهم فعل ذلك

ابن عبدالله الدايل، وهؤلاء الضيوف رحبت بهم المنصة الشرفية التي ضمت وزيرة الثقافة خليدة تومي، وكامل طاقم الحكومة الجزائرية يتقدمهم عبدالعزيز بلخادم. وباستثناء المملكة العربية السعودية، تعاقبت العربات التراثية وفق الترتيب الأبجدي، وتحت إيقاع أغنية «زهوة وفرحة الشعبية» التي اعتمدت كشعار صوتي للاحتفالية، فكان الاستمتاع الشعبي كبيرًا بالعربة المصرية، وهي تحمل واحدة من عجائب الدنيا السبع، أهراماتها الثلاثة، ومجسّم ضخم لأبي الهول، والعربة الفلسطينية التي تشرفت بحمل مجسم أولى القبلتين القدس الشريف، والسورية التي ازدانت بالنمط العمراني للفيحاء دمشق أقدم عاصمة مأهولة بالسكان، والإماراتية التي شمخت بأبراجها وناطحات سحابها، وإلى غيرها من العربات التي عرفت كيف تختصر بامتياز صورة البلد الذي تمثله.

فنانون عرب وأجانب أشرفوا على الاستعراض الشعبي

وقد أشرف على تحقيق فكرة الاستعراض الشعبي الضخم التي اهتدت إلى تمثيل مختلف الآثار، التي تتميز بها كل دولة عربية بمجسمات ضخمة تحملها عربات مزركشة، فريق عمل اشتغل تحت مظلة وزارة الثقافة والاتصال في ظروف ميزها الإتقان الشديد للعمل الفني، حيث اشتمل الفريق حسب تصريحات - كمال بوشامة - المحافظ العام لتظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية - على١٨٠ فنانًا في مختلف التخصصات، تم تأطيرهم بخبراء في السينوغرافيا، والديزاين، والنحت من الجزائر، ولبنان، وإيطاليا.

> ابتدأت الجزائر عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٧م بقافلة شكلت الوحدة العربية في شارع على ضيقه اتسع لها. فكانت صورة العربات، التي تسير في صف واحد، تدغدغ ذاكرة المشاهدين المصطفين على جانبي الشارع المؤدي إلى قصر الرياس

بابل الأسطورة في شوارع الجزائر

أما عن الفرق المشاركة في تظاهرة الجزائر عاصمة للثقافة العربية فقد شاركت الجزائر عرسها العربي العراق بفرقتين مثلها الفنان هشام عباس مقيم بسورية، والفرقة القومية للفنون الشعبية التي غابت، ولم تتمكن - يا للأسف - من أن تكون في الموعد؛ وذلك بسبب الظروف الأمنية التي تشهدها العراق، أما الفرقة المشاركة فتتكون من ستة أعضاء، إضافة إلى المطرب، وقدمت خلال الاستعراض كل الإيقاعات العراقية، بما فيها من موسيقا وغناء ورقص، وركزت هذه الفرقة على الآلات الموسيقية الإيقاعية، منها الطبل، والزرنة، والكاسورا (آلة طبل صغيرة أصلها من البصرة).

الفرقة قدمت ثلاثة أنواع موسيقية اللون الشمالي (الكردي)، ولون الفرقة المقام البغدادي، واللون الجنوبي المعروف) بالتشومي وحسب الفنان هشام عباس فإن التقاليد العراقية تحكيها الموسيقا، خصوصًا فيما يتعلق بمظاهر العرس، التي لا تخلو من هذه الأنواع الموسيقية، وهذه الفرق الفلكلورية، وأخبرنا أن الجنوب العراقي يعرف بتقاليده المحافظة، أما بغداد فهي أكثر انفتاحًا.

ومن خلال الاستعراضات التي قدمتها فرقته تمنى هشام أن تمتع الجمهور الجزائري، وتنقل إليه الحضارة البابلية.

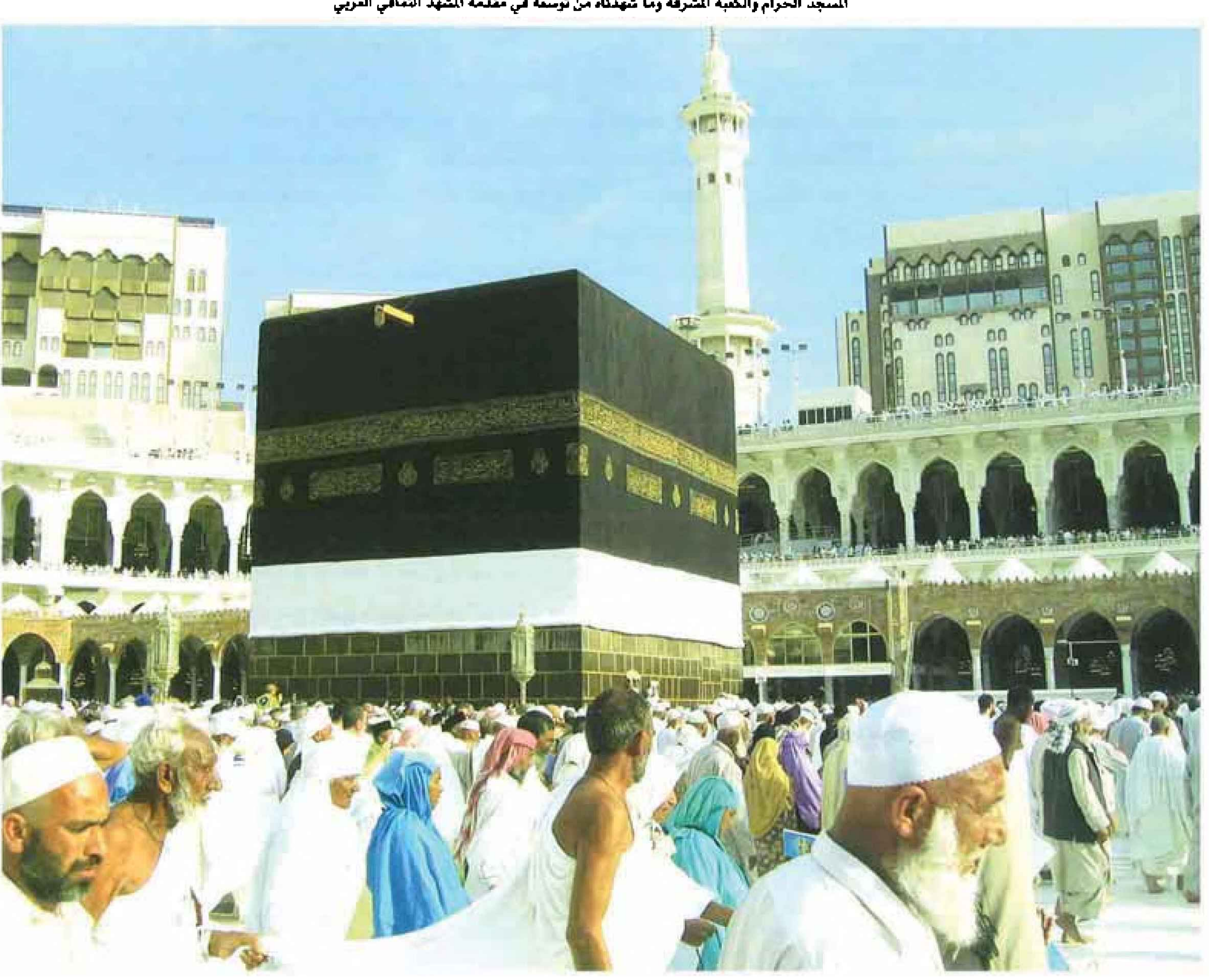
دمشق في جلباب المتصوفة

تمثل الفلكلور السوري في فرقة «أمية» للفنون الشعبية، وضمت ٢٥عضوًا، وهذه الفرقة المكونة أصلاً من ٤٠ عضوًا تأسست عام ١٩٦٠م، وهي تابعة لمديرية المسارح والموسيقا بوزارة الثقافة السورية.

عكست هذه الفرقة بشكل رائع جدًا النسيج العام للمجتمع؛ وذلك بتركيزها في اللباس التقليدي السوري، وأبرزت فن (المولوية) وهو عبارة عن تراث صوفي يؤديه الدراويش مستعملين فيه البخور، والأقمصة العريضة يلفونها على أنفسهم دلالة على التقرب إلى الله من جهة، وعرفانًا بأن العالم يدور في فلك واحد. وكقراءة سميائية للثوب الأبيض فهو قبر، والقبعة هي شاهده، وتقرأ اللوحة عامة بصور للفناء.

وفي لوحات متناسقة تنم على رهافة الحس،

المسجد الحرام والكعبة المشرفة وما شهدتاه من توسعة في مقدمة المشهد الثقافي العربي



أبرزت الفرقة القطرية المشاركة في الاستعراض الفن البحري الذي يتميز بصعوبة إيقاعه، وتنوع تفعيلاته، وكان الإنسان القطري يمارس هذا الفن بعد العودة من رحلة الغوص الشاقة، حيث يعبر بعدها عن معاناته

عرضت الفرقة السورية الرقصة الاستعراضية المعنونة بـ «السماح»، والمستمدة من التراث الأندلسي القديم، إضافة إلى رقصة السيف، ورقصة «العرس» التي تخص منطقة الجنوب السوري (درعا، السويداء، القنيطرة)، كما عرضت بالمناسبة الأزياء التقليدية.

قطر ترقص على معاناة الغواصين

أبرزت الفرقة القطرية المشاركة في الاستعراض الفن البحري الذي يتميز بصعوبة إيقاعه، وتنوع تفعيلاته، وكان الإنسان القطري يمارس هذا الفن بعد العودة من رحلة الغوص الشاقة، حيث يعبر بعدها عن معاناته.

ومن الفنون البحرية نجد فن «العرضة» وهو من فنون الحماسة والفخر، وكانت تقام في حالة الاستعداد لخوض المعارك والحروب، وحاليًا أصبحت تقدم في المناسبات الرسمية، كالأعياد الرسمية والوطنية، ولا يستخدم فيها عادة أي آلة إيقاعية استعدادًا للحروب، وأدخلت عليه بعض الآلات مؤخرا.

وتتكون الفرقة القطرية من ١٢ عضوًا من أصل ٨٠ عضوًا، أبرزت هذه الأخيرة فنون الحياة الاجتماعية اليومية في قطر «القرنقعوة» وهي عادة صبيانية، إذ يقوم الأطفال في منتصف رمضان ليلاً بالدق على أبواب أهل الحي يرددون أغنية شعبية فيكافئهم الجيران بـ «القرنقعوة» وهي حفنة من المكسرات.

وأبرزت اللوحة القطرية الفن العاشوري، أو «دق الحب»، الذي تجتمع فيه النسوة في مكان واحد لدق الحب جماعيًا لتحضير مأكولات رمضان، كالخبز الرقاق والهريس.... ولا ننسى أن قطر تتبنى ٤٠٠٠ فن تقليدي.

أبو الهول وأهرامات الجيزة في حديقة صوفيا

تمايلت الفرقة المصرية المشاركة على مختلف الإيقاعات المصرية مبرزة التنوع الحضاري والفكري لمختلف المناطق في الجمهورية المصرية، ووقف كثير من المشاهدين والمتفرجين الجزائريين على امتداد مسار القافلة مذهولين أمام الرقص الدمياطي الذي يتلاعب المؤدي فيه بتنورة بألوان الطيف.

والجانب الآخر لهذه التظاهرة الكبيرة التي

من مراحل إعداد كسوة الكعبة



تشهدها الجزائر لن ينتهي بانتهاء الافتتاح، بل يضم عدة جوانب ستجعل من الجزائر منبرًا ثقافيًا طوال سنة كاملة تبعث غلتها عبر سنوات قادمات؛ لأن هذه التظاهرة حركت كل المؤسسات الثقافية الراكدة لتقول للمثقف الجزائري: أنا هنا بعد عشرية سوداء أمد لك يدي ويد العرب كافة.

ومن بين أهم ما تحرك في الجزائر تيمنًا بهذه السنة، وتفعيلاً لها الكتاب إذ تم إنجاز ٤٥ عملاً مسرحيًا، و٢٢ مشروع فلم مطول، و٤٤ شريطًا وثائقيًا، وفلمًا قصيرًا، و١١ فلمًا تلفازيًا، فضلاً عن طبع ١٠٠٠عنوان من بينها ٣٢ كتابًا فاخرًا، وحسب تصريحات خليدة تومي - وزيرة الثقافة - فقد أوضحت الوزيرة أن نصف عدد هذه الكتب تمت طباعتها حديثًا، وهي لأدباء وكتّاب جزائريين شباب، سيتم الترويج لكتاباتهم خلال التظاهرة عبر معارض الكتب والمكتبات المتنقلة، التي تعززت بها الوزارة وعددها ٣٤ مكتبة ستتجول بمصنفاتها العلمية والأدبية والفكرية في الجهات الأربع من الجزائر.

الكتاب في عاصمة الثقافة العربية

وسيحظى الكتاب خلال الحدث العربي الثقافي بتنظيم أربعة صالونات للكتاب، على غرار المعرض الدولي للكتاب المزمع تنظيمه في شهر أكتوبر، يليه «المعرض العربي للكتاب» الذي سيقام في شهر ديسمبر، ثم «المعرض المغاربي للكتاب» في شهر فبراير، وأخيرًا معرض حول «كتب الشباب» في شهر مارس. وستكون هذه الصالونات فرصة للجزائر لترويج إبداعات كبار كتّابها ومفكريها، وشعرائها، من أمثال مفدي زكريا، ومالك بن نبي، والأمير عبدالقادر، وغيرهم كثيرون. كما ستتميز بتنظيم عدد من الجوائز حول الرواية العربية والشعر العربي إضافة إلى جائزة «علي معاشي» لرئيس الجمهورية.

كانت عربة الجزائر بوصفها البلد المنظم، تتقدم بفخر واعتزاز كبيرين اللوحة الفنية العربية الضخمة، وهي تحمل أحد أهم شواهد التنوع الحضاري والتاريخي في الجزائر، الجامع الكبير، الذي بني عام ١٠٦٩م في عهد المرابطين

بيت العود العربي بالعاصمة الجزائر

ستتعزز العاصمة الجزائر في شهر مايو المقبل، وفي إطار احتضانها فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية بفرع «بيت العود العربي» وهو الثاني من نوعه بعد الذي تم تدشينه عام ٢٠٠٥م بمدينة العلم والفكر، بشرق الجزائر، ولاية قسنطينة مسقط رأس العلامة الجزائري ومؤسس جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس.

وجاء الإعلان عن الهيئة الموسيقية الجديدة، التي من المنتظر أن يكون مقرها في «قلعة الجزائر» بإحدى أقدم البنايات الأثرية والتاريخية بأعالي القصبة العتيقة، باقتراح من الموسيقار وعازف العود العراقي الشهير نصير شمة، الموجود في الجزائر كواحد من ضيوف الجزائر عاصمة الثقافة العربية.

وذكر نصير شمة، الملقب بـ «زرياب العراق» في محاضرة بالمكتبة الوطنية، أن بيت العود العربي الذي يوجد مقره الرئيس بالقاهرة، رأى النور في أكتوبر عام ١٩٩٨م بفكرة وإشراف منه بعدما تبنته وزارة

حضور عربي في عرس الجزائر

الثقافة المصرية، وفيما بعد صندوق التنمية الثقافية.

وقال نصير شمة: إن أول فرع لبيت العود العربي كان بمدينة قسنطينة شرق الجزائر، وإن فرع العاصمة الجزائر الذي سيتم تدشينه مباشرة بعد الانتهاء من ترميم مبنى قلعة الجزائر، سيكون مقرًا رئيسًا لمنطقة المغرب العربي والبحر المتوسط.

وأشار عازف العود والمؤلف الموسيقي العربي نصير شمة أن بيت العود العربي الذي قدم كثيرًا من الحفلات بمهرجانات موسيقية دولية، منها مهرجان «الرباط الدولي»، و«مهرجان قرطاج» التونسي خلال السنوات الماضية، سيقيم مهرجانًا كبيرًا بالجزائر لكونها عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٧م. واوضح

أن بيت العود العربي شهد تخرج أكثر من ٦٥٠ موسيقيًا، وأنه يتم التخطيط الآن لفتح فروع أخرى في منطقة الخليج والشرق الأوسط تعزيزًا لمكاسب فنية أخرى، تمكن نصير شمة من تحقيقها، وعلى رأسها «أوركسترا العود»، التي تضم ٢٣ عازفًا وفرقة «صالون بيت العود» ومجموعة «عيون الموسيقا» التي تهتم بتوليف آلات التخت العربي.

ليس غريبًا على الجزائر

وقالت الشاعرة ربيعة جلطي عن هذه الظاهرة الكبيرة، التي تميزت بها الجزائر: إن في الجزائر طاقات إبداعية كثيرة، وإن لم يكن في العاصمة طاقات قادرة أن تعطي في الواجهة صورة رائعة ففي الولايات الأخرى من يمكنهم فعل ذلك. علينا أن نذهب في فلسفة الثقافة العربية، وعواصم الثقافة، يبدو لي أن المنطلق راق وجد ذكي في تحريك العلاقات شبه الميتة بين العرب، كمجتمعات، وكأدباء، والفكرة نبيهة: لأن السياسة لم تجمع الشعوب العربية، بيد أن الثقافة تخيط شبكة رقيقة وجميلة بين هذه الشعوب، التي تعاني من الانفصام، لذلك فالفكرة راقية وسهلة وعلينا أن نكون في مستوى ذلك بمعرفة الأعصاب الحساسة لاشتراكها في هذا الاندماج العربي، فحينما نقول، الجزائر، مسقط، اليمن، الكويت، القاهرة وغيرها من البلدان العربية نفهم أننا نجمع كل تلك العواصم و ثقافتهما من إبداع وفكر وقدرات حقيقية، وبذلك نخلق الرغبة في التواصل الدائم مع هذه المجتمعات، التي تتشوق إلى التواصل، وأقول: إن الجزائر عاصمة الثقافة العربية في أولها، وليس غريبًا على الجزائر المعطاء أن تكون في المستوى.

الحكم لاحقًا

أما الأديبة نورة سعدي فقالت: إنه ليس سهلاً على الإطلاق أن ندلي بدلونا فيما يتعلق بتظاهرة ثقافية احتضنتها الجزائر في الأسبوعين الأولين من بدء انطلاقها، ويكفي الجزائر شرفًا أنها تمنح لقب عاصمة الثقافة العربية بعد عشرية سوداء قلبت أوضاع الوطن رأسًا على عقب، يكفي البيضاء هذا التحدي، وإن لم يكن في بعض جوانبه أقل من المستوى أحيانًا، ولئن قال ابن خلدون: «المرء ابن ظروفه» فإن الجزائر ابنة ظروفها، التي عصفت بها الأهوال أيضًا، ابنة ظروفها وقد تمخضت رغم عسر المخاض عن بداية يمكن أن توصف بالطيبة، وإن غدًا لناظره قريب؛ لتقديم كل ما يرفع رأس الوطن الأشم.

لمّ الشمل

في حين رأى المخرج كمال دحماني عن هذه

المشهد الثقافي العربي





التظاهرة، التي يفترض أن تضم شمل العرب، فتكون عاصمة الجزائر عاصمة للثقافة العربية بكل تنوعاتها وتبايناتها؛ إنها لم تفلح في ضم مبدعيها ومثقفيها؛ إذ لم توفر لهم ما يقدمونه في هذه التظاهرة، واتحدث في تخصصي طبعًا فأنا كمخرج الغطاء المالي المخصص لنا لإخراج الأفلام لا يغطي عشر الإنتاج، ولي عتب آخر على هذه التظاهرة وهو التغييب الإعلامي الكبير، فالمنظمون لم يتصلوا بمؤسسات الإنتاج، وهذا التغييب يحز في نفوسنا؛ لأننا لن نقدم شيئًا للجزائر، وهي عاصمة الثقافة العربية.



رسم متخيل لمظاهر الفن الشعبي في الجزائر ولقوافل الحجيج في الماضي

مفخرة لكل الجزائريين

أما الدكتور محمد منير صالح الأستاذ الجامعي فقال: إنه شخصيًا اعتقد أن هذه التظاهرة مفخرة لكل الجزائريين، وأي عيب قد ينسب إليها من حيث التنظيم أو غيره، هو إجهاض لمحاولات محو سنوات سوداء مرت بها الجزائر، وأصبح فيها المثقف يمشي قرب الجدران خشية أن تغتاله الأيادي الخفية، وهذه التظاهرة هي شهادة عامة على أن الجزائر عربية بكل تنوعاتها، وبكل اختلافاتها، وبكل مراحها، وهذه السنة هي التأشيرة الأبدية لتكون الجزائر رائدة في الثقافة العربية وفعالة فيها، وتساهم في تحديد مساراتها، أنا متفائل بهذا الحدث الثقافي.

وأكد الطاهر وطار أن الطريقة التي تجرى بها التحضيرات لعاصمة الثقافة العربية فيها خلل ما؛ لأن الجزائر يجب أن تكون عاصمة لثقافة الآخرين عندنا، وليس عاصمة لعاصمة في بلادها، ولهذا كان يجب أن تكون التحضيرات من مسؤولية ولاية، أو محافظة الجزائر العاصمة، على غرار ما هو معمول به في كل الدول العربية التي سبقتنا إلى ذلك دون كل هذا التهويل: لأن ما تسمى . اليوم . لتحقيقه وإنجازه بالمناسبة كان يجب أن ينجز طوال العام على امتداد كل هذه السنوات، وليس الآن فقط، ومع ذلك يبقى الطاهر وطار متفائلاً بهذا الحدث الثقافي، وما قد يحققه للجزائر من الناحية الثقافية.

رأي المخرج كمال دحماني عن هذه التظاهرة، التي يفترض أن تضم شمل العرب، فتكون عاصمة الجزائر عاصمة للثقافة العربية بكل تنوعاتها وتبايناتها: إنها لم تفلح في ضم مبدعيها ومثقفيها: إذ لم توفر لهم ما يقدمونه في هذه التظاهرة





صراع من أجل الأدمغة!

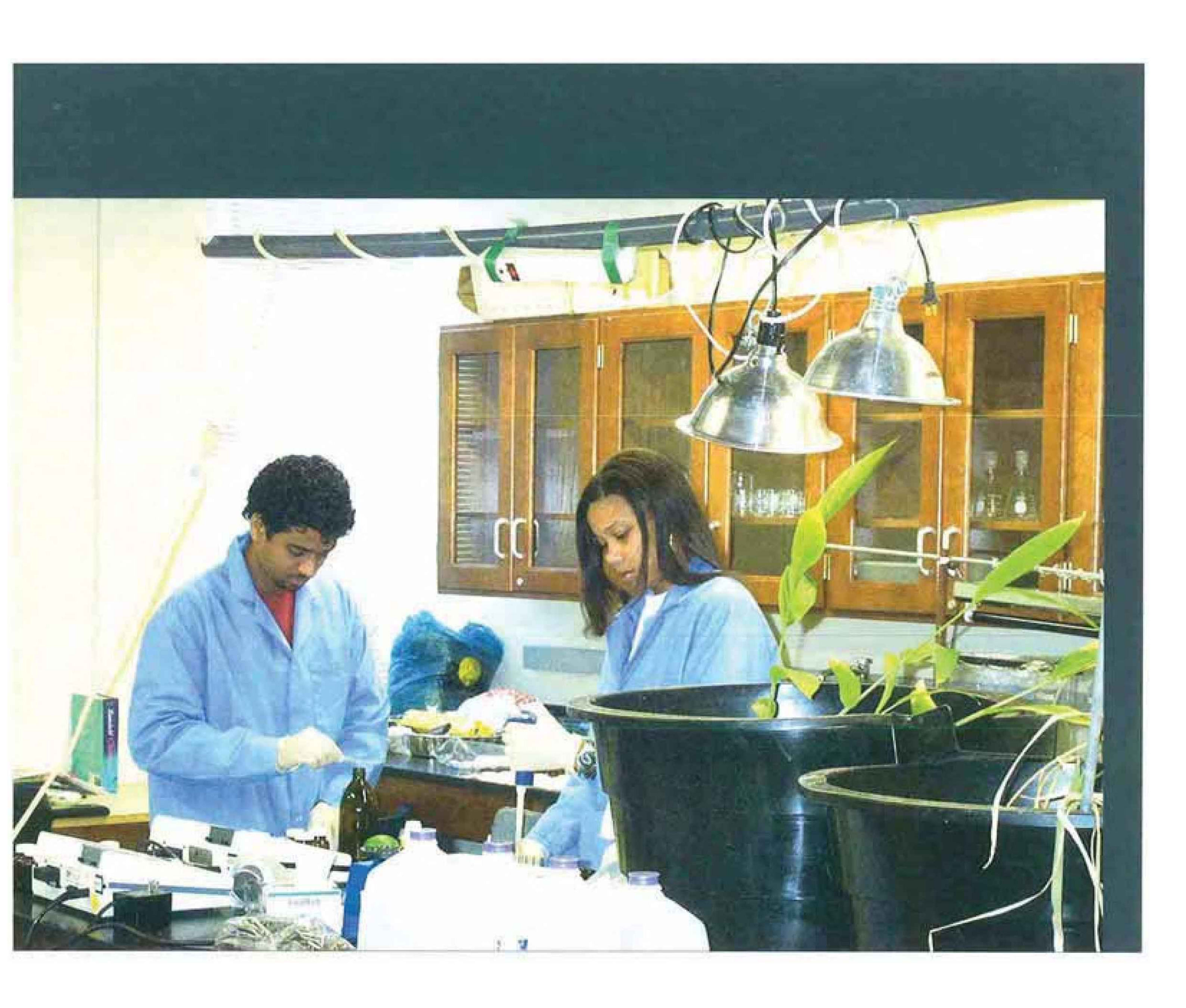
رجب سعد السيد

الجيزة ــ مصر

(هجرة العقول)، قضية معقدة تهم كلاً من المجتمعات المتقدمة والأقل تقدمًا، على حد سواء، فالاقتصاد العالمي ــ بهذه الآونة ــ يرتكز على عنصر المنافسة في الكفاءات البشرية قبل المنافسة في البضائع والخدمات (المخترعون في اليابان، وتايوان، وكوريا الجنوبية، فقط، يمتلكون أكثر من ربع عدد براءات الاختراع الصناعية الصادرة في جميع أنحاء العالم، وكل عام!).

ويزيد من تعقيد هذه القضية أن الجدل الدائر حولها يصطبغ، أحيانًا، بالعاطفة، وأحيانًا أخرى يشوبه الزيف؛ فعلى سبيل المثال: لا يمكنك أن تجد إحصائيات (صادقة) عن حجم المشكلة، يمكن الاعتماد عليها في تحديد أبعادها، ومن ثمَّ في التعرض لها، بحثًا عن الحلول والعلاج؛ فالدول التي تهجرها العقول تتعمد تعظيم حجم خسائرها الناجمة عن فقدانها صفوة أبنائها المتميزين، الذين كانت تُعِدُّهم ليقودوا قطار التنمية فيها؛ بينما الدول التي تستقطب هذه العقول المهاجرة تميل الإحصائيات الصادرة عنها إلى التهوين من حجم المشكلة، فتقلل من أعداد قوة العمل الماهرة التي هجرت أوطانها إليها، وهي تستند في تهوينها إلى الواقع الذي يقول: إن معظم العقول المستقطبة لا تبقى محتفظة بجنسياتها الأصلية زمنًا طويلاً، فسرعان ما تتحول إلى مواطنة المهجر، فتحمل جنسيته وتتخلى عن جنسية الوطن الأم، أو تحتفظ بالجنسيتين معًا، إن كان ذلك مباحًا.

ويرتبط بمسألة مصداقية الإحصائيات صعوبة تعريف بعض المصطلحات، مثل (مواطن)، و(مهاجر)، في



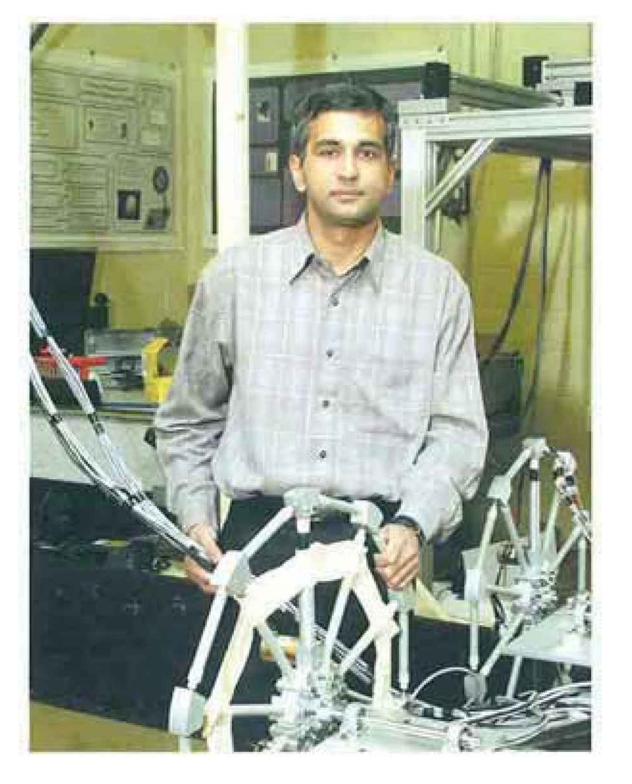
كثير من الدول التي يهاجر إليها العمال المهرة، والكوادر العلمية المتفوقة، ففي بعض الدول، يصبح الحصول على جنسية الوطن الجديد حقًا للوافد بعد إقامة للعمل تستمر زمنًا معلومًا، خمس سنوات، مثلاً، وعلى النقيض من ذلك، في بلدان أخرى، يظل الوافد أجنبيًا، حتى إن أفنى حياته كلها في خدمة البلد المُضيف، ويتحتم عليه، مهما طال أمد إقامته، أن يغادر!

على أي حال، فالتهويل في، أو التهوين من، حجم المشكلة هو أحد وجوهها، وليس أولها؛ إذ يأتي قبله بنود أخرى حاكمة، مثل العوامل الطاردة في الوطن الأم، والحوافز الجاذبة في المهجر.

وكنت قد شاركت في حلقة نقاش، أعدتها وأذاعتها على الهواء إحدى محطات البث الإذاعي الناطقة بالعربية، ولما سُئلت عن الأسباب وراء أن جانبًا من مبعوثي دول العالم الفقير، الذين ترسلهم أوطانهم للحصول على درجات الدكتوراه من دول الشمال والغرب، (يذهبون ولا يرجعون)، أوجزت الأسباب فيما يأتي:

◆ افتقار الدول الباعثة للبنية التحتية (المادية)

الضرورية للقيام بأعمال البحث العلمي.. ففي معظم الحالات، يتم اختيار المبعوثين ممن حصلوا على درجة الماجستير من جامعات الوطن الأم، وخلال مرحلة الدراسة لهذه الدرجة يكون (الطالب) قد ذاق الأمرين قبل أن ينتهي منها، ويكون قد أهدر الجزء الأكبر من وقته وجهده في أمور لا صلة لها بالبحث العلمي!. وفجأة، ينتقل مبعوثًا لمناخ مغاير تمامًا، يوفر له كل ما يطلبه من أحدث الأجهزة والمراجع والدوريات العلمية، بل وسُبُل معيشة راقية.. مسكن صحي مريح، سيارة ومواصلات سهلة؛ وسائل متقدمة؛ دخل كبير يغطي جميع احتياجاته المادية والمعنوية، فتنطلق ملكاته الإبداعية، فلا شيء يشغل باله غير



(النقطة) التي يبحث فيها، ولا أحد ينغِّص عليه حياته، ويقيد حركته بإجراءات عقيمة.. ولعل من يتساءلون: لماذا ينبغُ أبناؤنا في الخارج، يجدون الإجابة في هذا.

◆ افتقاد معايير التقدير للجهد والموهبة في كثير من المؤسسات المتصلة بالتعليم والبحث العلمي في دول العالم الفقير، حيث الأنظمة الإدارية يضربها الفساد، ويحصل ذوو الحظوة، من أبناء المسؤولين، ومن الراشين، على فرص أولى بها موهوبون مجتهدون لا سند لهم من مال أو سلطان. إن ذلك يترك في النفس مرارة، ويُضعف من أواصر الارتباط بالوطن الأم، ويشكك في قيمة الانتماء له؛ فإذا خرج الموهوبون والمتفوقون للدراسة بالخارج، كان من السهل عليهم اتخاذ القرار بعدم العودة إلى وطن لا يقدرُ الموهبة، ولا التفوق حقَّ قدرهما. وفي الخارج، يجد المبعوث (عكس الصورة)، حيث لا قيمة - في الأغلب الأعم - إلا لقيم العمل والإبداع.

◆ افتقار الدول الباعثة، التي لا تسترد مبعوثيها، إلى ما يمكن عدّه بنًى تحتية (معنوية)؛ فإضافة إلى ما جاء في السبب السابق، فإن معظم تلك الدول غير مستقر سياسيًا، وتتنازعه خلافات متفاوتة في حدتها، يغذيها روحُ القبلية. ودول بهذه الأحوال لا يمكن أن تنمو فيها خطط تنموية طموح، ويغيب البحث العلمي عن قائمة أولوياتها، فهي تراه ضربًا من الترف، كما أن تزعزع الوضع الاجتماعي في تلك الدول، بالصراعات والحروب، التي قد تستهدف الإبادة (انظر ماذا يجري لأساتذة الجامعات بالعراق)، يستحيل معه بناء قاعدة للبحث العلمي، فضلاً عن خلق (مناخ) عام يحتضن توجُّهًا مستنيرًا نحو بناء هذه القاعدة، وإعداد برنامج واضح، قابل للتنفيذ، يستهدف تطوير مراحل التعليم قبل الجامعي، والجامعي، وتوفير الاعتمادات المالية الضرورية لدعم الباحثين، وإنشاء المختبرات وتجهيزها؛ وقبل كل شيء، فإن هذا المناخ ينبغي



تشجيع الباحثين الشباب عامل مهم في تطور البحث العلمي

أن يتبنى المنهج العلمي فيما يتعلق بمختلف قضايا الوطن والمواطن، وأن تتاح الفرصة الحقيقية ليحل هذا المنهج محل الفكر العشوائي والخرافات.

وعن الخسائر التي يتكبدها الجانب مستنزف العقول، أجمع المشاركون في البث المباشر بتلك الدائرة الإذاعية الخليجية، على ثلاث نتائج سيئة تترتب على هجرة الخبراء والعمالة الماهرة أوطانهم الفقيرة، نجملها فيما يأتي:

- نقص مؤثر في الكوادر العلمية المؤهلة لقيادة برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن الأم، والمردود المباشر لذلك هو تأخر تنفيذ هذه البرامج، ومن ثم تفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية؛ وذلك - بدوره - يؤدي إلى تردي أحوال الناس. فإذا أردنا حساب الخسارة الناجمة عن هذا النقص، ماليًا، نشير إلى تقرير إقليمي رسمي يفيد أن القارة الإفريقية قد خسرت - بالهجرة - ثلث قوة العمل الماهرة والمدربة من أبنائها، في العقود القليلة الماضية، وتقدر الخسارة المترتبة على فقدان مشاركات هذه القوة وإسهاماتها في تنفيذ خطط التنمية الوطنية بنحو ٤ مليارات دولار أمريكي، سنويًا، إضافة

لقد كان الأوربيون يمثلون ثلث تعداد سكان العالم، في مفتتح القرن العشرين، فأصبحوا الآن (العُشر)؛ وذلك لتدني خصوبة النساء الأوربيات، حسب إحصائيات الربع الأخير من القرن الماضي

إلى خسائر أخرى - لا يمكن حصرها، وتقدير قيمتها - متمثلة في تدهور كثير من الأنظمة البيئية والموارد الطبيعية، نتيجة غياب الخبرة اللازمة لإدارتها.

- وهناك خسارة أخرى، ليست تقديرية هذه المرة، بل محسوسة ومحسوبة، هي قيمة ما أنفق على تعليم الكوادر العلمية والفنية وتدريبها التي غادرت أوطانها بلا عودة. وقد جاء في تقرير دولي عن التنمية صدر في عام ٢٠٠١م، أن الاقتصاد القومي الهندي يخسر ملياري دولار أمريكي، سنويًا، نتيجة هجرة الخبرات الهنود، في مجال واحد فقط، هو تكنولوجيا المعلومات، إلى الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول المتقدمة.

- يترتب على خسران العقول عجز المؤسسات التعليمية الجامعية، ومراكز البحث العلمي في الدول الخاسرة أن تتبنى برامج مستقبلية للتطوير والتحديث، ومن هنا، لا يكون لها دور مؤثر في برامج التنمية الوطنية ومشروعاتها.

إن طرح القضية لا يستقيم إن لم نذهب لنرى ماذا لدى الجانب الآخر، المتهم باستدراج عقول العالم الثالث، بعد تشذيبها وصقلها والاحتفاظ بها بين ظهرانيه، لتعمل قوة دفع إضافية في عجلة الإنتاج الهائلة؛ لينعم البشر - هناك - بمزيد من الرغد.

وإذا جنبنا مبدأ أن الهجرة من مكان إلى آخر هو حق إنساني أصيل، وهذا ما يبدأ به المسؤولون (في الجانب الآخر) دفعهم بالقضية - وهو مبدأ حقّ، ولكن.. هل يُراد به حق؟! - وجدنا أن الدول الجاذبة للكوادر العلمية المتفوقة والمهنيين المهرة تسعى بدأب في هذا الأمر، ولا تخفي سعيها، بل تعلن عن خططها لاستقطاب هذه العقول، وتتسابق، بل تزيد في الحوافز، التي تقدمها ليأتوا إليها، أو ليبقوا بها بعد انتهائهم من برامجهم الدراسية لدرجة الدكتوراه،

في صيف عام ٢٠٠٢م، أعلن الدكتور أحمد زويل أن للعلماء حقهم الطبيعي في أن يتحركوا بحرية، وأن يقدموا بحرية، وأن يقيموا حيث يمكنهم العمل والإبداع. وقال: إن المشكلة ليست هي هجرة العلماء، ولكن فقر البيئة التي يتعين عليهم العمل والعيش فيها

وسوف نعرض، بشيء من التفصيل، لبعض من هذه الخطط والحوافز والإغراءات، غير أننا نود أن نلفت النظر إلى أن الدول المستقطبة للعقول، والدول الأوروبية بصفة خاصة، واقعة تحت ضغط كبير، هو التخوُّف من مستقبل تعاني فيه نقصًا مؤثرًا في القاعدة العريضة لقوة العمل لديها، وهي القاعدة التي يخرج منها المهنيون المهرة والأكاديميون المتفوقون، وهو تخوف له أساس في الواقع الراهن، متمثل في ضآلة معدل النمو السكاني في معظم دول أوربا.

لقد كان الأوربيون يمثلون ثلث تعداد سكان العالم، في مفتتح القرن العشرين، فأصبحوا الآن (العُشر)؛ وذلك لتدني خصوبة النساء الأوربيات، من (٦ر٢) إلى (٦ر١) طفل لكل امرأة، حسب إحصائيات الربع الأخير من القرن الماضي، وثمة دراسات تشير إلى نقص متوقع في عدد الأوربيين القادرين على العمل، في الربع الأول من القرن ٢١؛ وهي ظاهرة منذرة بالخطر، ولها تأثيراتها العميقة في طبيعة سوق العمالة الأوربية وتركيبها، وطبيعة القوى العاملة بأوربا، كما أن هذا النقص الواضح سيؤدي إلى ارتفاع أجور العمال والموظفين ذوي المهارات الخاصة والنادرة، وسيؤثر ذلك كله في مجمل الاقتصاد الأوربي. وقد حاول عدد من الدول الأوربية تدارك الأمر،

فظهرت عدة حوافز تشجع على زيادة خصوبة المرأة الأوروبية، ولكن الاستجابة جاءت ضعيفة، والنتائج غير مؤثرة. وهذه - في رأينا - هي المسألة الحاكمة التي توجه حرص الدول الأوروبية على استقطاب العمالة، بعامة، والماهرة منها بخاصة، والعقول المتميزة على نحو أخص!. لقد ظهرت في فرنسا، بالسنوات الأخيرة، موجة كراهية من العامة للأجانب، ولكن الخبراء كانوا يدركون الحقيقة، وهي أن العمالة الأجنبية ضرورة لا غنى عنها للاقتصاد الفرنسي، الذي كان يعاني نقصًا حادًا في حجم قوة العمل الفرنسية، التي طلبت أن يُضخ فيها ١٤٢ ألف عامل مهاجر، سنويًا، في الفترة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٩م تزيد على ١٤٨ ألفًا كل عام في العقد التالي، ثم إلى ١٨٠ ألفًا في أعوام ٢٠٢٠ - ٢٠٢٩م.

الجدير بالذكر، أن اتجاه هجرة العقول ليس دائمًا (عالم ثالث/غرب)، بل يشتمل على مسار آخر (غرب/غرب): فقد أعلن الاتحاد الأوروبي أن المجتمع العلمي الأوروبي في خطر، وأورد في تقرير له صدر في نوفمبر عام ٢٠٠٢م، أن ثمة فجوة يتزايد حجمها بين أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، في مجال الاستثمارات الداعمة للبحث العلمي، ويترتب على ذلك هجرة العقول الأوروبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

الدول التي تهجرها العقول تتعمد تعظيم حجم خسائرها الناجمة عن فقدانها صفوة أبنائها المتميزين، بينما الدول التي تستقطب هذه العقول المهاجرة تميل الإحصائيات الصادرة عنها إلى التهوين من حجم المشكلة

وجاء في ذلك التقرير، أيضًا، أن لدى الاتحاد الأوروبي خططًا لزيادة الإنفاق على البحث العلمي ليصل في عام ٢٠١٠م إلى ٣٪ من الدخل الإجمالي القومي لدول الاتحاد، ولإضافة ٧٠٠ ألف باحث مع نهاية العقد الحالي، بطريقين: وقف تسرب العقول إلى خارج أوربا؛ واستقطاب عقول أجنبية لتعمل بدول الاتحاد الأوروبي. وأعلن (جون ريتشاردسون)، مندوب الاتحاد الأوروبي لدى الأمم المتحدة، أن الاتحاد أقرّ عدة إجراءات من شأنها تحسين ظروف العمل البحثي بالقارة الأوروبية وتطويرها، منها:

- الإعلان عن جائزة لصغار الباحثين، تضمن لكل من الفائزين بها، وعددهم ٢٥ باحثًا، في كل سنة، ٣٩٠ ألف دولار ينفقها على أبحاثه. وهي جائزة مفتوحة لهؤلاء الباحثين، «أيًا كان المكان الذي يأتون منه»!
- توفير تأشيرة إقامة دائمة، تفتح حدود كل دول أوربا أمام الباحثين غير الأوروبيين!
- تأسيس ٤٠٠ مركز تسهيلات في كل دول القارة الأوروبية، يقدم الخدمات كافة للعلماء - أوروبيين وأجانب - وأسرهم، ليستقروا بأوربا!

لقد تأسس النجاح الأمريكي في القرن المنقضي على التدفق الهائل للمهاجرين ذوي الخبرات والمواهب، فهذه هي القوى المحركة لعجلة الاقتصاد. فخلال عقد التسعينيات من القرن العشرين وحده، وحسب أرقام مكتب الإحصاء الأمريكي، وفد إلى الولايات المتحدة الأمريكية ما يزيد على ١١ مليون مهاجر، جلبوا معهم خبرات كبيرة ومواهب متنوعة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: كان من بينهم سيرجي برين الروسي، أحد مؤسسي (جوجل)، وسابير باتيا أحد مؤسسي (هوت ميل)، وهو من بنغالور. غير أن ثمة من يرى أن السهم قد بدأ يرتد إلى الصدر الأمريكي، إذ تعلم عدد من

الدول الأوربية، مثل إيرلندا وفنلندا من (نموذج) الولايات المتحدة الأمريكية في حشد الجهود لجذب المواهب والكفاءات الأجنبية، وبدأ يغازل الكفاءات والمواهب الأمريكية؛ ويرى بعض المراقبين أن ذلك يمثل خطرًا حقيقيًا يهدد أمريكا، فإذا نجحت هذه الدول (المنافسة) في سحب ٢٪ إلى ٥٪ من المبدعين الأمريكيين، فسيخلف ذلك أثرًا هائلاً في الاقتصاد الأمريكي.

ويرى المراقبون أن مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية يدعو إلى القلق، إذ تُعطي الأرقام والبيانات صورة غير مستقرة لأمة تتعرض بنيتها التحتية الابتكارية لخطر الاضمحلال، فالمخاوف الأمنية المتعاظمة، والمناخ العلمي المُسَيَّس جدًا يعملان على خفض جاذبية أمريكا، تدريجيًا، لألمع الأدمغة العالمية.

أما الوضع في كندا فهو أكثر وضوحًا، حيث تعبر العقول الحدود لتكون في أحضان الجارة الجنوبية، الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أنشأت الحكومة الكندية موقعًا بالإنترنت عنوانه (استنزاف عقول كندا)، يبدأ بسؤال وجواب، أما السؤال فهو: ماذا لدى أمريكا وتفتقده كندا؟ ويليه الجواب الدلالي: آلاف من أكبر العقول الكندية الشابة موهبة!، وتعمل الحكومة الكندية في الاتجاه المعاكس، أيضًا..

اتجاه الاستقطاب، وبعد أن كان على المهاجر إلى كندا، قبل سنوات قليلة، أن يجمع ٧٥ نقطة من مئة في اختبارات قبول المهاجرين، خفضتها الحكومة إلى ٦٧ فقط الآن!

على أي حال، فإن هجرة العلماء يمكن الا تكون شرًا صرفًا؛ وهي - في الحقيقة - حق طبيعي أصيل من حقوق الإنسان؛ وهي - ايضًا - ظاهرة طبيعية، فكل الكائنات الحية تهاجر إن اقتضت الضرورة، أو إن حكمت الصفات الوراثية بذلك؛ كما أن الإلكترونات في الذرة تهجر - إن اكتسبت قدرًا من الطاقة - مستوياتها الدنيا إلى مستويات، أو مدارات اعلى، كما أنها - في التفاعلات - تهجر الذرات (المانحة) إلى أخرى (آخذة)، وقد رأينا في الآونة الأخيرة كائنات حية تتغلب على عوائق طبيعية كبيرة، كدرجة الملوحة وعمق المياه، إلى انظمة بيئية مغايرة تمامًا للتي اعتادتها قرونًا طويلة، فيما يعرف بالغزو البيولوجي، بحثًا عن انظمة جديدة اغنى طعامًا واكثر امنًا. وفي الاحتفال بالإعلان عن (جائزة الإسكندرية للإبداع)، في صيف عام ٢٠٠٢م، اعلن الدكتور احمد زويل ان للعلماء حقهم الطبيعي في أن يتحركوا بحرية، وأن يقدموا بحرية، وأن يقيموا حيث يمكنهم العمل والإبداع. وقال: إن المشكلة ليست هي هجرة العلماء، ولكن فقر البيئة التي يتعين عليهم العمل والعيش فيها. فبدلاً من أن (نترك العقول المبقرية تصدا وتموت في مجتمعاتها الفقيرة، دعونا نطلقهم ليطيروا إلى مروج خضراء تكفل لهم أن يزدهروا، ويعطوا ثمارًا طيبة).

واضاف قائلاً: «وعلينا أن نكون واعين، فلا نفقدهم، فنمد جسور التواصل معهم ليشاركوا في تطوير الوطن الأم». وفي مقابلة مع إحدى الفضائيات العربية، نصح زويل العرب بأن يدرسوا التجربة

هجرة العلماء يمكن ألا تكون شرًا صرفًا؛ وهي - في الحقيقة - حق طبيعي أصيل من حقوق الإنسان؛ وهي - أيضًا - ظاهرة طبيعية، فكل الكائنات الحية تهاجر إن اقتضت الضرورة، أو إن حكمت الصفات الوراثية بذلك



المهاجرون ذوو الخبرات القوة المحركة لعجلة الاقتصاد

الصينية، وقال: إن العلماء الصينيين منتشرون في كل مراكز البحوث الأمريكية، حيث يعملون من أجل أنفسهم، ولكنهم لا يفقدون ولاءهم لبلادهم، وهم يمثلون أحد أهم مصادر القوة للصين. أين ذلك من الحال في بعض الدول العربية، حيث يضع القانون من لا يرجع من طلاب المنح بعد انتهاء دراساته في قفص الاتهام، ويطارد ذويه بأحكام الغرامة والحبس، حتى إن ذكرى الوطن تتحول عنده إلى كابوس دائم!

المراجع

1- A. Scott, Eu offers cash to entice young Scientists, The Scientist September 24, 2004
http://www.biomedcentral.com/news/20040924/04
2- http://www.Canadas brain drain.com
3- Science, 301, 1266 (2003)
4- Ahmed zewail, voyage through time, walks of life to the Nobel Prize The American University in Cairo Press, Cairo, New York, 2002
٥. ريتشارد فلوريدا . ترجمة: محمد مجد الدين باكير . أزمة الابتكار الوشيكة في أمريكا . الثقافة العالمية . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . مايو/يونيو ٢٠٠٦م.



أسطورة الميجي ومطلب التحديث الياباني

بولحية يحيى

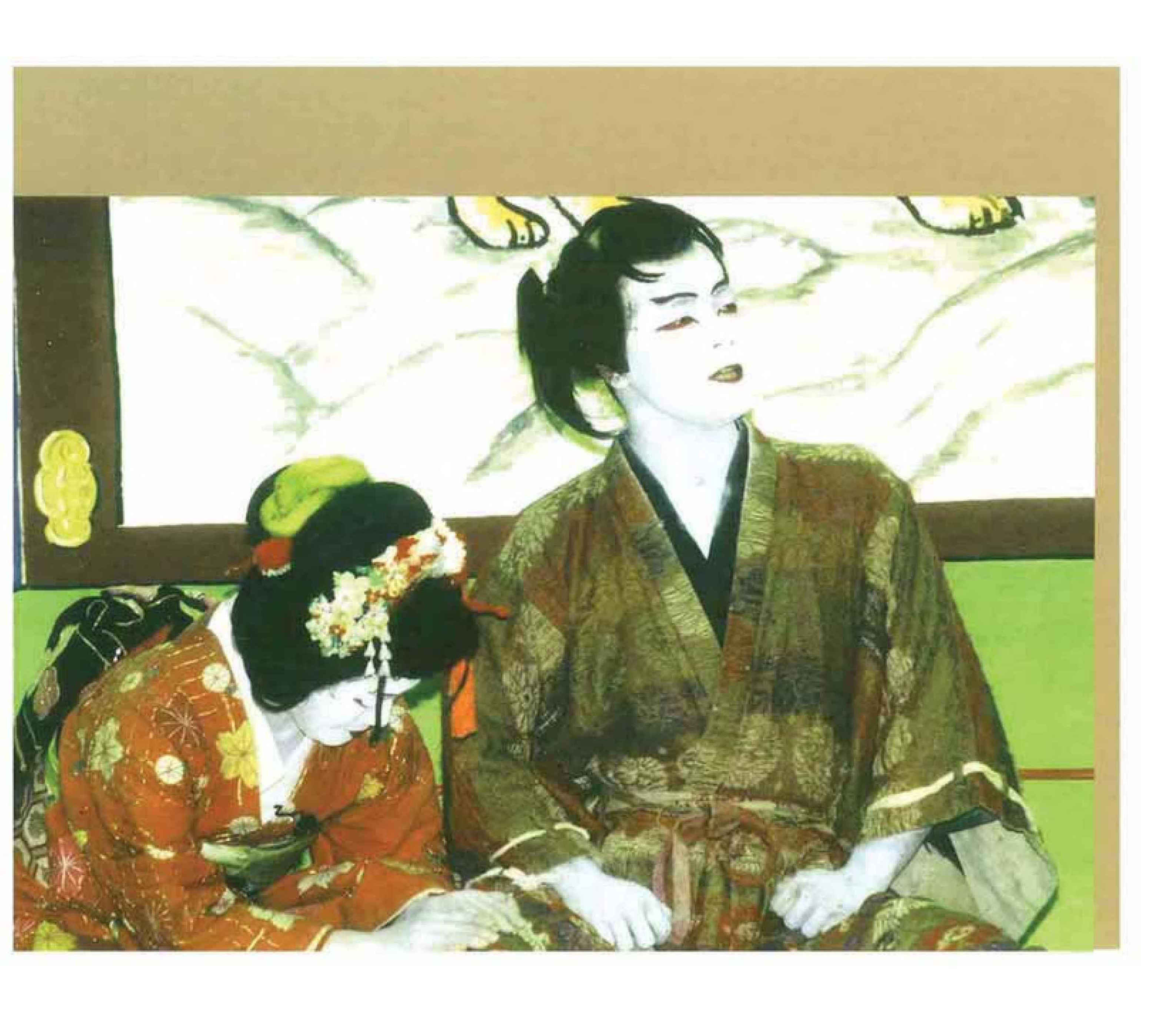
وجدة – المغرب

يرى كثير من الأنثروبولوجيين أن الأسطورة ديوان موثق لتجارب معيشة الشعوب القديمة. ذلك أن "هدف الميثولوجيا في المجتمعات المفتقرة للكتاب والأرشيفات يتحدد في ضمان بقاء المستقبل مخلصًا للحاضر والماضي بأكبر درجة من الوثوق" (١).

ومن العسير أن نضع تعريفًا للأسطورة يجتمع عليها رأي العلماء المتخصصين؛ لكونها واقعًا ثقافيًا ممعنًا في التعقيد، تختلف حوله وجهات النظر، ويمكن أن نورد هذا الوصف الذي يتميز بالشمول، وهو: «أن الأسطورة تروي تاريخًا مقدسًا» (٢). وهي: «تقوم على أوهام بالغة من القوة ما تتفلت معه من سلطان العقل» (٣). كما أنها نص مشحون بالرموز يحكي عن أصل الكون، والآلهة، وخلق الإنسان، وأصل التقاليد والثقافات، وتاريخ الأبطال والشعوب (٤).

الأسطورة في الفكر الياباني

إن الأسطورة لا تخضع لمنطق العقل، بل تجانبه وتتنافر مع مقتضياته وأحكامه وعلله، وتعتمد في منطقها الداخلي على العنصر الغرائبي exotique، والخارق للعادة، وتحمل أطيافًا دينية وعقيدية واضحة، وهذا ما يجعلها جاذبة لكل اهتمام، ومساهمة في تشكيل المخيال الجماعي والفردي داخل مختلف الثقافات والحضارات، ودافعة في اتجاه تبني قضايا تاريخية، وثقافية، ووجودية محددة، وبخاصة إذا علمنا يسر



رموزها وجاذبيتها بين مختلف الفئات المجتمعية، مهما تواضعت وأبرزت مستوياتهم الفكرية والطبقية.

وإذا كان ابن خلدون قد فسر نشأة الدول وسقوطها بعنصر العصبية والنحلة، وممارسات الدولة الجبائية، والعمرانية، فإن بعضهم الآخر يرى أن «تاريخ البشرية هو تاريخ الأوهام - الأساطير، وتنمو الأمة إذا حازت أوهامًا دينية، أو سياسية قادرة على تحريك جهودها، وهي تميل إلى الزوال عندما يأخذ سلطان هذه الأوهام - الأساطير في الزوال»(٥).

والأسطورة المعنية في هذا المبحث هي ذات الإنتاج البشري الخالص الممزوج بالأحكام والأوهام، وهي: «المادة الحقيقية التي يجب الرجوع إليها لمعرفة الجانب الخفي من حياة المجتمع وفهمه. وأنها هي التفكير الحالم لشعب من الشعوب، تمامًا مثلما يعد الحلم أسطورة الفرد، حسب تعبير جين هاريسون Jane Harrison»(٦). ضمن هذا الإطار نسأل عن دور الأسطورة في البناء السياسي، والاجتماعي، والفكري لليابان في عهد الميجي، وإلى أي حد شكلت أحد الأعمدة الأساسية في هذا البناء. ونحن - إذ نركز في هذا

العامل - لا نلغي دور العوامل البنيوية المختلفة لمجتمع النيبون، والزخم التاريخي، والترابط الاجتماعي اللذين أطّرا صيرورة التنمية اليابانية خلال المرحلة المذكورة. بل حسبنا إماطة اللثام عن حركة اللاوعي الجمعي الياباني، والكشف عن إحدى أهم مكونات النظرية السياسية ابتداء من عهد الميجي، من خلال المطلب الأسطوري ودوره في تقعيد أسس هذه النظرية على مستوى الممارسة والتنفيذ.

عمق التدين لدى اليابانيين

في استفتاء أجرته هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية، ومجموعة من الصحف اليابانية الرئيسة أظهر أن ٨٠٪ من الشعب الياباني يدعمون ويؤيدون عادة زيارة المعابد في كل رأس سنة جديدة، وتتحدث التقاليد الشنتوية بتحول الأرواح بعد موت أصحابها إلى آلهة، ومع مرور الوقت تفقد الأرواح شخصيتها فتذهب لتعيش مع الآلهة وبوذا في أعالي الجبال، أو في وسط المحيطات، إلا أنها تعود إلى المعابد في بداية كل سنة جديدة، ومن هنا يحرص اليابانيون على زيارتها (٧).

وإذا كان ذلك يدل على عمق فكرة التدين عند اليابانيين، فإنه يفسر في بعض النواحي أثر التعاليم الثقافية القديمة في استمرار التماسك المجتمعي، وقيم المواطنة، والولاء للإمبراطور. كان الإمبراطور، في نظر اليابانيين، إلهًا كريمًا رحيمًا، «كامي»، وهذه العقيدة هي التي جعلت اليابانيين في الحرب العالمية الثانية يقولون للمحتلين الأمريكيين عقب

المسرح الياباني مختلف ومميز





الميجي بين الأسطورة والحقيقة

نهاية الحرب: «إنهم مستعدون للتضحية بأي شيء يطلبه الأمريكيون ماعدا ما يمس كرامة الإمبراطور».

ولاشك أن جدية الموقف دفعت الإمبراطور ليخاطب شعبه قائلاً عبارته المشهورة: «يا شعب اليابان، إنني من البشر، وإنني إنسان عادي مثلي مثلكم، إنني لا أمت إلى الآلهة بأية صلة» (٨).

ويرى اليابانيون أن إمبراطورهم ينحدر من إله الشمس: «ومن ثم فاليابان ليست مقدسة فحسب، وإنما هي الدولة الأهم بالنسبة إلى دول العالم الأخرى.

قام الحكام الجدد بإحضار الإمبراطور من كيوتو إلى طوكيو، وشرعوا يؤسسون كل إصلاحاتهم باسمه، وأعادوا ديانة الشنتو إلى عنفوانها بعد سبات طويل، وأسبغوا على الإمبراطور صفات إلهية علاوة على دوره الشعبي الأبوي

واعتقد هيراتا آتسوتين (١٧٧٢م – ١٨٤٣م) أنه مع تقدم الغرب فإن اليابان أكثر تفوقًا بسبب شروق الشمس عليها قبل بقية العالم، وعدت هذه المدرسة الأساس الذي انطلق منه تيار الفكر الياباني، الذي حاول تطوير خصوصية يابانية تسمح لليابان بمواجهة كل من الطغيان الثقافي الصيني، والقوة التكنولوجية الغربية» (٩).

لقد فتحت اليابان ابوابها للتأثير الخارجي، ولم يكن لدى اليابان أو الأرض التي تواجه الشمس أي محرمات تجاه الأفكار الأجنبية، وأصبحت اليابان حينئذ (صقلية جنوب آسيا» (١٠). وولجت إليها مجموعة من الأفكار والأساطير الدينية.

كان أغلبية اليابانيين على قناعة تامة بقدسية الإمبراطور المعصوم من الخطأ، ولا يجوز أن يتعرض لأي نوع من المحاسبة على الأعمال التي يقوم بها، ومن واجب الجميع الخضوع لإرادته، وتطبيق القرارات الصادرة عنه، وتبعًا لنظرية قدسية الإمبراطور، فإن الدولة، التي أسسها الإمبراطور، ومارس الحكم من خلال مؤسساتها، هي دولة عادلة بالضرورة، وبذلك يجب تنفيذ قراراتها بحماس ومن دون تذمر أو تردد (١١).

إن أسطورة الأصل الإلهي للأسرة الإمبراطورية، شكلت أحد المطالب الملحة في عملية التحديث الياباني في عهد الميجي. فالأزمة الخانقة التي عرفها المجتمع الفيودالي، وتزايد الضغوط الأجنبية، وعجز حكومة طوكوجاوا عن مواجهتها، فرضت ضرورة تركيز القرار السياسي والإداري في يد الإمبراطور، وتوظيف أسطورة الشمس لمنحه كاريزماتية خاصة كفيلة بتحقيق الإجماع حول تنفيذ قراراته الوطنية، فيما يتعلق بالشؤون الداخلية والخارجية. ولم يكن الإمبراطور نفسه سوى الواجهة التي نسج من خلالها المصلحون اليابانيون، خيوط العمل التحديثي باليابان.

لقد قام أولو الأمر بدعاية قوية في الشعب حتى



حرص ياباني على الطقوس الدينية

اقنعوه بأن الامبراطور العائد إلى عرشه إلهي النسب والحكمة. وان ما يصدره من مراسم يجب طاعته كما تجب طاعة أوامر الآلهة».

وتقول الأسطورة اليابانية: «إنه كان في بدء الخليقة الإله (إزاناجي)، ولم يكن حينها على وجه الكون إلا مياه المحيط. وقام الإله «إزاناجي» في يوم من الأيام واستل سيفه من غمده، وحرك به مياه المحيط من تحته. ومن النقاط المتساقطة من سيفه، خلقت جزر اليابان، وخلق معها أهلها.

وكان للإله (إزاناجي) زوجة اسمها (إزانامي)، وهي إلهة الشمس، وكان له منها عدة أبناء وبنات، وكذلك أحفاد، وكان الحفيد المقرب من جدته (إزانامي) إله شاب، اسمه مكوتو (الميكادو اليوم)، وفي يوم من الأيام



طقوس خاصة لليابانيين في الزواج

أمرت الجدة حفيدها مكوتو هذا بأن يذهب إلى جزر اليابان... خليفة جده، ويحكمها»(١٢).

قدسية الأرض

نقرأ في هذا المقطع القصير من الأسطورة اليابانية عدة رموز ومعان، ومنها قدسية أرض الميكادو وطهارتها، وأن هذه الأرض المقدسة سقطت ونزلت من سيف الإله (إزاناجي) رمز القوة والشجاعة والتحدي، وقد أمن انتصار إلهة الشمس على إله العواصف حكمها في العالم. ويسود الاعتقاد في اليابان إلى أن سلالة الإمبراطور تعود إلى آلهة الشمس، إذ إنها مظهر للقوة غير المنظورة في الكون(١٣).

وعلى مستوى آخر وعلاقة بتداخل القيم الأسطورية وخصوصيات البناء الاجتماعي، فإن لدى اليابانيين تعاليم ثقافية قديمة: «الصغير يلزم أن يحترم الكبير، الكبير سنًا أو مركزًا، وإذا كان هذا الكبير يضحي من أجل غيره فإن احترامه يكون أكثر، ويطلقون عليه كامي أي إله» ومن هنا كان الإمبراطور في نظر اليابانيين كامي(١٤).

«وفي التقاليد الكونفوشية فإن النظام السياسي هو من خلق الملوك الأوائل الذين يحكمــون بتكليف من السماء، وحسب عقيدة الشنتو فإن الإمبراطور إله



أغلبية اليابانيين على قناعة تامة بقدسية الإمبراطور المعصوم من الخطأ، ولا يجوز أن يتعرض لأي نوع من المحاسبة على الأعمال التي يقوم بها، ومن واجب الجميع الخضوع لإرادته، وتطبيق القرارات الصادرة عنه

الأرض، وهكذا أصبحت الشنتو تعبر في النهاية عن ترشيد سلطة الإمبراطور لكونه مصدرًا للوظائف المقدسة شبه المنزلة»(١٥).

لم تكن أسطورة الخلق وعلاقتها بالميكادو وليدة فترة الميجي، ففي عهد توكوجاوا، ظل الإمبراطور يمثل شرعية اتخذها الشوجن لتسويغ شرعية ممارسة السلطة، وقد ظلت الأسرة الإمبراطورية، ونبلاء البلاط الملكي يمثلون أهمية خاصة بين الأسر الأرستقراطية على الرغم من توطيد دعائم سلطة الشوجن، واستمر الشوجن من الناحية الرسمية يخدم الإمبراطور كموظف مخلص»(١٦). إن الشوجن (الحكام العسكريين) احتفظوا بالإمبراطور - وهو الرمز الأكثر شعبية - رئيسًا صوريًا لهم(١٧)، ومن دونه لا يمكن الحديث عن شرعية الحكم السياسي.

استلهام الأسطورة

فبعد حملة بيريPerry عام ١٨٥٣م، تعرضت اليابان لمجموعة من المخاطر الداخلية والخارجية، وعجزت حكومة طوكوجاوا عن الإجابة عن التحديات الأجنبية، وأصبحت البلاد معرضة للتفكك على جميع الصعد، فكان البلاط الإمبراطوري هو الوحيد المؤهل لعملية التجديد، لذا فالقرارات التي يجب أن تصدر عنه يجب أن تنفذ بالكامل، وعلى الشعب الالتفاف حول الإمبراطور للحفاظ على سيادة اليابان وقدسية أراضيها»(١٨)، وضمن هذه الرؤية يمكن قراءة الضرورة القصوى لاستلهام الأسطورة القديمة، وتفعيل رموزها في الحقل السياسي، وفي إقامة ركائز الدولة الجديدة، فقد اعتاد اليابانيون في أوقات الحاجة والضرورة على تمثل الهوية الثقافية الأصلية(١٩). لم يكن اليابانيون يعتقدون، كما نتصور نحن أن الإمبراطور إله حقيقي؛ وقد قال هيروميشي هاشيزومي: «لم أصدق قط أن الإمبراطور كان إلهًا كما كان يعتقد أبي وجدي.

ولكن الآن والإمبراطور يصار إلى الموت هو الذي كان يحفظ للأمة وحدتها» (٢١).

إن اليابان دولة قومية، وكل دولة قومية تحتاج إلى أساطيرها الخاصة لتوحيد الناس فيها، والإمبراطور نوع من الأساطير أيضًا» (٢٢).

وقد نشأت عن أسطورة الميجي، نظرية سياسية خاصة، مثلت «أهمية كبرى للحكومة الجديدة. ظهرت في سيطرتها على الإمبراطور البالغ من العمر خمسة عشر عامًا آنذاك، واستفادت من هذه السيطرة إلى أقصى حد ممكن» (٢٣).

وقام الحكام الجدد بإحضار الإمبراطور من كيوتو إلى طوكيو «وشرعوا يؤسسون كل إصلاحاتهم باسمه، وأعادوا ديانة الشنتو إلى عنفوانها بعد سبات طويل، وأسبغوا على الإمبراطور صفات إلهية علاوة على دوره الشعبي الأبوي» (٢٤). وقد أكد فوكوزاوا يوكيتشي على فكرة قيام الإمبراطور بالتوفيق بين جميع التيارات السياسية المتناحرة، وهذا ما جعل الثورة تنطلق أساسًا من أعلى هرم السلطة السياسية (٢٥). بما يمثله هذا الهرم من قدسية واحترام، في مجال تنفيذ القوانين وصون قيم الدولة ووحدتها.

الصدمة العنيفة

وضع الإمبراطور مايجي ومستشاروه مخططًا مدروسًا يقضي بتحويل اليابان من نظام فيودالي إلى دولة صناعية وعسكرية، مع كل ما يرافقه من تحولات في المجال السياسي والاجتماعي «ولم يكن بالإمكان تحقيق تلك الصدمة العنيفة في المجتمع التقليدي الزراعي إلا عن طريق دولة مركزية قوية، لديها جيش شديد الولاء للإمبراطور، وقادر على قمع كل حركات التمرد والعصيان ضد السلطة المركزية» (٢٦).

وقد صدر باسم الإمبراطور كثير من المراسيم والقوانين: (٢٧) عزم إمبراطوري على تأسيس دستور عصري لليابان (١٧ يونيو ١٨٦٨م)، وإلغاء الانقسام العائلي القديم - إلغاء النظام الإقطاعي وتحرير الأقنان (٢٩ أغسطس ١٨٧١م)، وإقرار نظام جديد للتعليم (٥ سبتمبر ١٨٧٢م)، وإقرار نظام التجنيد الإجباري (يناير ١٨٧٣م)، والبدء بالإصلاح الزراعي (٢٨ يوليو ١٨٧٣م)، وتأسيس مجلس الشيوخ والمجلس الأعلى (٣ أبريل ١٨٧٥م)، وإصدار قانون الصحافة (٢٨ يونيو ١٨٧٥م)، وإصلاح ضريبة الأراضي (٤ يناير ١٨٧٧م)، وقرار تنظيم الاجتماعات العامة والجمعيات (٥ أبريل ١٨٨٠م)، والعمل على تأسيس البرلمان الياباني (١٢ أكتوبر ١٨٨١م)، والترخيص للحزب الليبرالي (١٠ مارس ١٨٨٢م)، ونشر نظام مجلس الحكماء (٧ يونيو ١٨٨٤م)، وإنشاء مجلس للوزراء (٢٨ أبريل ١٨٨٨م)، وإعلان دستور الإمبراطورية الثانية - قانون المجلس الإمبراطوري - قانون الانتخابات للمجلس النيابي (١١ فبراير ١٨٨٩م)، و قانون تنظيم الدولة (١٢ فبراير ١٨٨٩م)، و نشر وثيقة التعليم (٣٠ أكتوبر ١٨٩٠م).

كانت إرادة الحكومة - بل الإمبراطور - محددة، فباسمه كانت تصدر القرارات، وتحت سلطته كان التدرج في تطبيقها وتنزيلها على الواقع، وفي (ذاته المقدسة) كانت تتقاطع التجاذبات السياسية.

أكد الدستور: «أن الإمبراطور مقدس، ولا يجوز المساس به، والإمبراطور سليل السماوات، وهو إلهي مقدس» (٢٨).

وعندما تدهور وضع توكوجاوا، قدمت الفئات الثائرة على سلطة الشوجن رسالة إلى الإمبراطور جاء فيها: «أنه لا يوجد منطقة داخل الإمبراطورية لا تنتمي إلى الإمبراطور وتتبعه، ولا يوجد ساكن، أو مقيم لا يخضع للإمبراطور، فكيف لنا أن نحتفظ بملكية الأرض التي تتبع الإمبراطور، ونحكم الشعب الذي يمثل رعاياه؟ إننا

نقدم ممتلكاتنا الإقطاعية كافة، ونضع بذلك قاعدة عامة قد تنتشر عبر البلاد بكاملها، وهكذا فإن اليابان ستكون قادرة على أن تحتل مكانة متساوية مع الأمم الأخرى في العالم» (٢٩).

يتضح مما سبق أن فكرة قدسية الإمبراطور لم تكن حقيقة عقيدية واضحة المعالم، على الأقل كما نتصورها نحن في مخيالنا الثقافي الإسلامي، ونظرتنا الأنثربولوجية، بقدر ما شكلت مطلبًا وآلية من آليات التحديث، فبواسطتها أمكن إضفاء نوع من الإلزامية على القرارات الإمبراطورية، ومن خلالها تحقق تركيز السلطة السياسية في تلك الظروف الدقيقة والحرجة التي كانت تمر بها اليابان، بعد تصاعد حدة الهجمة الغربية، وانفراط عقد حكومة الشوجن، واحتياج الدولة إلى كاريزماتية متميزة، تحقق الوحدة وتنتصر لخيار التحديث.

وقد انسجمت هذه النظرية السياسية، المستندة إلى الأسطورة مع خصوصية البناء المجتمعي الداخلي، حيث سادت داخله أواصر الولاء المتبادل وخاصية التضحية المعروفة، خصوصًا لدى فئة الساموراي، وهي الفئة التي مثلت الوعاء الأساسي لتمرير الخطاب الإصلاحي، والدفع بعجلة التنمية اليابانية في دورتها الأولى من عام ١٨٦٨م إلى عام ١٩٤٤م.

فكرة قدسية الإمبراطور لم تكن حقيقة عقيدية واضحة المعالم، على الأقل كما نتصورها نحن في مخيالنا الثقافي الإسلامي ونظرتنا الأنثربولوجية، بقدر ما شكلت مطلبًا وآلية من آليات التحديث

المراجع

١ - كلود ليفي ستراوس، الأسطورة والمعنى، ترجمة صبحي حديدي، منشورات عيون، ١٩٨٥م، ص: ٣١.
٢- فاروق خورشيد، أديب الأسطورة، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٨٤، ٢٠٠٢م، ص: ١٩.
٣ - جورجي أنطونيوس، طرابيه، الوجدية وأثرها في الأندلس، مكتبة المدرسة ١٩٨٣م، ص٧.
4- Mythologie dans 4-Microsoft copyright, page . CD Encarta 2004
٥- جورجي أنطونيوس طرابيه، مرجع سابق، ص: ٧.
٦ - أحمد أبو زيد "الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي". عالم الفكر، المجلد ١٦، العدد ٣، ١٩٨٥م، ص: من ص ٣ إلى ص ٢٨، ص: ١٩.
٧- كازو أوسومي، الديانة اليابانية، ضمن خفايا المعجزة اليابانية، ترجمة عبدالله مكي القروص، الدار العربية للعلوم بيروت لبنان الطبعة الأولى١٩٩٩م، ص: ٣٢.
٨ - محمد عبدالقادر حاتم، أسرار تقدم اليابان، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ١٩٩٠م، ص: ٣٠-٣١.
٩ - عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان،ط١، ١٩٨٤م، ص: ١٠٥.
١٠ - آرثر كوترل، قاموس أساطير العالم، ترجمة سهى الطريحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص: ١٠٠.
١١- شاهر مسعود ، النهضة اليابانية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص: ٦٠ - ٦١.
١٢- ديورانت ويل، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الجزء الخامس من المجلد الأول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٨م، ص: ١٦٨.
١٣- فايز صالح أبو جابر، التاريخ السياسي الحديث والعلاقات الدولية المعاصرة، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ ص: ١٠.
١٤- آرثر كوترل،... مرجع سابق، ص.ص: ١٠٣- ١٠٤.
١٥- محمد عبدالقادر حاتم،... مرجع سابق، ص.ص: ٣٠- ٣١.
١٦- عبدالغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان،ط١، ١٩٨٤م، ص: ١٢٤.
١٧- نفسه، ص: ١٢٤- ١٢٥.
١٨- برتل أولمان، «ما حاجة الإمبراطور إلى الياكوزا؟» ترجمة سعد زهران، مجلة الثقافة العالمية، العدد ١١١، ٢٠٠٢م، من ص١١٢ إلى ص١٣٧، ص: ١٢٧.
١٩- مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية... مرجع سابق، ص: ٢٤٠.
20- Claude Jean Goudry, Les Japonais, Edition Babaland. 1979.p : 140.
٢١- أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة ليلى الجبالي، عالم المعرفة، عدد ١٣٦، ١٩٨٩م،ص: ٢٨٦.
٢٢- نفسه، ص: ٣٠٢.
٢٣- نفسه، ص: ١١٢.
٢٤- ناجاي متشيو، ميجول أورشيا، الثورة الإصلاحية في اليابان، ترجمة عادل عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص: ١٩٠.
25- Grousset René et Leonard Emile, Le Japon. Histoire universelle3, Edition Galimard 1958. op.cit, p : 1548.
٢٦. مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة،... مرجع سابق، ص: ٤٩.
٢٧- تم الاعتماد في أرقام هذا الجدول على:
- مسعود ضاهر، المرجع السابق،... ص: ٥٩ - ٦٠.
- Pierre Renouvin, La Question d'extreme-orient 1840-1940, librairie Hachette1946, , p : 82-83
- المحجوبي علي، النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر، لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت باليابان، سراس للنشر، تونس ١٩٩٩م، ص: ١٧٦.
٢٨. باغي إسماعيل أحمد، تاريخ شرق آسيا الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، طبعة أولى ١٩٩٤م، ص: ١٤٤.
٢٩- عبدالغفار رشاد، مرجع سابق، ص: ١٢٥.



الصيد بالصقور عند العرب

صفية أحميد الزايد

الحسكة – سورية

ورد في كتاب "المصايد والمطارد" لمؤلفه كشاجم، أن الشاهين، والزرق، واليؤيؤ، والباشق، كلها صقور، وهذا يدل على أن العرب كانوا يسمون كل طائر جارح صقرًا، والصقر اسم شائع لأحد أنواع الطيور الجارحة من عائلة (الصقريات) الا أن المراجع العلمية اختلفت في عدد أنواعه..

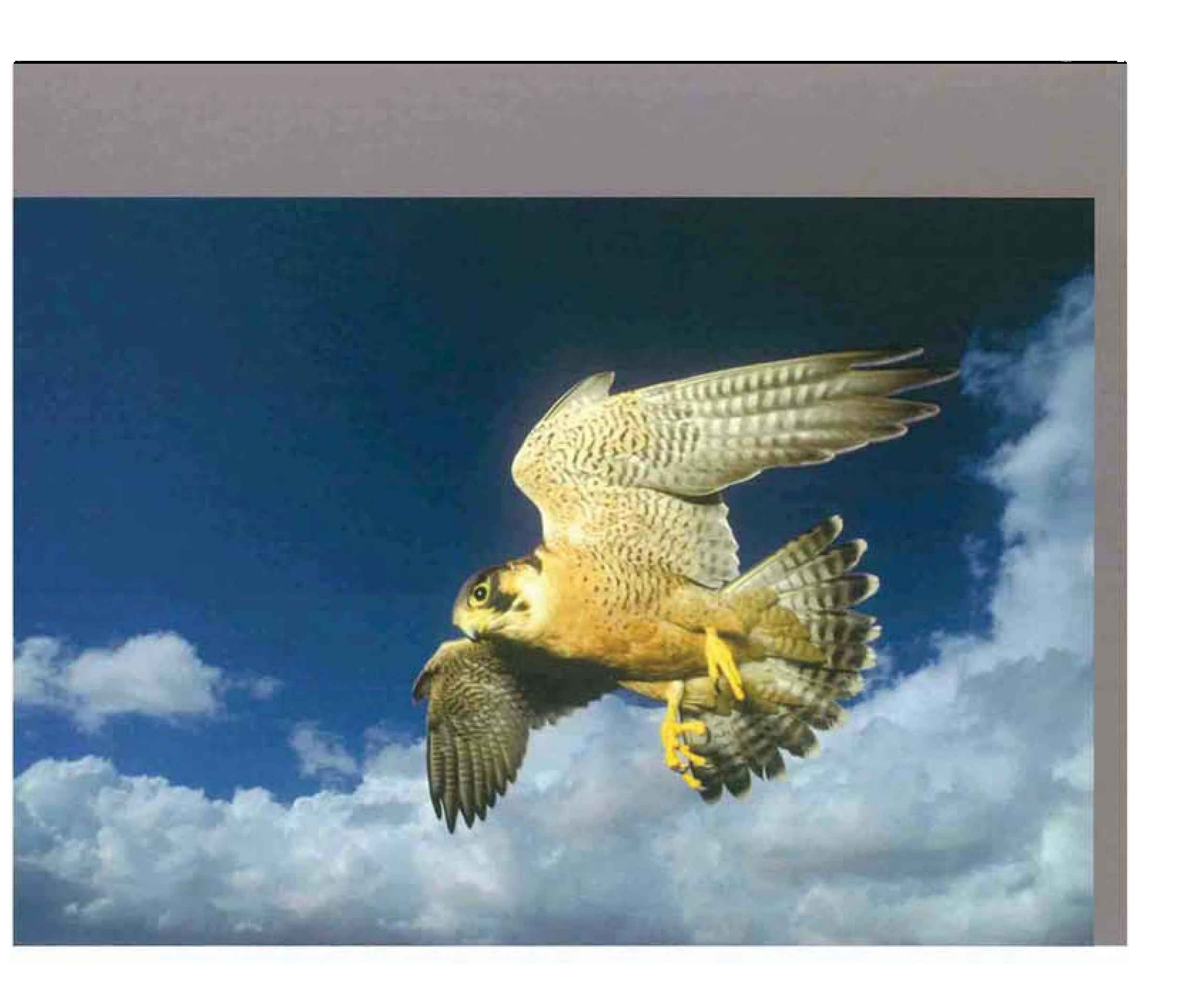
بينما يذكر (كتاب الطيور) من مطبوعات «لايف» ان عدد عائلة الصقريات هي خمس، وعدد انواعها ٢٧٤ نوعًا تقول دائرة المعارف العالمية: إن عددها ستون فقط.

أمّا العرب فقد اختلف علماء الصيد لديهم في عدد الجوارح وأسمائها، فقد عمد (كشاجم) في كتابه «المصايد والمطارد» إلى تقسيمها إلى فصائل لكل منها أنواعها.. وأجملها جميعًا في ثلاثة عشر جارحًا.

وقد خالف (القلقشندي) تقسيم (كشاجم) فأوصل عددها إلى خمسة عشر جارحًا.. وحذا حذوه رفيق النتشة في كتاب «الصيد والطرد عند العرب»، لكنه اوصل عددها إلى نيف وعشرين.

فيزيولوجيا الصقور

الصقور طيور قوية، ذات عضلات متينة مدمجة، ذات أجنحة طويلة نسبيًا، وهي طيور قنص نهارية، وتوجد ضمن جنس واحد هو Falco، وتراوح أحجامها بين ١٠٠ غرام لدى أصغر العواسق وصولاً إلى



كيلوغرامين لدى أكبر الصقور القطبية، ومن مميزات الصقور امتلاكها منقار قصير وضخم نسبة إلى الرأس، وهذه المناقير قوية وتستخدمها للأكل ولتمزيق الفريسة بعد قتلها.

ويشير علماء الفيزيولوجيا إلى أن هناك تركيبة فريدة تمتلكها الصقور، وهي على الحافة القاطعة للمنقار العلوي تُعرف باسم - السن البارز - ويطابق هذا التركيب مكان وجود ثلم - شق - على الحافة القاطعة للمنقار السفلية، وحسب اعتقاد بعض علماء الطيور يساعد هذا السن على كسر العمود الفقري العنقي للفريسة لدى الإمساك بها. وللصقور أجنحة طويلة مدببة إلى حد ما، ذات ريشات طيران ملتوية معتدلة، أو قاسية، ولكل جناح ١٠ ريشات طيران أولية، والصقور صيادة ماهرة تحسن انتهاز الفرص، وهي تصطاد عبر طريقتين: الأولى الانقضاض السريع، وتوجيه ضربة خاطفة، والثانية المطاردة في الجو والإمساك بالفريسة.

وتطير الصقور بسرعات كبيرة، فالشاهين الجوال

يطير بسرعة تصل إلى ١٠٠ كيلو متر في الساعة، وسرعته بالانقضاض تصل إلى أكثر بكثير من ٣٢٠ كيلو مترًا في الساعة، وهو شيء لا يصدق.

تقسيم كشاجم الجوارح

وضع (كشاجم) الجوارح في أربعة أنواع هي: البزاة، والشواهين، والصقور، والعقاب.

- البزاة: وهي خمسة أصناف: الباز، القيمي، الزرّق، الباشق، البيدق.
- الشواهين: وهي ثلاثة: الشاهين، الأنيقي، القطامي.
- الصقور ثلاثة هي: الصقر، الكونج، اليؤيؤ.
- العقاب: صنف واحد.

ثم أضاف إلى هذه الأنواع الأربعة (الزُمَّج)، فصارت جملة الجوارح عنده ثلاثة عشر جارحًا.

صفات الصقر الجيد

يقول (كشاجم): إن المختار من الصقور هو ما كان أحمر اللون، عظيم الهامة، دامع العين، تام المنسر، طويل العنق، رحب الصدر، ممتلئ الزور، عريض الوسط، جليل الفخذين، قصير الساقين، سبط الكف، قريب العقدة من الفقار، طويل الجناحين، قصير الذنب، غليظ الأصابع، أسود اللسان.

أسماء الصقر وكناه

يقال للصقر: الحر، والأجدل، والأكدر، والهيثم، والمضرجي، والقطامي، والأسفع، والزهدم.

وقد سمي بالجدل لشدته.. وبالمضرجي لطول جناحيه وكرمه.. وبالقطامي لقطعه اللحم بمنسره.

وكنية الصقر: أبو شجاع، وأبو الأصبع، وأبو الحمراء، وأبو عمران، وأبو عوان.

ألوان الصقر

الصقر على عدة ألوان منها:

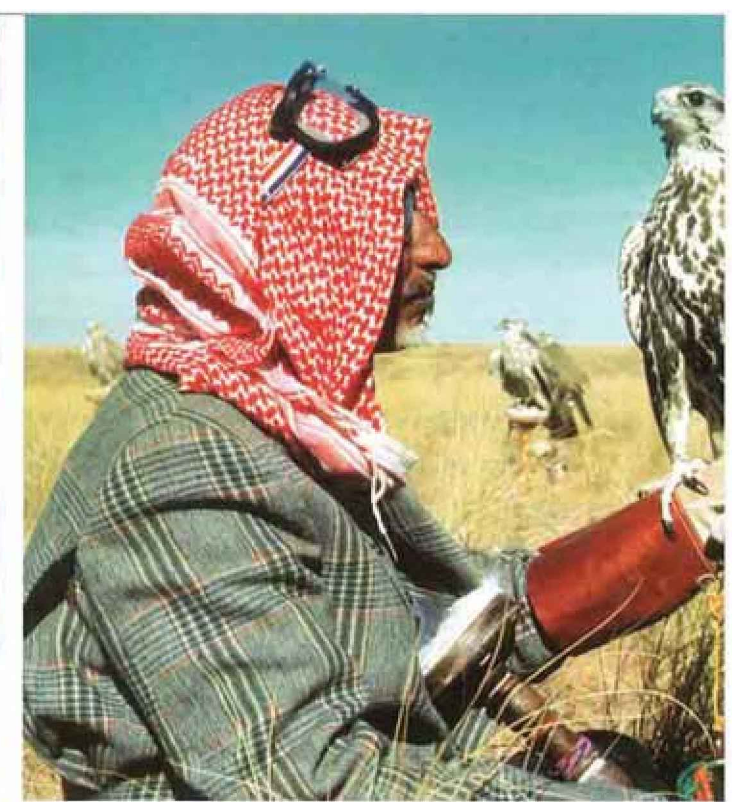
- الأشهب: الكثير البياض، وهو الحصاوي.. وموطنه الجبال والبراري.
- الأحمر: ومأواه الأرياف والسهول.
- الأسود البحري: وهو الذي يقضي فصل الشتاء في الجزائر، على شواطئ البحر المتوسط.

الأصفر والأخضر: وهو قليل ونادر.

من غرائب الصقور: "طقوس الزفاف"

تتصف الصقور بالعاطفة المتقدة، والسعادة الغامرة، والتفاخر بالقوة. ومن غرائب الصقور مظاهر الزفاف التي تتخذ طابعًا طقسيًا، حيث يبدأ الذكر بالطيران والصياح بصوته المميز، باستدعاء الأنثى من فوق الصخور أو بين الأشجار.. ثم يقدمان معًا نوعًا من (الرقص الطائر) البالغ التعبير والجمال.. هناك يطير الذكر هابطًا، وقد تدلت قدماه (كما يتم عندما تستعد الطائرة للهبوط بإنزال العجلات) وبينما هو هابط تسبقه قدماه.. تقابله الأنثى طائرة إلى أعلى يتقدمها قدماها وكأنهما يتصافحان.. ولكن بالأقدام.. ويظلان هكذا، ثم يهبطان ويهبطان.. ومع هبوطهما يقتربان

الصقور طيور قوية، ذات عضلات متينة مدمجة، ذات أجنحة طويلة نسبيًا. وهي طيور قنص نهارية. وتوجد ضمن جنس واحد هو [illegible]. وتتراوح أحجامها بين ١٠٠ غرام لدى أصغر العواسق وصولاً إلى كيلوغرامين لدى أكبر الصقور القطبية


استعداد تام للانقضاض على الفريسة


الصقر ممسكًا بفريسته

أكثر فأكثر.. حتى تتشابك مخالبهما تمامًا.. إنه مشهد على غاية السحر والجمال.. والصقور من الطيور التي لا تميل إلى تعدد الزوجات، لكن الأصناف المهاجرة منها تتزاوج مرة في كل موسم هجرة.

تتعرض الصقور.. كمختلف أنواع الطيور والحيوانات الأخرى - إلى حوادث كثيرة مؤسفة تؤدي إلى نفوقها وتدمير أعشاشها وبيئتها الطبيعية. ومن هذه الأخطار والحوادث المؤسفة تلف ريش الأجنحة والذيل بسبب الصراع مع الطرائد الكبيرة.

صقور الوطن العربي

من أهم أنواع الصقور في الجزيرة العربية وبلاد الشام والخليج العربي وباقي الوطن العربي:

الصقر الجوال (الشاهين)

لون ريش الرأس والعنق أسود، مع وجود مقطع كثيف على وجنتيه يشبه الشارب، يمتد نزولاً من العين ومناطق الخدود، والأعضاء الداخلية ذات لون أبيض وبرتقالي فاتح، وذات خطوط ضيقة على الصدر، ومقلمة عند البطن، وتكون الجوانب بين البني الأدكن والأسود، والأجزاء العلوية من الظهر والجناحين تكون رمادية مائلة إلى الأزرق مع البني الأدكن، أما ريشات الطيران فتميل إلى اللون البني الغامق مقلم

بالرمادي، والذيل مدبب باللونين الأبيض والبيج.

والشاهين صقر ممتلئ ذو عضلات كثيفة متناسقة وقاسية من حافة المنقار وحتى نهاية الذيل، ويتميز بالسرعة والقوة، وروعة المناورات الجوية.

ـ الصقر الحر

تتباين أحجام هذا الصقر، ولكن متوسط طول الذكر يصل إلى ٥ و ٣٨ سم، ويصل امتداد جناحيه إلى ٩١سم، ويزن ما بين ٧٠٠ و٩٩٩ غرامًا، ويصل متوسط امتداد جناحية إلى ١٠٨سم.

ويوجد تنوع في تكوين الريش، فالمناطق الداخلية صفراء برتقالية، وتكون مقلمة، أو مبقعة، أو منقطة بدرجات دكناء أكثر من البني، وتشابه العلامات على ريش الصدر والجوانب ما يظهر على الشاهين غير البالغ. ويكون الرأس أصفر برتقاليًا ممزوجًا بالبني، ولكن العلامات المميزة تختلف، فالعلامات الخفيفة تعطي مظهرًا أشقر لتاج الرأس خلف العنق، في حين تكون العلامات القوية مشابهة لما هو لدى الشاهين غير البالغ.

وتتميز صقور الحر بقلة الهجرة مقارنة بالشواهين، وبعشقها الصحراء، ويؤثرها الصقّار على ما سواها من الصقور الأخرى.

ومن أنواع الصقور الأخرى: الصقر وكري شاهين،

وصقر الجير، والعوسق، والشويهين، وصقر الغزال، والصقر الأدهم السناجي، والصقر أحمر القدم الغربي.

تدريب الصقور

حينما يوقع الصيادون بأحد الصقور الضخمة الثمينة، فإنه لا تتوافر لديهم سوى مهلة أسبوعين، أو ثلاثة أسابيع لتدريبه قبل موسم هجرة الحبارى، وبداية وصولها. وتتم تغطية عينيّ الصقر بتمرير شعرة من ذيل حصان عبر الجفن الأسفل وجذبهما معًا، وربطهما في عقدة في أعلى الرأس، ويتم إغلاق عيني الصقر مؤقتًا، وتظلان هكذا لعدة أيام يلازم خلالها الصياد صقره على مدار الساعة، ويحمله معه، ويناديه باسمه الذي يختاره له، والغرض من ذلك هو تهدئة الطائر المتوحش، وتدريبه على الجلوس فوق قفاز الصياد الذي يطلق عليه اسم المنقلة، وتعويده معرفة صوت مدربه وتمييزه، وتتم إزالة الشعرة بعد ثلاثة أيام، فيكون أول شيء يراه الصقر هو الرجل الذي كان يسمع صوته، ويبدأ يثق به خلال فترة العمى المؤقت، ويقوم الصياد بإطعام الصقر بيده، وهكذا تتوطد الثقة بينهما.

وبعد فترة وجيزة يُطلق الطائر من المنقلة ليحلق عدة أمتار لالتقاط طعام يُقدم له وهو لا يزال مربوطًا بخيط إلى قفاز مدربه، ثم تزداد مسافة الطيران تدريجيًا حتى يجيء الوقت الذي يُترك فيه الصقر للطيران بحرية، ثم يبدأ المدرب في تقديم الإغراءات للصقر، وهي مصنوعة من جناحي طائر الحبارى احتفظ بهما الصياد من العام الماضي، وذلك لتعويده على الفريسة التي يرغب الصياد في اصطيادها.

إن المختار من الصقور هو ما كان أحمر اللون، عظيم الهامة، دامع العين، تام المنسر، طويل العنق، رحب الصدر، ممتلئ الزور، عريض الوسط، جليل الفخذين، قصير الساقين، سبط الكف، قريب العقدة من المفار، طويل الجناحين، قصير الذنب، غليظ الأصابع، أسود اللسان

طرائق صيد الصقور

تقوم مهنة الصقارة، وهواية الصيد على تفاعل ساحر بين الصقر ومدربه في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، فخلال فصل الخريف تهاجر طيور الحبارى إلى الوطن العربي قادمة من نصف الكرة الشمالي.

وهناك كثير من الوسائل والطرائق المعتمدة في صيد الصقور، وهي تعتمد على مدى توافر المواد.

وكان أبسطها هو أكثرها براعة، فإذا وجد بدوي صقرًا يربض على تل رملي عند بزوغ الفجر، فإنه سيعود إلى الموقع نفسه صباح اليوم التالي مع صديقه ممتطيًا جمله، وحالما يعثران على الطائر مجددًا، فإنهما يقفان في اتجاه مهب الريح حتى لا يشم الصقر رائحتهما، ثم ينزلان بحيث يكون الجمل فاصلاً بينهما وبين الطائر، ويقوم أحدهما بدفن الآخر في الرمل باستثناء رأسه وأحد ذراعيه، ثم يغطيه بعد ذلك ببعض الأعشاب البرية، ثم يركب البدوي الجمل ويغادر الموقع مسرعًا بينما يطلق الرجل المدفون حمامة مربوطة بخيط من ساقيها.

ومن الواضح أن الصقر لم يلاحظ أن رجلاً واحدًا قد امتطى الجمل وغادر المكان، ويبدو الأمر وكأن الحمامة المسكينة قد أزعجها مرور الجمل بقربها، وبما أن الصقر يعدّ الحمامة فريسة مفضلة، ويمكنه من خلال حدة بصره وقوته إدراك حقيقة عجز الحمامة لدى ابتعاد الجمل وراكبه، فإنه سرعان ما



ينقض على الحمامة ويقتلها، وبما أنها مربوطة بخيط إلى الرجل المدفون، فإنه لن يتمكن من حملها والطيران بها وسيضطر لأكلها في موقعها، وحيث إن الصقور يزعجها تحريك الرياح ريشها من الخلف، فإن الصقر خلال التهامه للحمامة يتجه نحو الريح مديرًا ظهره للرجل الذي يأخذ تدريجيًا ويبطء في جذب الخيط، أي: الحمامة ومن فوقها الصقر نحو ذراعه الممتدة المخفية تحت الرمل، إلا أن الصقر ينخدع ويعتقد أن الحمامة لا تزال على قيد الحياة فيبدأ في مهاجمتها مجددًا وبشراسة، بينما يواصل الرجل المدفون سحبها نحوه حتى يمسك بساقيه، ثم يغطيه برداء.

وهناك طريقة أخرى استخدمها البدو لاصطياد الصقور، وهي تتسم بالبساطة وتعتمد أساسًا على حقيقة فهم الصياد وإدراكه لسلوك فريسته، فهو يدرك أن الصقر انتهازي، وينجذب بشدة للفريسة الضعيفة التي تكون عرضة للخطر، ولذا فقد اصطاد في الصيف الماضي، واحتفظ بأحد صقور الموسق، وهي فصيلة من الصقور صغير الحجم تتناسل في الجزيرة العربية، وتعدّ من أضعف أنواع الصقور، ومع بداية وصول صقور الباز والصقور الضخمة الأخرى للمنطقة في فصل الخريف، ينتظر الصياد في أحد المخابئ بينما يكون صقر الموسق مربوطًا بإحدى الكتل، وعلى قدميه رزمة من الريش مملوءة بالشراك والفخاخ الصغيرة، ومن خلال قوة بصره التي تتفوق على البشر بعدة مرات، يُلاحظ الموسق تقدم صقر ضخم نحوه، وما أن يلاحظ الصياد اضطراب الموسق حتى يقوم بإطلاقه حيث يبدأ في الطيران والرزمة مربوطة بقدميه، وعندما ينخدع الصقر الضخم ويبتلع الطعم ويعتقد أن الرزمة فريسة اصطادها الموسق فينقض عليها، ويحاول سرقتها، فإذا به يقع

في بعض المناطق الصحراوية يستخدم البدوي الصقر لصيد الغزلان الصغيرة بمساعدة الكلاب السلوقية، وتبدأ عملية الصيد عندما ينقض الصقر على رأس الغزال الشارد ويضايقه. وهذا يتيح للكلاب السلوقية الفرصة للإمساك بالغزال حتى يتمكن البدوي من ذبحه.



للصقور أنواع كثيرة

في الفخ ويسقط الصقران على الأرض، ويسرع الصياد في تغطيتهما معًا بقطعة قماش.

وهناك طرائق أخرى استنبطها الإنسان البدوي لصيد الصقور لا يسع المجال هنا لذكرها جميعها.

الصيد بواسطة الصقور

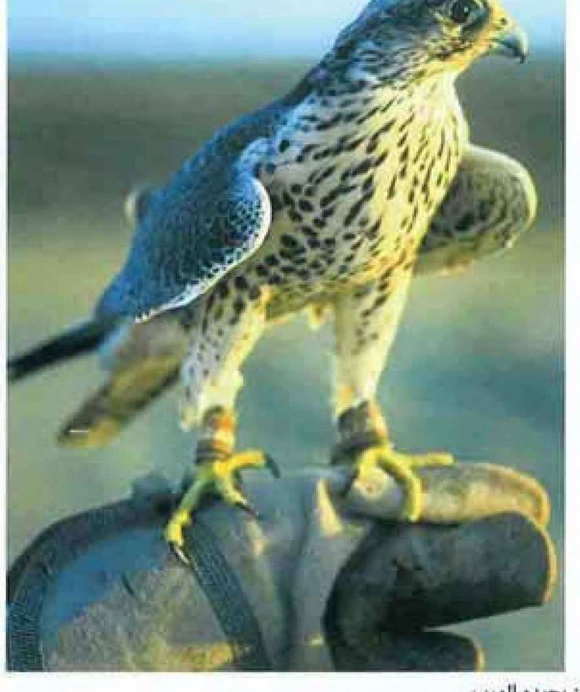
الهدف من الصيد، هو اصطياد الطرائد والإمساك بها، ويحصل الصقر على مكافأة عندما تنجح جهوده، وذلك بالتهام جزء من الطريدة.

ومن أهم الطرائد التي يصطادها الصقر: طائر الحبارى، والكروان الصحراوي، والغزلان الصغيرة، والأرانب، والحمام المطوق، والقمري، والحمام الأزرق، والفري (السمان)، والحجل الرملي، والدارج (أبو ضبعة)، والقطا الرمادي، والمحجل ذي الرأس الرمادي.. إلخ.

وسنتناول فيما يأتي بعض طرائد الصقور..

صيد الحبارى

مع بداية موسم هجرة الحبارى إلى المنطقة العربية يكون تدريب الصقر قد اكتمل، وبلغ أوجه، وهكذا فإن البدوي يظل يصطاد الحبارى بواسطة



ترويض الصقور فن يجيده العرب

صقره طوال أشهر الشتاء، وتبدأ عملية صيد الحبارى بالصقر عندما يبدأ البدوي في تقصي آثار الحبارى على الرمال، وهو يدرك سلفًا أن هذا الطائر النشيط ليلاً يقضي نهاره مرتاحًا تحت الأعشاب، وعند العثور على واحدة من طيور الحبارى يتم إطلاق الصقر عليها على أمل الانقضاض عليها وقتلها. وبعد جولة قنص ناجحة يطعم الصياد صقره من رأس الفريسة وعنقها ويحتفظ بالجزء المتبقي له ولأسرته.

صيد الغزلان الصغيرة

في بعض المناطق الصحراوية يستخدم البدوي الصقر لصيد الغزلان الصغيرة بمساعدة الكلاب السلوقية، وتبدأ عملية الصيد عندما ينقض الصقر على رأس الغزال الشارد ويضايقه، وهذا يتيح للكلاب السلوقية الفرصة للإمساك بالغزال حتى يتمكن البدوي من ذبحه.

ويتم تدريب الصقور في هذا النوع من الصيد على التعامل مع غزلان أليفة يتم ربط لحم حمام على قرونها.

صيد الأرانب

يمكن صيد الأرنب البري بواسطة الصقر، ولكن تكسير ريش الصقر في معركته مع الأرانب على الأرض يحول من دون إحراز نتائج صيد كبيرة في هذا المجال.

كيفية المحافظة على الصقور من الحوادث والأمراض

تتعرض الصقور - كمختلف أنواع الطيور والحيوانات الأخرى - إلى حوادث كثيرة مؤسفة تؤدي إلى نفوقها وتدمير أعشاشها وبيئتها الطبيعية.

ومن هذه الأخطار والحوادث المؤسفة تلف ريش

الأجنحة والذيل بسبب الصراع مع الطرائد الكبيرة.

كما تصاب بمئات الأمراض، منها الإصابة بالديدان، وبالأخص الديدان الشرطية التي تؤدي إلى نقصان وزن الصقر، والأمراض الطفيلية التي تصيب الجهاز الهضمي العلوي، ومرض الجدري، ومرض القدم المتمثرة، والتهاب العين. كما تتأذى الصقور كثيرًا بالمبيدات الزراعية والحشرية والمواد السامة كمبيد (دي دي تي)، وكذلك يعد إطلاق النار على الصقور إحدى الوسائل التي يساهم الإنسان بواسطتها في القضاء على تلك الطيور على الرغم من القوانين التي وضعتها الدول لحماية الحياة الطبيعية والبيئة الحيوية.

الدور السعودي الكبير في المحافظة على الصقور

وافق صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز - ولي العهد - نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، رئيس مجلس إدارة الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها على إنشاء صندوق الأمير سلطان بن عبدالعزيز للمحافظة على الصقور. وعدّ الأمين العام لحماية الحياة الفطرية وإنمائها الدكتور عبدالعزيز بن حامد أبو زنادة موافقة سمو ولي العهد على إنشاء هذا الصندوق تأكيدًا لاهتمامه ودعمه - حفظه الله - لجميع الجهود الدولية التي تبذل في المحافظة على الصقور مشيرًا في الوقت ذاته إلى أن هذا الصندوق هو امتداد لما قدمه سموه من دعم ورعاية لمشروع إعادة إطلاق الصقور المستخدمة في الصيد لبيئاتها الطبيعية في جمهورية كازاخستان بمرحلتيه الأولى والثانية.

وبيّن الدكتور عبدالعزيز أبو زنادة أن موارد الصندوق الذي يعد الأول في نوعه على المستوى الخليجي والعربي سيتم صرفها على البرامج التي سيقوم بتنفيذها على المدى القريب لدعم برامج الحماية التي تهدف إلى الحد من تدهور الصقور أو فنائها على المستوى المحلي والعالمي، ودعم برامج إعادة تأهيل إعداد الصقور المهددة بالانقراض إلى مستويات مقبولة بيولوجيًا، وكذلك دعم برامج إعادة تأهيل الأماكن الطبيعية والمواقع الرئيسة المتدهورة ذات الأهمية للصقور إلى مستويات تضمن استمراريتها وبقاءها، إضافة إلى دعم البرامج البحثية والدراسات البيئية، للصقور على مستوى العالم، ودعم البرامج الثقافية والإعلامية والتوعوية التي تسهم في المحافظة على الصقور، وإبراز دور المملكة الكبير في هذا المجال، ودعم البرامج الهادفة إلى تطوير الاستخدام الأمثل للصقور وتحسينه لضمان استمرارية هذه الرياضة العربية التراثية النبيلة للأجيال الحاضرة، التي ما زالت متمسكة بموروثها الأصيل، وهويتها المعتبرة، ولا سيما شباب المملكة العربية السعودية والخليج العربي، الذين يصرون على المحافظة على تراث الأجداد، ونقله إلى الأحفاد؛ وذلك بما يزخر من أصالة ونبل وجمال.

وقد صدرت عدة تشريعات في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي لمنع الصيد الجائر؛ بغية المحافظة على التنوع الحيوي البيئي، وتأسست المشافي والعيادات ومراكز الأبحاث العلمية الخاصة بالصقور.

المراجع

١. موسوعة الصقور، عادل محمد علي الحجاج، دار جهينة، عمان، الأردن ٢٠٠٦م.
٢. المصايد والمطارد، محمد بن محمد (كشاجم) تحقيق: محمد طلس، بغداد ١٩٥٤م.
٣. الصيد والطرد، رفيق شاكر النتشة، دار ثقيف للنشر، المملكة العربية السعودية ١٩٩٢م.
٤. الصقارة وتدريب الصقور، محمد أحمد المنوفي، مكتبة ابن سينا، القاهرة ١٩٩٧م.
٥. الصقور عند العرب، د. فارس التميمي، الدوحة، قطر ١٩٩٣م.
٦. الصقر والصقار، فلاح المنصور، الرياض ١٩٩٣م.
٧. الطبيعة في الإمارات، تأليف: بيتر فلين، وإبراهيم العابد، شركة ترايدنت، لندن ١٩٩٦م.
٨. صحيفة (الجزيرة) السعودية، العددان ٨٥٧٦، ١١١٢٦.



أشكال التأليف الدرامي للتلفاز

يوسف الطالبي

مكناس ـ المغرب

تطلق تسمية الدراما التلفازية على الأعمال الدرامية التي تكتب خصيصًا للدراما، ولا تدخل في إطارها الأعمال المسرحية التي تقدم على الشاشة الصغيرة.

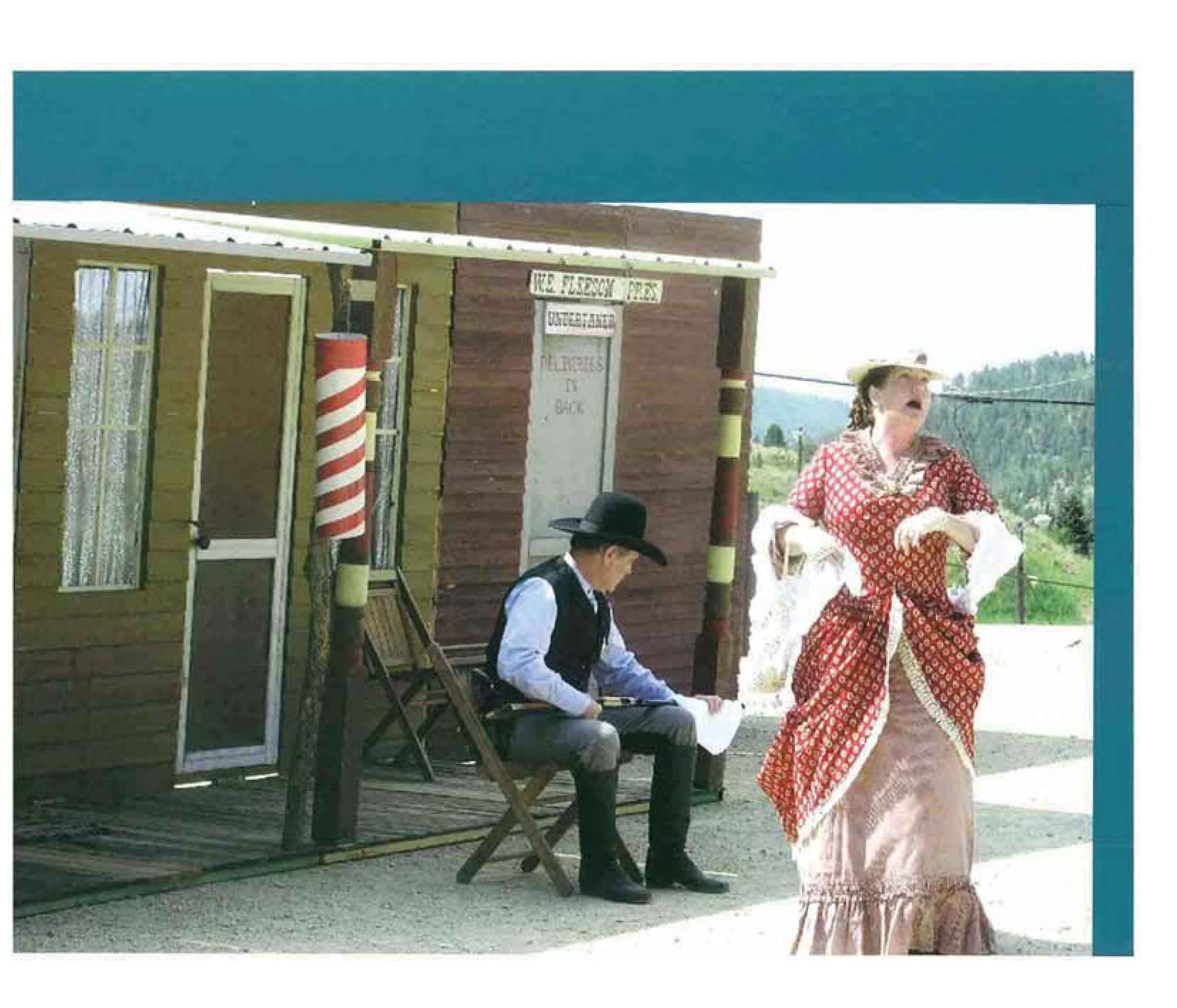
وللدراما التلفازية أشكال متنوعة منها التمثيلية، وأيضًا الأعمال الدرامية المتكاملة؛ أي: الفلم والسلسلة والمسلسل، وهو الصيغة الأكثر رواجًا اليوم في سائر أنحاء العالم، وغيرها...

ومن هذه الأعمال ما يصور في الأستوديو او خارجه، أي: في المواقع الطبيعية للحدث، وبيانها كما يأتي:

التمثيلية

قصة تتم معالجتها تلفازيًا، حيث لا تختلف عن المسرحية كثيرًا، سوى في تقنية العرض، وطريقة المعالجة، تبعًا لاختلاف طبيعة التلفاز عن المسرح.

تعد التمثيلية التلفازية المرحلة الأولى في سبيل إعداد نص درامي تلفازي، والوصول إلى طابع مميز له، وهي ضرب من الفنون الدرامية الواسعة الانتشار، وعمل فني متكامل من حيث القصة والحدث، حيث تدور قصتها المحكمة حول فكرة واضحة، وهي آخر صيحة في عالم الفنون الدرامية، ويمكن تصنيفها طبقًا لموضوع قصصها (اجتماعية، تاريخية، دينية...)،



وحسب مدتها الزمنية (قصيرة، طويلة...) أو يمكن تصنيفها حسب جمهور المشاهدين، الذين تخاطبهم (أطفال، كبار...) ويفرض زمن التمثيلية المحدود أن يعرض الكاتب قصته في خط واضح مستقيم بإيجاز شديد وبساطة متناهية (١).

الفيلم التلفازي

يعرف في الفرنسية بمصطلح Telefilm، أما في الإنجليزية، فيعرف بمصطلح TVfilm أو TVmovie، وهو يعني الشريط الروائي المطول الخاص بالتلفاز، والمعد على أساس سيناريو، الموضوع وضعًا محكمًا، مثل سيناريو الفيلم السينمائي.

المسلسل

يصطلح عليه في الفرنسية Feuilleton. أما في الإنجليزية فيطلق عليه اسم مصطلح Serial (٢)، وهو مجموعة حلقات تمثيلية متتابعة، تؤدي كل منها إلى الأخرى في تسلسل ومنطقية، بحيث تنتهي كل حلقة



التشويق عنصر ضروري في المسلسلات الطويلة

بأزمة درامية مثيرة تعمل على تشويق المشاهد لمتابعة الحلقة التالية، وليظل معلقًا بذهنه ووجدانه مع أحداث الحلقة الموالية، ليتعرف على ما سيحدث فيها، وكثيرًا ما تنتهي الحلقات بأزمات.. وهو ما يتأكد من قول منى الصبان عن المسلسل: «إن كل حلقاته متصلة، وكل شخصياته واحدة، ويتم تطوير الصراع والشخصيات منذ الحلقة الأولى حتى نهاية الحلقة الأخيرة، ومع ذلك فكل حلقة تمثل دراما صغيرة كاملة، وتنقطع في أكثر الأماكن إثارة للاهتمام، وينتظر المتفرج بصبر نافد الحلقة التالية ليعرف كيف تطورت الأحداث» (٢).

ويعدّ المسلسل إنتاجًا تلفازيًا خالصًا؛ لأنه تميز من المسرح والسينما بهذا النوع من الكتابة الدرامية،

في عصر السرعة، وضغط الزمن، وضيق الوقت، تبقى السلسلة الشكل "المفضل لدى المشاهد، لأنه نادرًا ما يستطيع أن يستمر في متابعة المسلسلات حتى يقع على مضمونها كاملاً

ويجد بين المسلسل والتمثيلية نقط تقاطع (البناء، الحبكة...)، ونقط تباعد (المعالجة الدرامية). فيعتمد القالب الفني للمسلسل على «مجموعة من المواقف الخطيرة، ويقوم أساسًا على تتابع الحلقات وتواليها، بمعنى أن الشخصيات والأحداث تتطور بشكل متوالٍ إلى أن تتصاعد، وتنتهي الأحداث في النهاية بعد أن تتجمع الخيوط كاملة» (٤).

ومع أن مدة المسلسل طويلة جدًا عن مدة أي شكل

> تعد التمثيلية التلفازية المرحلة الأولى في سبيل إعداد نص درامي تلفازي، والوصول إلى طابع مميز له، وهي ضرب من الفنون الدرامية الواسعة الانتشار، وعمل فني متكامل من حيث القصة والحدث. وتعدّ التمثيلية هي آخر صيحة في عالم الفنون الدرامية



الوجه المعبر عنصر نجاح الدراما

درامي آخر، مع ذلك يستحسن أن يكون عدد الشخصيات الأساسية فيه قليلاً.

وفي المسلسل عقدتان: عقدة كبرى لا بد أن تحل في نهاية الحلقات كلها، أي في نهاية العمل (المسلسل)، وعقدة فرعية بعدد حلقات المسلسل بحيث تنتهي كل حلقة بعقدة (٥). ومن أجل ذلك لابد من وجود عنصر التشويق والإثارة بالنسبة إلى المتفرج حتى يظل مشدودًا لمشاهدة الحلقات المتوالية حتى نهاية المسلسل.

يقول أسامة أنور عكاشة: «إن كل حلقة يجب أن تتحقق فيها القواعد الدرامية، صحيح أنه ليس مطلوبًا أن تصل الحل في نهاية كل حلقة، إنما يبقى من الضروري تنمية الحدث من بداية الحلقة إلى آخرها، وإنجاز تصاعد في المشاهد باستمرار، وهو ما يحقق السيطرة على المشاهد: لأنه سيخاف أن يتحرك أو يبعد عن التلفاز حتى لا يفوته شيء مهم» (٦).

السلسلة

ويقابلها في اللغتين الفرنسية والإنجليزية معًا مصطلح: Serie (٧). وهي مجموعة حلقات تمثيلية منفصلة، تعالج معاني متباينة، يضمها موضوع واحد،



شباب في مرحلة التدريب الدرامي

وكل حلقة فيها قائمة بذاتها، بحيث يمكن للمشاهد متابعة بعضها دون الآخر مادامت كل حلقة فيها تعالج قصة محكمة كاملة الأحداث، بحيث «تعد الحلقة الواحدة من السلسلة عملاً درامياً كاملاً؛ لأن كل حلقة تبدأ ببداية جديدة ليس لها علاقة بنهاية الحلقة التي سبقتها. والعلاقة الوحيدة التي تكون بين الحلقات هي وجود شخصية رئيسة تقوم بالبطولة في كل الحلقات، أو أن الموضوع الأساسي في كل الحلقات واحد» (٨).

وفي عصر السرعة، وضغط الزمن، وضيق الوقت، تبقى السلسلة الشكل «المفضل لدى المشاهد؛ لأنه نادراً ما يستطيع أن يستمر في متابعة المسلسلات حتى يقع على مضمونها كاملاً».

في المسلسل عقدتان: عقدة كبرى لا بد أن تحل في نهاية الحلقات كلها، أي: في نهاية العمل (المسلسل)، وعقدة فرعية بعدد حلقات المسلسل بحيث تنتهي كل حلقة بعقدة

أما السلاسل فيمكنه أن يشاهد حلقة مثلاً من دون أن يتابع باقي الحلقات: لأن كل حلقة - كما عرفنا - من قبل وحدة قائمة بذاتها»(٩).

سيتكوم Sitcom (١٠)

هي دراما بشتى المواقف، ومضمونها «تشابك بعض المواقف، وتداخل الأحداث الروائية فيما بينها على شكل مثير للهزل، ويحمل على الضحك... وهذا يحصل فيما إذا كانت «هزلية المواقف» المعروضة، متقنة الحبكة والتأليف والإخراج والأداء، وكان ممثل الشخصية الرئيسة فيها ممثلاً موهوبًا (١١) خفيف الظل».

و«سيتكوم» فرع من أصل هو مسرح المواقف الهزلية - المقالب - الذي ينهض على بساطة الإخراج، والديكور الموحد، والتكاليف المالية المتواضعة.. مع الاعتماد على مهارة المؤلف، أو المؤلفين، والممثل البطل.

وقد انتشر هذا النوع من الدراما في كل بقاع العالم بشكل لافت، وأصبح له جمهور عريض (١٢) يحفز الفريق القائم على إنتاج الفرجة (مؤلف/ مؤلفون، مخرج، ممثل...) إلى المزيد من البذل والعطاء، وكثير من الاجتهاد، مع الحرص من كل انزلاق يمكن أن يذهب معه العمل برمته، والمحافظة على المتابعة العريضة

Who is the Man?



ألوان من الفنون التعبيرية توظفها الدراما

لجمهور المشاهدين (١٣).

يقول عبدالله شقرون: «على أن الجديد في سيناريوهات هذه الدراما التلفازية هو تعدد المشاهد وتواليها في ديكور واحد، مع الأخذ في العلم أن المجموعة التي تشخص هذه الهزليات من سلسلة الـ «سيتكوم» هي نفسها، والشخصية الأساسية هي ذاتها ومدتها محدودة» (١٤).

والموضوعات التي يحفل بها «سيتكوم» شعبية جدًا، ومفرقة في الغرابة، كما أن الشخصيات المضحكة الموهوبة في ضوء المواقف المحرجة والحبكة المحكمة وتوالي سوء الفهم واللبس في الكلمات والتصرفات يجعل منها سهرة نكتة بامتياز (١٥).

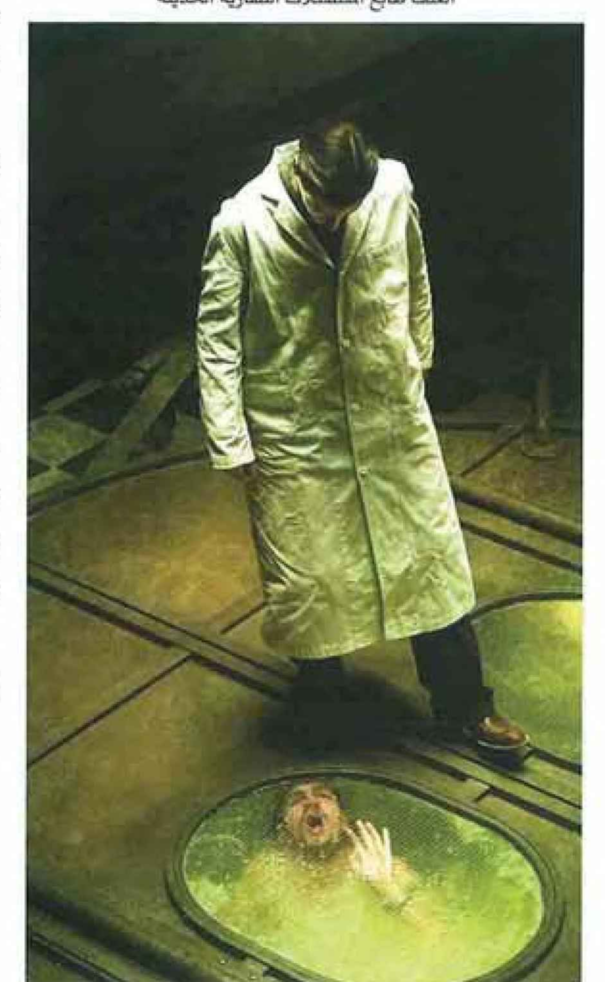
أوبرا الصابون Soap Operas (١٦)

وهي نوع من الدراما التلفازية الشعبية تعرض خصيصًا في النهار. (صباحًا بعد تناول طعام الفطور، او زوالاً بعد الانتهاء من وجبة الغذاء)، وتمثيليات هذه

النوعية من الكتابة الدرامية مبسطة في كتابتها وإخراجها، ولكنها غنية وممتازة من حيث التسلسل في أحداثها، ورسم شخصياتها (١٧) ودقة حوارها، وبطبيعة الغاية منها، فإنها تخلو من المعارك والمواقف المباغتة، والتعقيدات الفكرية، والتأملات الفلسفية لكون الجمهور الذي يشاهدها وسط النهار (١٨).

إن تأثير التأليف المسرحي في «أوبرا الصابون» والحوار المسرحي في كتابة سيناريوهات يبدو أكثر بروزًا من تأثير كتابة السيناريو السينمائي فيها، أما تزويدها بتقنيات استعمال كاميرا التلفاز فيزيدها نفوذًا وشعبية، مع تواضع تكاليف إنتاجها (١٩).

العنف طابع المسلسلات التلفازية الحديثة



وما يميز الرواية التلفازية بساطة أحداثها، ووضوح شخصياتها، وسهولة موضوعاتها، وهو ما يجعلها محببة لدى جمهور المشاهدين. وما يميزها هو وفرة الإنتاج اللافت. حيث تقدم يوميًا على امتداد السنة بكاملها على الأقل

رواية التلفاز Telenovela (٢٠) أو Teleromans (٢١)

وهي دراما تلفازية تشبه إلى حد ما مسلسلات «أوبر الصابون» في كتاباتها. وقد أصبح إنتاجها في كل من البرازيل، والمكسيك، وفنزويلا منذ أعوام صناعة مزدهرة تدر أرباحًا طائلة على الشركات المنتجة لها؛ وذلك لانتشارها الواسع ـ مدبلجة ـ عبر تلفازات العالم بمختلف اللغات (اليابان، الصين، البلدان العربية، فضلاً عن أوربا، وبلدان أمريكا اللاتينية...).

ومما يميز الرواية التلفازية بساطة أحداثها، ووضوح شخصياتها، وسهولة موضوعاتها، وهذا ما يجعلها محببة لدى جمهور المشاهدين، وما يميزها هو وفرة الإنتاج اللافت، إذ تقدم يوميًا على امتداد السنة بتمامها على الأقل. بمعدل نصف ساعة تقريبًا في الحلقة الواحدة. «إنها تمثيلية شعبية مستقاة من الحياة العامة للمواطنين والمواطنات .. مركزة في عوائدهم، وتقاليدهم، واهتماماتهم ومشاغلهم، ومشكلاتهم، بما فيها الفضاءات البدوية والحضرية، والأنشطة المتعددة للحياة العائلية، وحياة الاشتغال والعمل، والقضايا الغرامية التي تشغلهم» (٢٢).

البرنامج التسجيلي

ويمكن تسميته ـ أيضًا ـ بالتمثيلية التسجيلية،



للمسلسلات التاريخية جمهورها

ويحتاج إعداده إلى «مخطط»؛ أي: إلى سيناريو، ويرمي إلى شرح موضوع ما، أو نشر معلومات بطريقة تشخيصية، وهو أي: هذا البرنامج، يستدعي ما يأتي: (٢٣)

. استخدام ممثلين ... في عدد محدود، لتشخيص الأدوار التي تشرح الموضوع. والبرنامج التسجيلي هو فلم وثائقي، يجمع بين إثبات حقائق ومعلومات ذات فائدة، إذ يقدم على شكل «روبورتاج» Reportage يكون مركبًا ومشتملاً على لقطات توضيحية، ومقابلات قصيرة جدًا، وهي عبارة عن شروح وإضافات تعمل على تعزيز الموضوع الذي قد يتمحور حول قضايا مختلفة (تتناول توثيقا علميًا، طبيًا، جغرافيًا، قضائيًا، اجتماعيًا، اقتصاديًا...) (٢٤).

المراجع والهوامش

١. محمد معوض، فنون العمل التلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة (د ط)، (د ت)، ص١٨٧.

٢. وتعدّ المسلسلات المحكمة فكرة، وقصة، وتقطيعًا، وإخراجًا شكلاً أمريكيًا مبتكرًا، فقد انطلق عام ١٩٧٨م من خلال شبكة التلفاز الأمريكي الكبرى «سي، بي، اس C.B.S» السباقة إلى إبداعه على أوسع نطاق من خلال إنتاجها لمسلسل دالاس Dalass، الذي استمر عرضه يوم السبت من كل أسبوع لمدة ستة أعوام متواصلة، حيث حققت هذه الشبكة التلفازية مشاهدة عالية بلغت ٤٥٪ من الفضاء السمعي البصري في الولايات المتحدة الأمريكية إذ ذاك، وربما أعلى من تلك النسبة في كل بقاع العالم، حيث شدت هذه السلسلة إليها نسبة عريضة من جماهير المشاهدين. عبدالله شقرون. جلسات حول الدراما التلفزيونية. (م.س)، ص٧٠.

٣. منى الصبان. فن المونتاج في الدراما التلفزيونية. ملحق الإذاعة والتلفزيون، جريدة الاتحاد الاشتراكي، ٨ فبراير عام ١٩٩٩م، العدد ٥٦٦٠، ص٥.

٤. عادل النادي. مدخل إلى فن كتابة الدراما. (م.س)، ص٢٢٦.

٥. المرجع نفسه، ص٢٦٦.

٦. منى الصبان. فن المونتاج فن الدراما التلفزيونية. (م.س)، ص٥.

٧. عرفت فترة الستينيات من القرن العشرين انتشارًا واسعًا لسلسلات بوليسية متعددة، وظلت تتكرر حتى الآن في كل من أوربا بوجه خاص، وأمريكا، ومنها سلسلة «كولامبو» Colombo على سبيل المثال.

وبعدما كانت موضوعات السلسلات في الولايات المتحدة الأمريكية تعالج مغامرات رعاة البقر «ويسترن» Western أصبحت أحداثها تدور في الأوساط الحضرية، وحول الجاسوسية ومكافحة الجريمة (تحريات البوليس الخصوصي، المحامون، الصحفيون...).

والعادة في تأليف سيناريوهات تلك السلسلات هي أن أبطالها يتم اختيارهم فقط من الرجال، وبمواصفات خاصة، أي من شباب في مقتبل العمر ذوي بشرة بيضاء، وقامات جميلة، لكن تطورًا في التأليف حدث انطلاقًا من سبعينيات القرن الماضي، إذ أخذ كتّاب هذه الدراما التلفازية يضعون أدوارًا بطولية للنساء (سلسلة المرأة الحديدية)، وللأقليات العرقية، وحتى لصلع الرأس (سلسلة كوجاك) ولضعيف الرؤية (سلسلة كولامبو)، وخلقوا أيضًا أبطالاً كهربائيين ميكانيكيين (سلسلة الرجل الذي يساوي ٦ ملايين (The 6 Million Man). ومن أشهر هذه السلسلات التلفازية العالمية «هاواي شرطة الدولة» (Hawai five - O) وشرطيان في ميامي (MIAMI VICE).

ويرجع نجاح هذه السلسلات التلفازية المتفوقة إلى التقنيات التي زامنت إخراجها، وإلى حوارها النفاذ، وموضوعاتها المبتكرة. عبدالله شقرون. جلسات حول الدراما التلفازية. (م.س)، ص ٧١ - ٧٢ - ٧٣.

٨. منى الصبان. فن المونتاج فن الدراما التلفازية. (م.س)، ص٥.

٩. عادل النادي. مدخل إلى فن كتابة الدراما. (م.س)، ص٢٨٨.

١٠. المصطلح أمريكي وهو اختصار لكلمتين اثنتين:
- Situation، أي موقف.
- Comedie أو Comedy، أي هزلي.

١١. عندما نذكر كوميديا الموقف نستحضر جملة من الأسماء الفنية اللامعة على المستوى العربي من أمثال: نجيب الريحاني (مصر)، ورشيد القسنطيني (الجزائر)، الحبيب القدميري (المغرب)... وغيرهم.

١٢. في أواخر الثمانينات من القرن الماضي كان التلفاز الأمريكي يعرض Sit-com بعنوان: The Bill Cosby Show، وأكدت الإحصائيات حينها أن مشاهديها كان يبلغ عددهم ستين مليونًا في كل مرة بالولايات المتحدة الأمريكية وحدها.

١٣. تجدر الإشارة إلى أن كل مشهد مثير Sitcom يتم إرفاقه بضحكات مسجلة إيهامًا بوجود الجمهور داخل الأستوديو، وأيضًا من أجل شيوع جو من الضحك في جمهور المشاهدين.

١٤. عبدالله شقرون. جلسات حول الدراما التلفزيونية. (م.س)، ص٧٦.

١٥. المرجع نفسه، ص ٧٦ - ٧٧.

١٦. اسم مركب من أرفع أصناف الموسيقى (الأوبرا)، واسم صابون الغسيل. ويرجع هذا المصطلح إلى الأيام التي كان فيها الراديو وحده المتجلي في الإعلام المسموع والإشهار لشتى السلع والبضائع. فاختارت شركة كبيرة مختصة في أنواع صابون الغسيل هذه الدراما الشعبية، وأنفقت كثيرًا على إنتاج مسلسلاتها، مقرونة بالإعلان عن بضاعتها من الصابون. وكان ذلك بالراديو عام ١٩٣٧م قبل أن تنتقل إلى التلفاز في عام ١٩٥٢م (أي العهد الذي لم يكن للتلفاز وجود في أغلبية بلدان العالم) وقد كانت الشركة الأمريكية بركتر إند كمبل Procter and Gamble السباقة إلى إنتاج هذا النوع من الدراما التلفازية. لمزيد من التفاصيل يراجع: عبدالله شقرون. جلسات حول الدراما التلفازية. (م.س)، ص٧٨.

١٧. تجدر الإشارة إلى أن الدراما التلفازية (أوبرا الصابون) أو «سينما الفقراء» كما يطلق عليها، يستغرق مدة عرضها ساعة كاملة في الأغلب الأعم، أما الممثلون فيها فيتم اختيارهم وفق مواصفات معينة تتحدد في الوجه الحسن والتقاسيم الجميلة، والقامة الفارعة، والطلعة البهية... وهناك فنانون يتعاقدون مع شركات الإنتاج لمدة أعوام متتالية... وقلما يخلو اليوم تلفاز أوربي من هذا اللون الدرامي، الذي عادة ما يكون مدبلجًا إما الفرنسية، أو الإسبانية، أو الألمانية وما إليها... يراجع: عبدالله شقرون. جلسات حول الدراما التلفازية. (م.س)، ص٧٩.

١٨. عبدالله شقرون. جلسات حول الدراما التلفازية. (م.س)، ص٧٨ - ٧٩.

١٩. المرجع نفسه، ص٧٩.

٢٠. تسمى في أمريكا اللاتينية: Telenovela أما في كندا فيطلق عليها اسم Tele romans، وهما من الإنتاج المحلي لكلا البلدين، وتتميز هذه الدراما التلفازية بانتشارها الواسع عبر كل بقاع العالم، وبخاصة Telenovela. الحلقة الواحدة تسمى: «نوفيلا» (Novela، أي: قصة أو رواية)، في البلدان العربية مدبلجة باللغة العربية لدرجة أن الممثلة التي أدت دور شخصية (كودالوبي) في مسلسل «رهينة الماضي» أصبحت في أواخر التسعينيات من القرن الماضي من أشهر نجمات الشاشة العربية على الإطلاق، وقد استقبلت حين زيارتها لبعض البلدان العربية (لبنان، المغرب...) استقبالاً شعبيًا حارًا، ومنقطع النظير. ويرجع تاريخ ظهور Telenovela إلى الثلاثينيات من القرن العشرين على أمواج الإذاعة الكوبية قبل أن تنتقل إلى شاشات التلفاز فيما بعد.

٢١. Teleromans إنتاج كندي كما أسلفنا، وكانت المسلسلات التي يقدمها تلفاز كندا (الناطقة بالفرنسية)، وبخاصة في مونريال (مقاطعة كيبك) تستمر أعوامًا. من مثل: سلسلة «عائلة بلوف» La Famille Plouf التي استمرت ستة أعوام متتالية، وكذلك سلسلة «الحكايات الجميلة» Les belles histoires التي دامت حلقاتها في العرض اليومي أربعة عشر عامًا.

٢٢. عبدالله شقرون. جلسات حول الدراما التلفازية. (م.س)، ص٨٢.

٢٣. المرجع نفسه، ص٨٣.

٢٤. برنامج «وقائع» الذي كانت تقدمه القناة الثانية المغربية M2 يدخل ضمن هذا التصور الدرامي.



استطلاع



من فكتوريا إلى الخرطوم..
قصة نهر وحياة شعوب

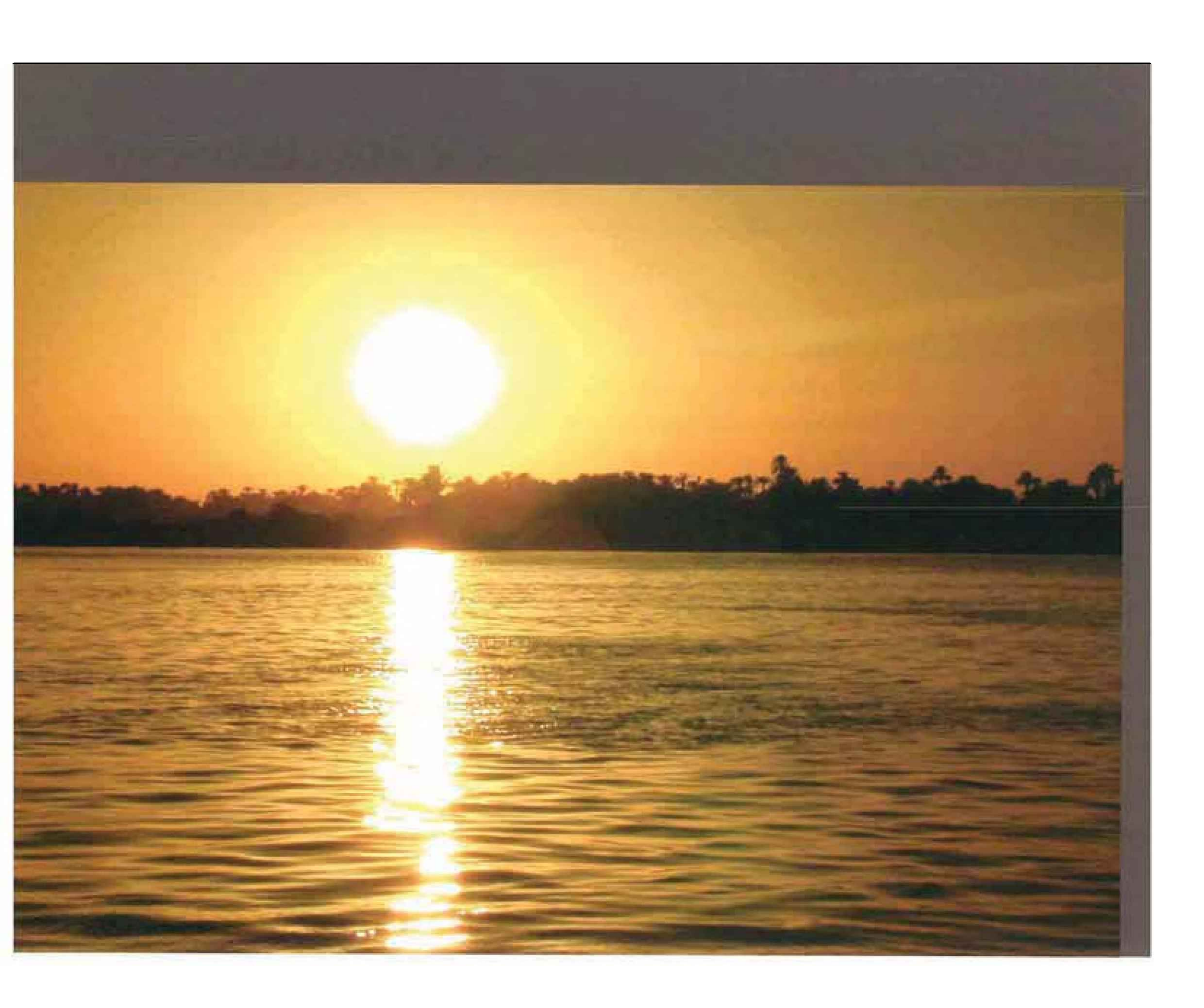
حاتم إبراهيم دينار

الخرطوم - السودان

بعيداً من خط الاستواء، وفي وسط إفريقية العظيمة يولد النيل الخالد، تلده أم وقور ما كانت تظن حين جاءها المخاض أن سيكون لوليدها شأن، وأنه سيصبح التاريخ، وما دار في خلدها أن ابنها سيخلق حضارة تزداد جلالاً مع الأيام..

وحق على قوم أفاء لهم الخير أن يجلّوه، فما عرفوا منه إلا الرّوعة التي تخلب العقول، والعظمة التي ليست وراءها عظمة، وخليق بهم أن يحتفلوا به، ويفخروا، فهو قلادة في عنق القارة السمراء، وهو يمنح شعب السودان الخير كله، فهو شريان للحياة بالنسبة إليهم. قديماً كان يسمى بحيرة «أوكروي»، ويذكر التاريخ أنه قبل ملايين السنين تزلزلت أرض إفريقية فانشق عنها الأخدود العظيم الذي امتد شمالاً حتى وصل إلى أرض فلسطين، فتكونت فيه بحيرات، وتدفقت على جانبيه حمم البراكين؛ لتكون جبال المنطقة.

امتد فرعه الشرقي مكوناً حوض البحر الأحمر، وخليج العقبة، والبحر الميت، وامتد فرعه الغربي؛ ليكون نهر «إدورد»، و «ألبرت». وقد نشأت بحيرة فكتوريا، التي ينبع منها النيل في منخفض من الأرض تبلغ مساحته ٦٩ ألف كيلو متر مربع، لتكون أكبر مسطح للماء العذب في العالم القديم، فهي تمتد على ثلاث درجات ونصف من خطوط العرض،



وعلى ارتفاع ١١٣٥ مترًا فوق سطح البحر، وعمق متوسطه ٤٠ مترًا، وتقل فيها الجزر فلا تتجاوز ٤٪ من مساحتها الضخمة.

وتنحدر إلى بحيرة فكتوريا مجموعة من الأنهار الموسمية الدائمة الجريان. فمن جبال «الجون» في الشمال الشرقي ينحدر نهر «نزويا»، ومن الشرق تنحدر من الحافة الغربية للأخدود الشرقي أنهار «كوجا»، و«مارا»، و«روانا»، ومن الجنوب ينحدر نهر «سميو» وبعض الأنهار الأخرى الفرعية.. وإن كان الساحل الشمالي لا تدخله الأنهار لانحدار الأرض نحو الشمال فإن الساحل الغربي ينحدر إليه نهر «كاجيرا»: وهي المنطقة التي تجتمع فيها مياه الهضبة الواقعة إلى الغرب التي تمتد في مسافة ٧٠٠ كيلو متر مكونة النيل العظيم.

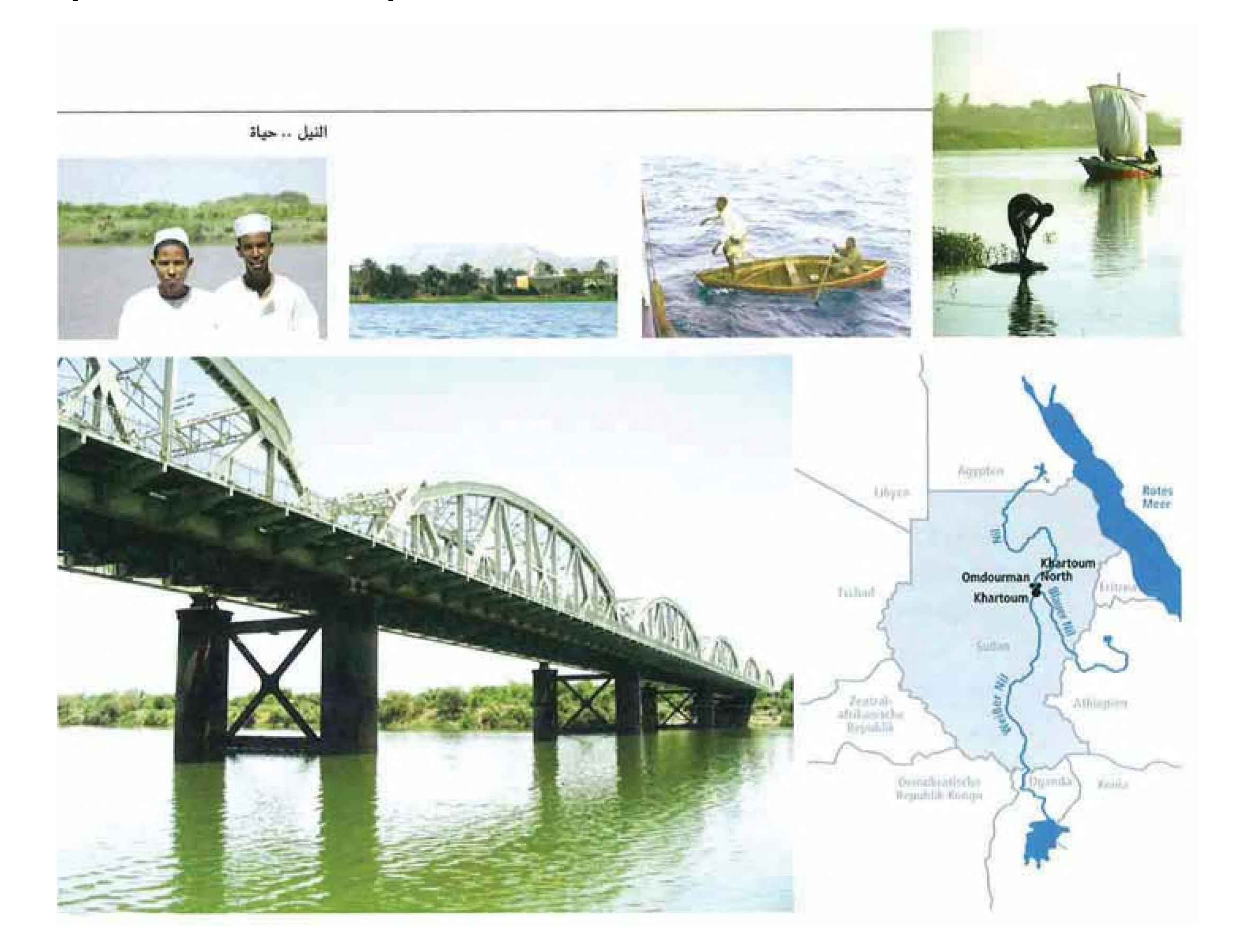
ومن الساحل الشمالي لبحيرة فكتوريا يخرج النيل الوليد، وبعد أن يعبر يعترضه حاجز من صخور «الديوريت» فيهدئ جريانه على شلالات «ريبون» إلى الشمال من «جنجا» في مجرى من الصخور العالية،

تكتنفها الغابات ذات الأشجار الضخمة حتى يسقط من شلالات «أوين» حيث السد اليوغندي العظيم، الذي أنشئ عام١٩٥٤م لتوليد الكهرباء.

ونستمر الرحلة..

ويصل النهر بعدها إلى بحيرة «كيوجا» وهي مستنقع كبير في مساحة خمسة وسبعين كيلو مترًا حيث يهدأ في بحيرة «كوانيا»؛ ليكون قد قطع في رحلته نحو مئتين وخمسين كيلو مترًا؛ ليتصل به نهر «كافو» القادم من الحافة الشرقية لبحيرة «ألبرت»، فيتجه غرباً ليدخل منطقة شلالات «مرتشيزون»، التي تقوم في الحافة الشرقية للأخدود الغربي. وهنا يضيق مجراه إلى حد لا يمكن تصوره، فيصبح أقل من عشرة أمتار لتسقط مياهه في قوة وعنف من ارتفاع يزيد على الأربعين مترًا.

ويعود النهر فيتسع مجراه، وتتباعد ضفافه، وتمرح في مياهه أعداد ضخمة من التماسيح وبقر الماء، وتتكون في مجراه بعض السدود إلى أن يرتمي



النيل .. حياة



صيادان يجهزان شباكهما للصيد

في أحضان بحيرة البرت، التي كانت تسمى بـ «لوتانديجا». ومن الطرف الشمالي الغربي لبحيرة «البرت» يخرج النيل؛ ليكون نهرًا واسع المجرى، سهل الانحدار، ويبدو هنالك كسلسلة من البحيرات يصل بينها مجرًى مائيٌّ واسع؛ أهمها بحيرة «روبي».

بعدها يبدأ نيل البرت بالانحدار شمالاً، ويظل متسعًا نحو ٢٠٠متر إلى أن يصل إلى نمولي في أقصى جنوب السودان. وعند الحدود يغير النهر اتجاهه إلى الشمال الغربي، تاركًا هضبة البحيرات فيكون عددًا من الجنادل، ومساقط المياه، ليدخل شلالات «فولا»، وهي أكبر عقبة يواجهها النهر من منبعه إلى المصب.... فعندها يضيق مجراه، وتحيط به جوانب صخرية ملساء، ترتفع إلى عشرة أمتار، ومن ثم يكون انحدار الماء شديدًا، واندفاعه أشد. وفي هذه المنطقة يضطرب باطن الأرض. فيتعرض للبراكين، وتنفجر فيه الينابيع الحارة؛ فيندفع منها الماء في درجة الغليان. وربما سالت مياه بعض تلك الينابيع إلى نهر النيل الذي يحمل بعد مروره على نمولي اسمًا جديدًا يظل محتفظًا به في مسافة تزيد على ٨٠٠ كلم حيث يسمى «بحر الجبل».









الكد والعمل طابعا الحياة على ضفاف النيل

نيل وشعوب

ضفاف هذا الشريان الحيوي العملاق جذب إليه منذ القدم قبائل، وشعوبًا؛ من أكبرها قبائل «اللاّتوكا»، و«الباريا»، و«الزاندي». ويسكن «اللاّتوكا» في شرق النيل، وهم أصلاً من عناصر «التركانا»؛ التي منشؤها في كينيا، ثم هبطوا إلى أراضي جنوب السودان، واحتكوا «بالأنواك»، الذين يتكلمون بلهجة تلكاوية، فلم يستطيعوا التحدث إليهم فسموهم «باللاتوكا»، وتعني باللسان التلكاوي «الصمُّ الذين لا يفقهون حديثاً». وبعد أن استقر اللاتوكا في أراضيهم تكاثروا وتشعّبوا بطوناً وعشائر، ومنهم عشيرة سلكت سلوكًا مختلفًا، أطلقوا عليها اسم «الباريا»؛ أي: الخوارج، ويعيشون الآن على ضفاف بحر الجبل في جنوب أراضي الدينكا، حيث استقروا هناك.

أما «الزاندي» فيسكنون الهضبة التي تصل بين مياه بحر الغزال ومياه نهر الكنغو. وعلى الرغم من أن أصولهم ترجع إلى عنصر الأقزام، إلا أن اختلاطهم بالشعوب النيلية غيّر من صفاتهم. فهم متوسطو

القامة، سمر الوجوه؛ وليس الزاندي كمعظم سكان جنوب السودان من الرعاة؛ بل يمارسون الزراعة، ولهم فيها مهارة، وقد ساعدتهم على إتقانها التربة الخصبة، والماء الوافر، ومن ثم كانت أراضيهم ميدانًا لمشروعات ضخمة، عرفت بمشروعات الزاندي منذ القدم.

وعلى ضفة النهر تقع مدينة «جوبا»؛ أكبر مدن جنوب السودان، وعندها تنتهي الملاحة النهرية، التي تربطها بالشمال، وتتفرع منها شبكة واسعة من الطرق؛ هي أحسن طرق السودان جميعًا. فهي صالحة للاستعمال على مدار السنة، منها طريق يمتد من «توريت» إلى «نمولي» على حدود أوغندا، ومنها طريق آخر يربطها مع الكنغو.

جبل الرجّاف

عند الرجاف ينتهي اضطراب باطن الأرض، وينتصب جبل مخروطي، الشكل تهزه الزلازل بين الحين والآخر، وسكان المنطقة لديهم تفسيرهم الطريف لهذه الهزات. تقول أساطيرهم: إن الجبل نشأ في الشمال، ثم حملته الريح فيما بعد إلى حيث هو الآن، ودفن تحته مئات من الناس، وآلاف من رؤوس الماشية، ومن وقت إلى آخر يحاول هؤلاء الناس، وقطعانهم النهوض من تحت الجبل فلا يستطيعون؛ مما يتسبب في اهتزاز الجبل.

وبعد أن يغادر النهر الرجّاف يعاوده هدوؤه فيصبح نهرًا بطيئًا، واسع المجرى، تعترضه كثير من الجزر، ويبدو وكأنه في نهاية الطريق، وتكثر على جانبيه نباتات البردي، والبوص، وأم الصوف، وتنتهي الغابات، فالنهر على أبواب منطقة جديدة.

> ليس الزاندي كمعظم سكان جنوب السودان من الرعاة؛ بل يمارسون الزراعة، ولهم فيها مهارة، وقد ساعدتهم على إتقانها التربة الخصبة، والماء الوافر، ومن ثم كانت أراضيهم ميدانًا لمشروعات ضخمة، عرفت بمشروعات الزاندي منذ القدم

مقرن البحور

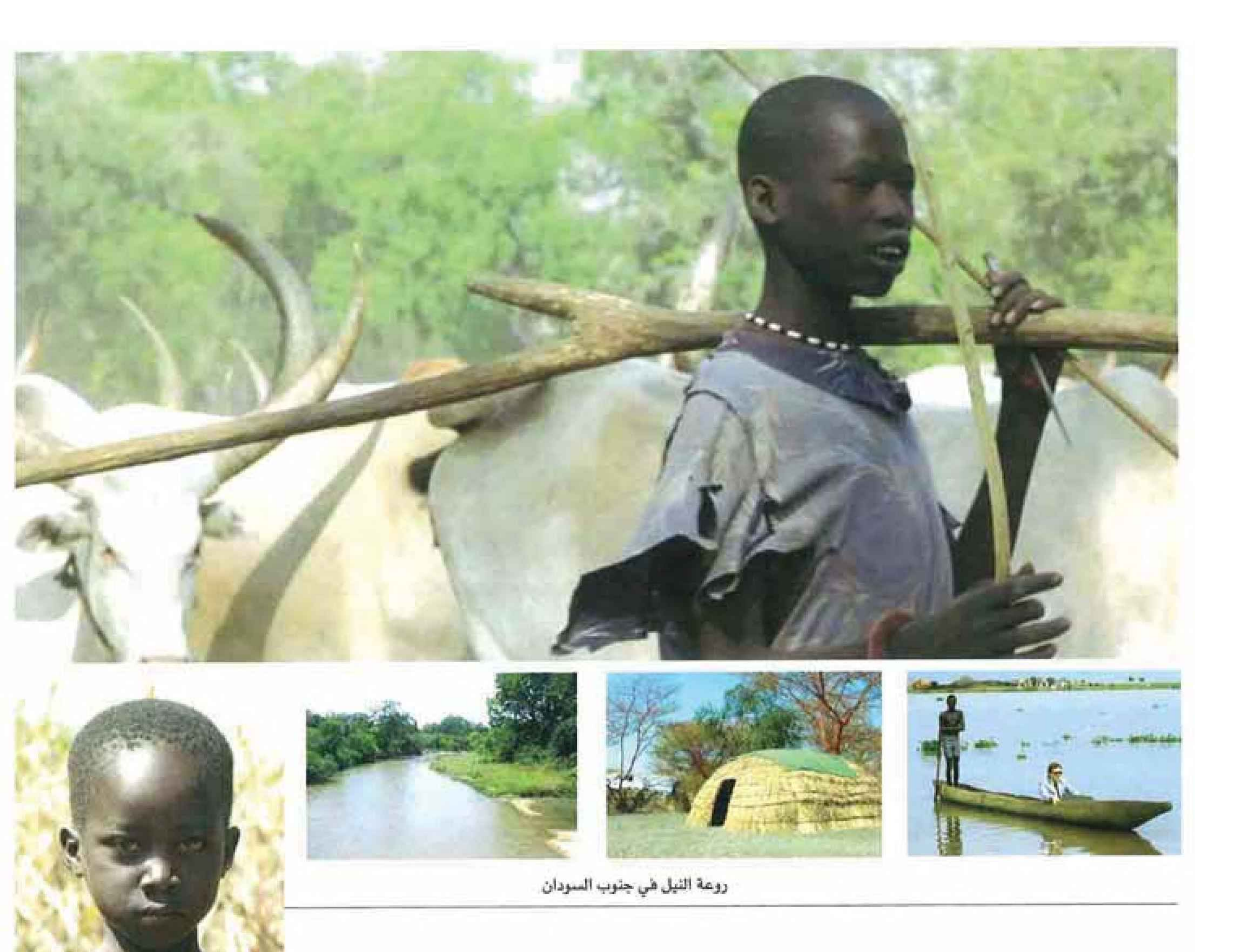
يدخل النيل منطقة السدود عند «شمبة»؛ وهي منطقة صغيرة تقع على بعد عدة أمتار من مجراه، لا ترى فيها إلا بساطًا من العشب، ولكن هناك كائن واحد فيها يألف تلك المنطقة، ويطيب له العيش فيها؛ إنه النمل الأبيض الذي يبني مساكنه تلالاً عالية ويحفر فيها السراديب، والدهاليز، ويقتات بما يقرض من خشب، وشجر، ويجد فيه السكان غذاءً شهيًا، فيخرجون إلى جمعه، والتقاطه عندما يخرج من مساكنه عند سقوط الأمطار.

ومنذ مغادرة «شمبة» يمر حتى يقترب من بحيرة «نو» أو «مقرن البحور» فعندها، أو غير بعيد منها تنتهي الروافد الثلاثة، ويدخلها بحر الجبل، وبحر الغزال، ويلتقي إلى الشرق منها بحر الزراف.

أرض النوير

وأرض بحر الزراف عكس أرض بحر الجبل، فهي ثابتة، مرتفعة، تسمى بأرض «النوير»، الذين ينتشرون بين بحر الغزال ونهر السوباط، ويزاولون حرفة الرعي، ولديهم قطعانهم الضخمة من الماشية، ولديهم زراعتهم من الذرة الرفيعة والدخن.

ويمرن فتيان النوير على تحمل المشقة منذ الصغر،



روعة النيل في جنوب السودان

ويقام حفل تختبر فيه شجاعتهم وهم في سن المراهقة. تلك الحفله التي تسمى «الجار» أو حفلة «التشليخ» وفيها تزين جباه الفتيان بخطوط أفقية عميقة من الوشم؛ تظل قرابة شهرين حتى تندمل، ويُظهر الفتى منهم جلدًا وشجاعة. خلال تلك العملية المؤلمة. فلا نحيب ولا صراخ؛ وتدعى الفتيات إلى شهود الحفل حتى يرين مظاهر الشجاعة بأعينهن، وهم بحق أبناء النيل.

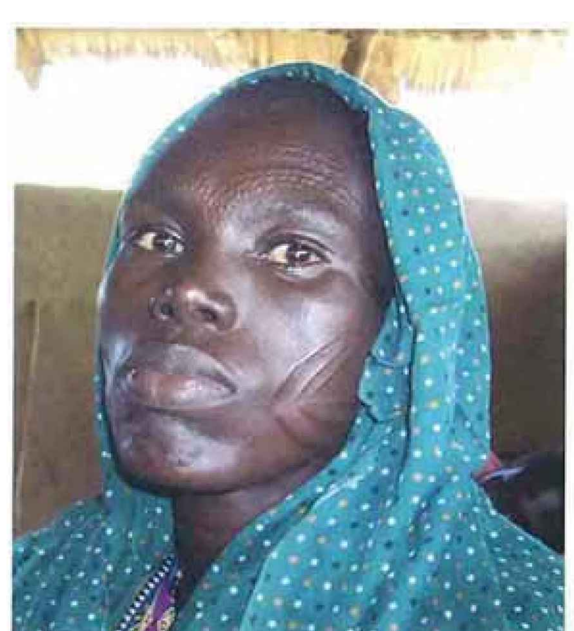
ولا يدين النوير في مجموعهم لزعيم واحد، وإنما لكل فرع من فروعهم زعيم يعرف باسم «كورمون»: أي صاحب الأرض، ويتمتع بسلطة واسعة، حتى إن قراراته لم تكن تُخالف قط في القديم. ولكنه مع ذلك ليس حاكمًا مطلقًا، بل يصدر أحكامه بعد استشارة المسنين من رجال العشيرة. وإلى جانب صاحب الأرض يوجد «رئيس الماشية»، وهو الذي يرتب حركاتها، ويعالج ما يعرض منها، وهي وظيفة خاصة في المجتمع النويري.

ولا يميل النوير إلى مصاهرة غيرهم من القبائل؛ ولكنهم يشترطون الزواج من خارج العشيرة. فإذا رغب

لا يدين النوير في مجموعهم لزعيم واحد، وإنما لكل فرع من فروعهم زعيم يعرف باسم "كورمون"، أي: صاحب الأرض، ويتمتع بسلطة واسعة، حتى إن قراراته لم تكن تُخالف قط في القديم، ولكنه مع ذلك ليس حاكمًا مطلقًا، بل يصدر أحكامه بعد استشارة المسنين

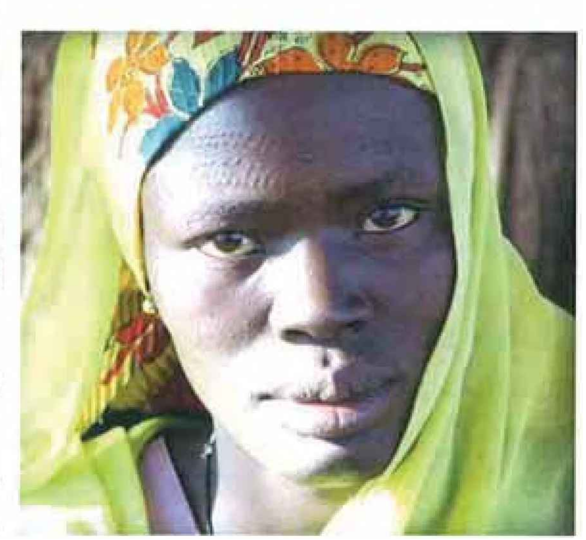
الفتى في الزواج من فتاةٍ، تعقبوا الأسلاف حتى الجد الرابع؛ فإن لم يلتق العروسان في النسب أمكن زواجهما. وتقضي العروس أيام زواجها الأولى في كنف أسرتها. هي ويجيئها العريس زائرًا، وعليه أن يقوم بخدمة والديها مدة من الزمن قد تقصر، أو تطول حسب الاتفاق، وعليه أن يحترم والدة زوجته أشد حدود الاحترام، وأن يُظهر لها الطاعة الدائمة، والولاء الخالص، وإن لم تكن والدة زوجته على قيد الحياة؛ فعليه أن يقدم فروض الطاعة إلى أخت زوجته الكبرى، ولكن هذه العادات بدأت بالاندثار الآن شيئًا فشيئًا.

أما بحر الغزال فيطلق على مجموعة من الأنهار، التي تنحدر من سلسلة المرتفعات الفاصلة بين مياه نهر الأويل: أحد روافد الكنغو والمياه المنحدرة إلى حوض النيل، وروافد كثيرة، منها نهر النعام، أو الرهد، الذي يصل إلى شرق رمبيك، ومنها نهر مريدي،

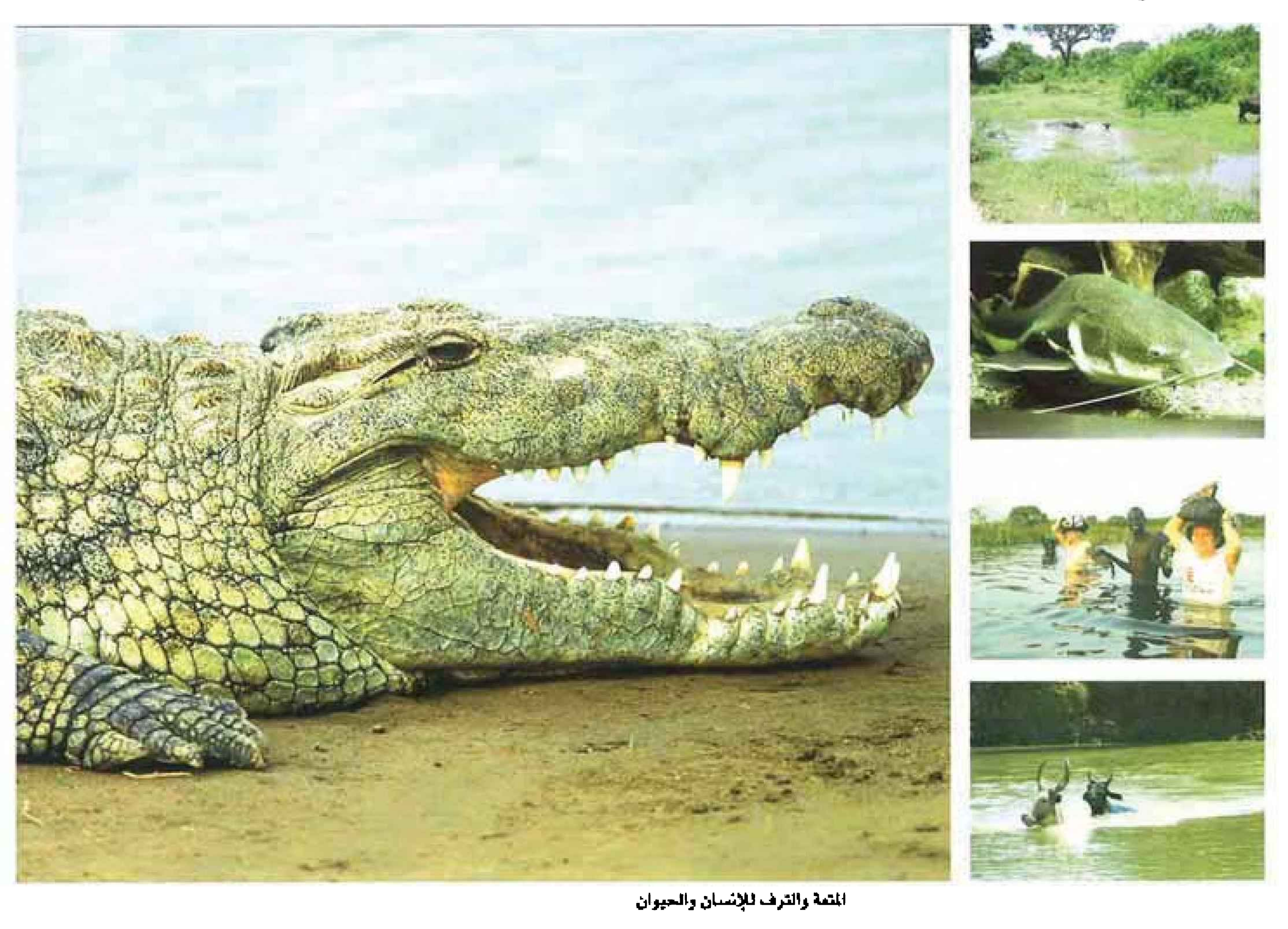


ونهر التونج، واللول، الذي يتحد مع بحر العرب.

وأرض حوض الغزال منبسطة شديدة الاستواء، وقد أوحى انبساطها إلى كثيرين الاعتقاد أنها كانت قاع بحيرة قديمة انحسر عنها الماء عندما تم تكوين نهر النيل، ويجري ماء النهر في هذا السطح الرتيب



وجوه من جنوب السودان



المتعة والترف للإنسان والحيوان

يتهادى في ضعف، فلا هو قادر على أن ينتزع من الطين؛ ليكوّن له ضفة، ولا تساعده قوته ليحتفر مجرى. فينطلق الماء في فوضى كلها إفراط. وتغطي الغابات مساحات واسعة من الحوض، ومن أشجارها المهوقني، والحمرة، والهجليج، والدجدج، والعرديب، وتزرع فيها الذرة، والسمسم، والفول السوداني.

وهنا تأتي أهمية قناة جونقلي، التي بدأ العمل فيها في جنوب السودان، وتوقف؛ لظروف الحرب الطاحنة، فهي توفر لتلك المنطقة دعمًا مائيًا وزراعيًا، وتستحوذ على أغلبية المياه المنتشرة في المنطقة للاستفادة منها في مجرًى مائيٍّ واحدٍ. وقد عقدت ندوات دار فيها نقاش واسع ومستفيض من الخبراء الأجانب حول أهمية قناة جونقلى، وضرورة مواصلة العمل فيها؛ حتى تستفيد منها قبائل المنطقة خصوصًا من ناحية الملاحة النهرية، والزراعية، والثروة السمكية.

الدينكا

ويسكن حوض بحر الغزال جزء كبير من شعب

«الدينكا»، وهي شعوب نيلية، يمتاز أفرادها بالقامة الفارعة مع استواء الرِّجْل. وأكثر الدينكا من الرعاة، يعنون بتربية الأبقار، التي تحتل في نفوسهم مكانةً سامية. فكثيرًا ما نشبت حروب ونزاعات؛ بسبب أبقار سرقت، أو نهبت. وأقاصيص الدينكا وأساطيرهم يُروى كثير منها عن سرقة الماشية، وتبعات ذلك. ويحيا الدينكاوي لمواشيه فيزينها بالأزهار في الأعياد، ويرشها بالماء عند الحلب؛ ليحفظها من الذباب، ويصبح أمله معلقًا في نموها، وكثرة أعدادها؛ فإنها مظهر العزّ والجاه، وهي أساس البيع والشراء، ومنها وحدها تدفع مهور الزوجات. ويظن بعضهم أن الدينكاوي يشتري امرأته بالبقر، وهو ظن غير صحيح؛ فإن الأمر لا يزيد على أن الدينكاوي يقدم لمخطوبته أعز ما يملك في حياته وهي الأبقار.

وتنقسم الحياة عند الدينكا إلى فصلين: فهم بدو رحل في فصل الجفاف؛ إذ ينتقلون بمواشيهم في السهول الواسعة، التي تكون قد كستها الحشائش الطويلة النضرة، ويطلقون على هذه المناطق السهلية اسم «التوك»، ومع أهميتها لديهم فهم لا يبنون فيها مساكنهم، أما النصف الآخر من السنة، فهم فيه مستقرون، وزراع يفلحون التربة، ويزرعون الحبوب فيما ارتفع من أراضيهم؛ ولكن الزراعة لها الخيار الثاني بعد الماشية، التي تتركز فيها حياة الدينكا، والتي تمثل كل ما يملكون.

وعشائر الدينكا وبطونها كثيرة يحمل كل منها اسمًا؛ هو في الأغلب اسم حيوان، أو مظهر من مظاهر الطبيعة، وليس هذا غريبًا. ومن بطون الدينكا؛ دينكا أتويت نسبة الى الإوزة ذات الأجنحة الملونة، ودينكا الأبقار نسبة إلى الثور الفحل ذي القرون الطويلة المنفرجة، ودينكا بور نسبة إلى الفيضان الذي يغمر أراضيهم في موسم الأمطار، ودينكا العلياب نسبة إلى حشرة صغيرة ذات لون أسود تعيش هناك، ودينكا اليك التي تنفرد بصناعة الأسلحة، والأدوات الحديدية؛ ولذا تعرف بدينكا الحدادين.

والدينكاوي صريح، صادق، لا يعرف الغش ولا الخداع، وقد يختصم إلى الزعيم في أمر فإذا لم يقتنع بالحكم أعلن ذلك، وصرّح أنه سيقتص لنفسه من خصمه، وهم من أكبر قبائل الجنوب تمسكًا بعقائدهم، يؤمنون بـ «النيالك كوكوار»، وهي في لغتهم تعني «الله والجدود»، وهي القوة الخالقة المبدعة التي وسعت كل شيء، والتي لا يحيط بها شيء، وفضلاً عن ذلك فلهم روح مقدسة؛ هي روح «دعج دبيت»، وهي التي توصله إلى الإله الأكبر، وهي التي توجهه في كل أمور الحياة.

وكبرى مدن بحر الغزال هي «واو»، وهي بلدة صغيرة اختلفت الآراء حول إطلاق هذا الاسم عليها: فقال بعضهم: إنّه اسم محرّف من كلمة «جاو»، وتعني السوق في لغة جماعات البانجو الساكنين في الإقليم، ويرجع بعضهم الآخر الاسم إلى زمن المهدية، ويقولون: إن الأنصار أنشؤوا «زريبة» في المكان الذي فيه (واو) الآن، ثم هجم عليهم الدينكا في ليلة من الليالي،

يختلف الشلك عن النوير في أنهم يدينون بالولاء إلى زعيم واحد هو "الملك" أو "الرث". كما يسمونه في لغتهم، وهو ذو سلطة فيهم، وصاحب نفوذ عليهم. ولكنه يسوس أمورهم في ديمقراطية عادلة، إذ يتألف مجلسه الأعلى من وجوه القوم، وأكابر القبيلة. فيأخذ مشورتهم في كل ما يعنّ من الأمور

فأعملوا فيهم الحراب؛ حتى قتلوا عددًا كبيرًا منهم، ولما كانت المدينة حالكة الظلام، فقد اتفق الدينكا فيما بينهم على صيحة يتنادون بها وهي «واو، واو، واو» فلما تم لهم النصر حمل المكان اسم صيحتهم.. كما أن هنالك رأيًا ثالثًا يرى أن شجرة البنيان أو الجميز البنغالي إن نمت وتدلّت فروعها إلى جذور في الأرض؛ فإن الدينكا يقولون: إن الشجرة قد «واوت». ولما كان هذا النوع من الشجر يكثر في المنطقة فقد اكتسبت البلدة الصغيرة هذا الاسم.

ويعد بحيرة «نو» يغيّر النيل اتجاهه إلى الشرق؛ ليلتقي بنهر «السوباط»؛ ولولا السوباط؛ وما يحمل من ماء وطين لما استطاع نهر النيل أن يواصل طريقه إلى الشمال. والسوباط يتكون من اتصال رافدين رئيسين، هما: «بيبور»، و«بارو»، وهما يستمدان مياههما من الهضبة الإثيوبية. ويتحول النهر الكبير إلى الشمال بعد ملتقاه السوباط حاملاً اسمًا جديدًا هو «النيل الأبيض»، وتشوب مياهه كُدرة، ويقل عمقه حتى لتكاد المراكب أن تصطدم بالقاع في بعض الأحيان، حيث لم تتكون فيه السدود؛ بسبب رواسب السوباط، التي تصنع ضفافاً مرتفعة على جانبي النيل الأبيض، هذا فضلاً عن أن الأراضي التي يجري فيها ليست منخفضات واسعة كأراضي بحر الجبل، وتعترضه بعض الجزر منها جزيرة «أبا»، التي تقع إلى الشمال من كوستي، والتي تمثل المهد الأول للمهدية.

وعلى جانبي النهر تمتد السهب منبسطة، وتوجد فيها هنا وهناك أشجار من السنط، منها الأخضر، والرملي، والمائل إلى البياض، وقد يبدو العشب مسوداً وفيه آثار حريق؛ فمن عادة القوم أن يضرموا فيه النار، حينما يجف لتتكشف الأرض، وتسهل عليها الحركة والانتقال، ولكنها حرائق تتلف التربة، وفيها خطر على الأشجار.

ويسكن هذه السهب شعب من أمجد شعوب جنوب السودان، هو شعب الشلك، وللشلك أن يفخروا بما سجلوه في تاريخ السودان الحديث، فمنهم كان الثائر الأول على الاستعمار في السودان؛ وأحد دعاة الوحدة المخلصين (علي عبد اللطيف)، فقد كان ضابطًا شلكاويًا.. ويختلف الشلك عن النوير في أنهم يدينون

شيخ معمم يبكر بالذهاب إلى النيل



يدخل النيل منطقة السدود عند "شمبة"؛ وهي منطقة صغيرة تقع على بعد عدة أمتار من مجراه. لا ترى فيها إلا بساطًا من العشب، ولكن هناك كائن واحد فيها يألف تلك المنطقة، ويطيب له العيش فيها؛ إنه النمل الأبيض الذي يبني مساكنه تلالاً عالية



يوفر النهل الحياة المستقرة لكثير من القبائل

بالولاء إلى زعيم واحد هو «الملك» أو «الرث»، كما يسمونه في لغتهم، وهو ذو سلطة فيهم، وصاحب نفوذ عليهم، ولكنه يسوس أمورهم في ديمقراطية عادلة؛ إذ يتألف مجلسه الأعلى من وجوه القوم، وأكابر القبيلة، فيأخذ مشورتهم في كل ما يمنّ من الأمور. ودون هذا المجلس مجلس آخر، هو «الجال دونج» أو مجلس الشيوخ، الذي ينظر في المخاصمات، والمسائل التي تتصل بشؤون الأفراد، ومن اختصاصاته أيضًا تنظيم علاقات القبيلة مع غيرها من القبائل.

مرعى الماء

على جانبي النهر تمتد السهول المنبسطة، ويسكنها شعب السهول، وفي وسطها تقع مدينة ملكال في ضفته اليمنى، واسمها يعني باللهجة الشلكاوية «مرعى الماء» وغير بعيد عنها تقع مدينة «كودك». وتمتد أراضي النيل الأبيض في الغرب إلى مرتفعات النوبة، التي هي - في الوقت نفسه - الحد الشمالي لأراضي بحر الغزال، وهي جبال تتوسط سهلاً طينياً واسعاً، وتتكون في معظمها من حجر الجرانيت، ويراوح ارتفاعها بين ٥٥٠ و٦٥٠ مترًا في المتوسط، ولكن بعض أجزائها قد يرتفع فيتجاوز آلاف الأمتار.

وقد نجحت جماعات جبال النوبة في تحويل مرتفعاتهم إلى مدرجات، تستخدم في الزراعة، التي تدل الظواهر على أنها كانت قديمًا أوسع مما عليه الآن.. ولعل مرجع هذا هو استتباب الأمن، الذي شجع العناصر القبلية على الهبوط إلى السهول، واستخدام

أراضيها في الزراعة، ومن قبل كانت تخاف هذا الهبوط، وتخشاه. والتربة الطينية هي أغنى أنواع التربة، ولكن استخدامها في الزراعة يرتبط ببعدها عن القرية، وتحدده الحاجة إلى موارد الماء في فصل الجفاف. ثم إن كثيرًا منها يصبح غدقًا في فصل المطر؛ وذلك لضيق مسافاتها البينية؛ وهذا ما يحول دون فيضان الماء. وأهم مظاهر الحياة النباتية في تربة الجردود «شجر الطلح»، ومنه يؤخذ نوع من الصمغ العربي، الغلة الثانية في قائمة صادرات السودان، وأصلح أراضي الجردود الزراعية هي التي ينمو فيها الطلح، والهجليج.. ومن أشجار المنطقة السحابة؛ ويستخدم النوباويون أخشابها في بناء مساكنهم وتعطي نوعًا من اللبان.

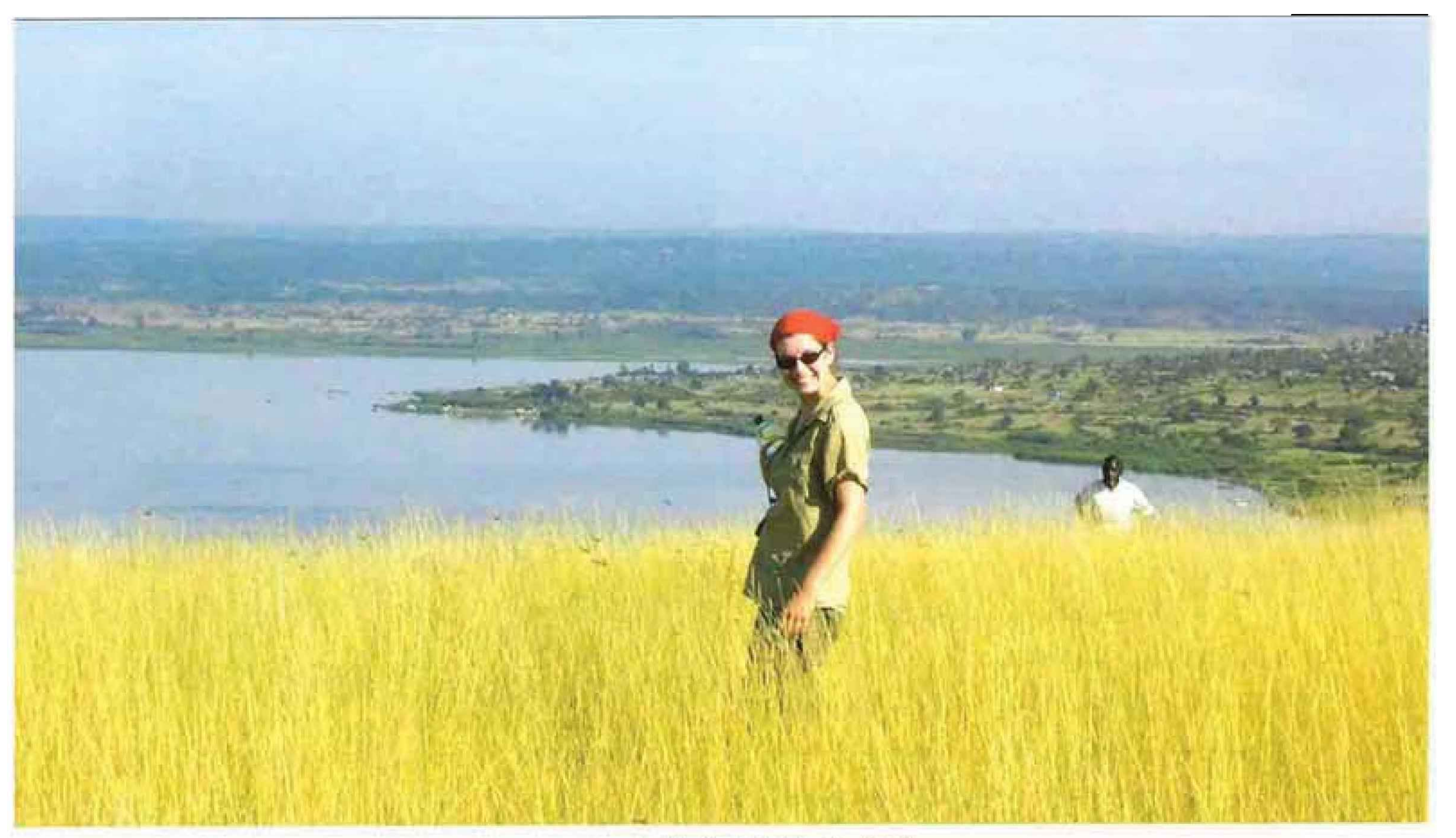
اللقاء الكبير

قبل أن يصل النيل الأزرق إلى الخرطوم يكون قد غير اتجاهه حتى يصبح في النهاية متجهًا من الشرق إلى الغرب، ويلتقي مع شقيقه الأبيض مكونًا زاوية قائمة أو شبه قائمة، وكما كان الأزرق سريع الجريان محملاً بالرواسب، وكان الآخر بطيء السير لا يحمل من الطمي إلا القدر اليسير... فإن اقترانهما يؤدي إلى أن يخفف النيل الأزرق من عبئه، فيلقي بكثير من رواسبه؛ مكونًا جزرًا في وسط النهر، أو أرصفة رسوبية محاذية للشاطئ.

وقد ولدت النيل الأزرق (أم ضعيفة) أنجبتها حركات بركانية، ثم تركتها وحيدة في الجانب الغربي من هضبة الحبشة، هي بحيرة «تانا»، التي تبلغ مساحتها نحو ثلاثة آلاف كيلو متر، أو تزيد قليلاً. فيخرج في جنوبها النيل الأزرق نهرًا ضعيفًا، منخفض الجوانب، منعدم الرواسب، وتعترض جوانبه من البحيرة جزيرتان هما «دبرا مري»؛ و«شيمابو»؛ وبذلك ينقسم النهر بين مجار ثلاثة، ويسير بعد خروجه من البحيرة في منطقة تكثر فيها المنافع، وبخاصة في الغرب، ويرواح عرضه بين ٢٠٠ و٣٠٠ متر، حتى إذا ما وصل إلى تلال «بور بفازس» ضاق مجراه، وقوي تياره، واندفعت مياهه؛ ولكن ما يلبث أن يرتد إلى سيرته الأولى بعد أن يترك التلال، فيرسم دائرة كبيرة ليتجنب ما يعترض طريقه من المرتفعات؛ حتى إذا بلغ غايته اتجه إلى الغرب، ثم إلى الطريق بين الغرب والشمال.. ولا يتنكر النيل الأزرق لطبيعته الجبلية، فيظل في معظم مجراه نهرًا دافقًا شديد الانحدار وبخاصة فيما بين مخرجه من بحيرة تانا، والروصيرص، حيث ينحدر من ارتفاع يبلغ ١٨٤٠متراً إلى ٤٦٦ متراً، ثمّ إلى نهر ضعيف لا يزيد انحداره على ٢٦ مترًا؛ في مسافة ٦٤٠ كيلو مترًا، وبعدها يصبح صالحاً للملاحة من الروصيرص إلى الخرطوم.

ويبلغ طول المسافة بين بحيرة تانا والروصيرص في الطريق النهري ١٠٠٠ كيلو متر، مع أنه في خط مستقيم لا يزيد على ٣٠٠ كيلو متر، ويرجع هذا إلى الطريق الطويل الذي اختاره النيل الأزرق لنفسه، متسكعاً بين مرتفعات الحبشة ومجاريها. وقد استفاد النهر من هذا الطريق الملتوي جامعًا أكبر كمية من

لنا أن نعلم أن امتداد النيل من نمولي حتى حلفا يساوي أكثر من ألف ميل، وهي مساحة امتداده من منبعه حتى مصبه. وإن أضفنا الجزء المصري فقد يصل طوله إلى نحو ألف وخمسمئة ميل



النيل في جنوب السودان يجتذب المغامرين

مياه الحبشة، وطميها؛ مما أكسبه تلك المكانة المرموقة بين أنهار الحبشة، ولا يفوت النهر، المتجدد الشباب، وهو في طريقه للقاء شقيقه الأبيض، أن يستعين بروافد متعددة عن يمناه ويسراه. فعلى الضفة اليسرى نجد أنهار «جما»، و«موجر»، و«جودر»، التي تأتي من مرتفعات «شوا»، ونهر «ديدسا»؛ ومنابعه قريبة من منابع السوباط وعلى الضفة اليمنى «الدندر»، وهو أكثر الروافد - جميعًا - كمية ماء، و«الرهد»، الذي يلتقيه في «مدني» حاضرة ولاية الجزيرة، وهي أحد مراكز الثقل الاقتصادي في السودان، وتحيط بها مشروعات القطن، وقصب السكر، والقمح، والذرة.

وعلى ضفاف النيل الأزرق تكتب صفحة جديدة في تاريخ السودان...ففي «سوبا»، التي تقع على بعد عشرين كيلومترًا من الخرطوم، في الضفة اليمنى للنيل الأزرق.. كانت هنالك عاصمة مملكة علوة المسيحية، التي لم يبق منها الآن سوى أكوام رملية، فوقها قطع من «الآجر»، ومن شظايا «الفخار»، وكان يمكن أن يبقى شيء كثير من آثار العاصمة، لو أن الذين بنوا منازلهم في الخرطوم، منذ إنشائها؛ لم تمتد أياديهم إلى تلك الخرائب، يحملون من أحجارها ما يشيدون به دورهم، وفي بيت الخليفة في أمدرمان كثير من هذه الأحجار.





مقرن النيلين .. نظرة إلى المستقبل

وفي ذلك الوقت بدأت موجات العرب تصل إلى السودان، وتتحالف قبيلة عربية، على رأسها عبدالله جماع، مع شعب يقطن أرض الجزيرة حول سنار هم «الفونج»، ويهاجم الحليفان سوبا، ويكون لهما النصر، وتذهب دولة علوة المسيحية بعد أن حكمت عدة قرون.

ويتخذ «عمارة دنقس» مؤسس دولة الفونج في أواخر القرن الخامس عشر من مدينة «سنار» عاصمة لدولته الناشئة؛ يمد منها هو وخلفاؤه سلطانهم؛ ليكوّنوا ما عرف بـ «السلطنة الزرقاء»، فلا يطلع عليها فجر القرن السادس عشر إلا وقد اتسعت رقعتها؛ لتضم «كردفان» في الغرب، ولتصل حتى «دنقلا» في الشمال.. وطبيعي أن تنمو العاصمة وتزدهر مع اتساع الملك وأبّهته، فتصبح «سنار» في مغرب القرن؛ مدينة يبلغ عدد سكانها مئة ألف أو يزيدون، وتنتظم تجارتها، وتنتشر؛ حتى يصبح قطنها ملبساً لسكان السودان الشرقي والغربي على السواء.

ولا ينسى الفونج لحليفهم عبدالله جماع وعشيرته من العبدلاب صدق معونتهم. فينوبون عنهم في حكم الشمال، ويتخذ العبدلاب من «قرّي» بين شندي والخرطوم عاصمة لهم، ثم ينقلونها إلى «حلفاية الملوك» على مقربة من الخرطوم «بحري» ويحكم العبدلاب نحو ثلاثة قرون؛ ويكون منهم أمراء لهم في التاريخ نصيب؛ ومن أشهرهم الشيخ «عجيب المانجلك» الذي فعل كثيرًا في سبيل نشر الدين، والثقافة الإسلاميين في ربوع السودان.

ويلتقي النهران في منطقة «المقرن»، ويعود إلى النيل نشاطه، كما دخل سهول السودان من قبل نهرًا صاخبًا عنيفًا، فيأبى أن يغادر الخرطوم قبل أن يستعيد حيويته الأولى، فيمرح في حياته الجديدة، ويسرع في السير، ويعترض الصخر طريقه؛ فلا يأبه به، وإن اشتدت صلابته، ويترك أشلاء صغيرة في المجرى على شكل «جنادل» ويخطئ بعضهم فيسمونها شلالات، وما هي بشلالات.. فالنهر هنا، وإن اشتد جريه، لا يسقط على دفعات، وإنما يسير في انحدار يتدرج، وهي ظاهرة ما كانت تنتظر من نهر قطع قبل أن يصل إلى الخرطوم مسافة تقرب من ٢٥٠٠ كيلو متر.

نحو المصبّ

ولنا أن نعلم أن امتداد النيل من نمولي حتى حلفا يساوي أكثر من ألف ميل، وهي مساحة امتداده من منبعه حتى مصبه، وإن أضفنا الجزء المصري فقد يصل طوله إلى نحو ألف وخمسمئة ميل.. وبعد أن يترك النيل مقرن النيلين يتجه شمالاً حتى ينتهي إلى مصبه في الإسكندرية.. ولا نجد فيه طوال رحلته



تصور للمقرن الجميل في السنوات المقبلة

الثانية أي فرع، ما عدا نهر «عطبرة»، وهو نهر موسمي يأتي من المرتفعات الإريترية؛ ويكون طابعه البطء الشديد: وذلك لكثرة الخزانات مثل الروصيرص، وسنار، وجبل أولياء. إضافة إلى الشلالات. كل هذه السدود تعطل حركته، وتبطئ نشاطه خصوصًا في فصل الشتاء، فتكثر الجزر في مناطق بعينها.

ويرجع علماء التاريخ اللغوي أن تكون لفظة «نيل» في أصلها ترجع إلى الكلمة اليونانية نيلوس NEILOS، التي تعني عندهم «وادي النهر»، والنيل الحالي حسب صور الأقمار الصناعية الحديثة هو «حفيد» واحد من ستة أنهار كانت تجري في المنطقة نفسها في حقبة «المايوسين» المتأخرة، وكان يسمي EONILE. وقد أثبتت الدراسات أن هذا النهر الكبير قام بتغيير مجراه عدة مرات في رحلته من المنابع إلى المصب منذ جريانه الأول.

الدينكاوي صريح. صادق. لا يعرف الغش ولا الخداع. وقد يختصم إلى الزعيم في أمر. فإذا لم يقتنع بالحكم أعلن ذلك. وصرّح أنه سيقتص لنفسه من خصمه. وهم من أكبر قبائل الجنوب تمسكًا بعقائدهم



حول مسألة الهلال بوصفه رمزا للإسلام

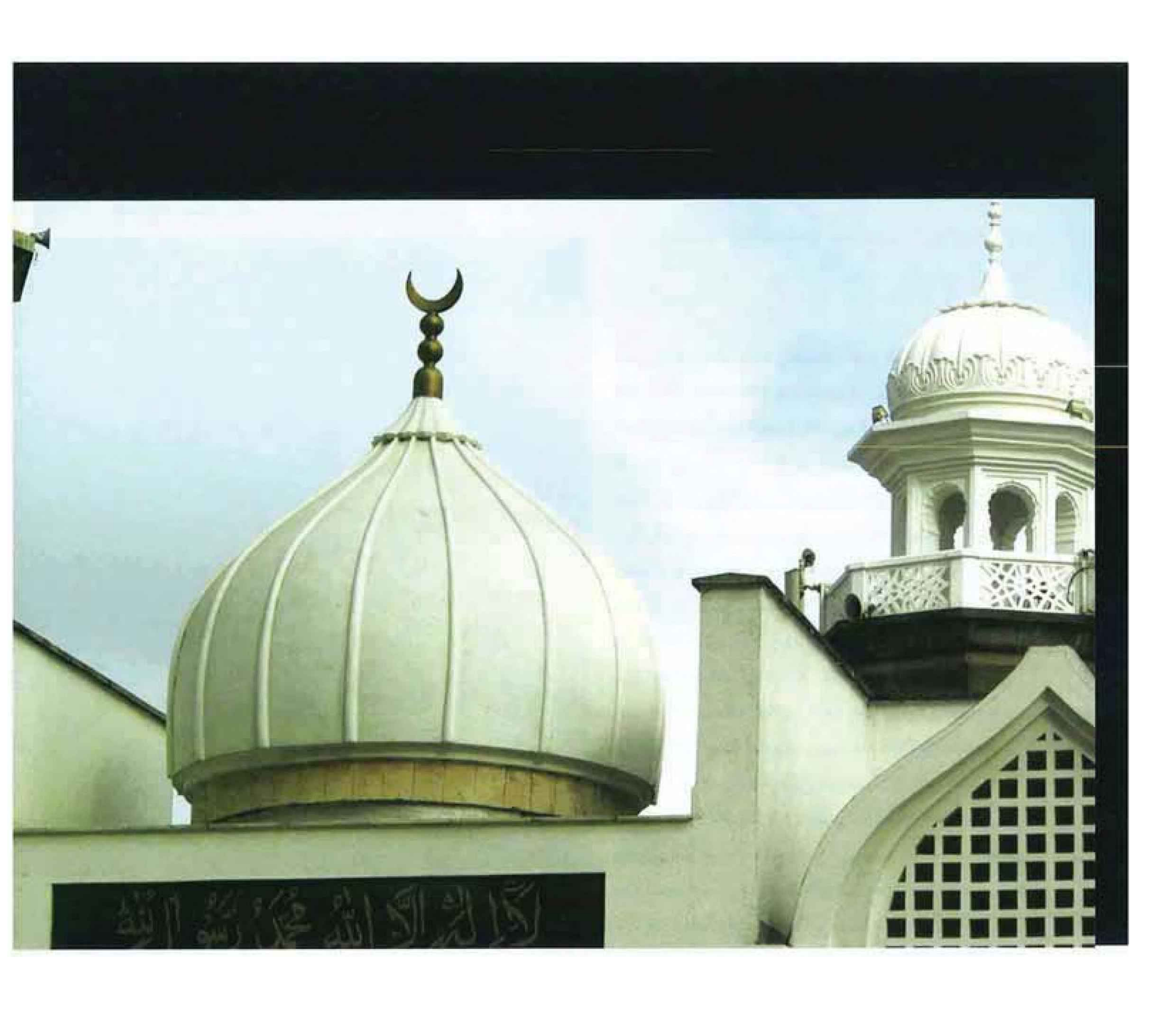
ترجمة: شاه رستم شاه موساروف

الرياض ـ السعودية

تتابع نشر البحوث التي أنجزها مستشرقون من كل البلاد حول الهلال بوصفه رمزًا وطنيًا في تركيا، على وجه الخصوص، ودينيًا في العالم الإسلامي، على وجه العموم، وكنا قد نشرنا في مجلة "الفيصل" بحث "أرميناج سركسيان Armenag Sakisian بعنوان: الهلال بوصفه شعارًا وطنيًا ودينيًا في تركيا، وهو منشور في مجلة سورية Syria، مجلة الفن الشرقي وعلم الآثار، المجلد ٢٢، لعام ١٩٤١م، ص٦٦ ــ ٨٠. واعتمد فيه سركسيان على عدة مصادر، من أهمها البحث الذي نقدمه اليوم مترجمًا عن الروسية.

وفاسيلي فلاديميروفتش بارتولد (١٨٦٩ ـ ١٩٣٠م)، كاتب هذا البحث أحد العلماء الروس الذين قصروا حياتهم على دراسة المنطقة الممتدة من بحر قزوين غربًا إلى منغوليا شرقًا، وعن هذه المنطقة كتب معظم مؤلفاته التي عني فيها بدراسة التأثيرات الحضارية والدينية واللغوية، وبدراسة العوامل الجغرافية والاقتصادية، ودراسة الطرق والمسالك التجارية البرية منها والبحرية، ولد عام ١٨٦٩م في مدينة سان بطرسبورغ من أسرة ألمانية الأصل، استوطنت روسيا القديمة.

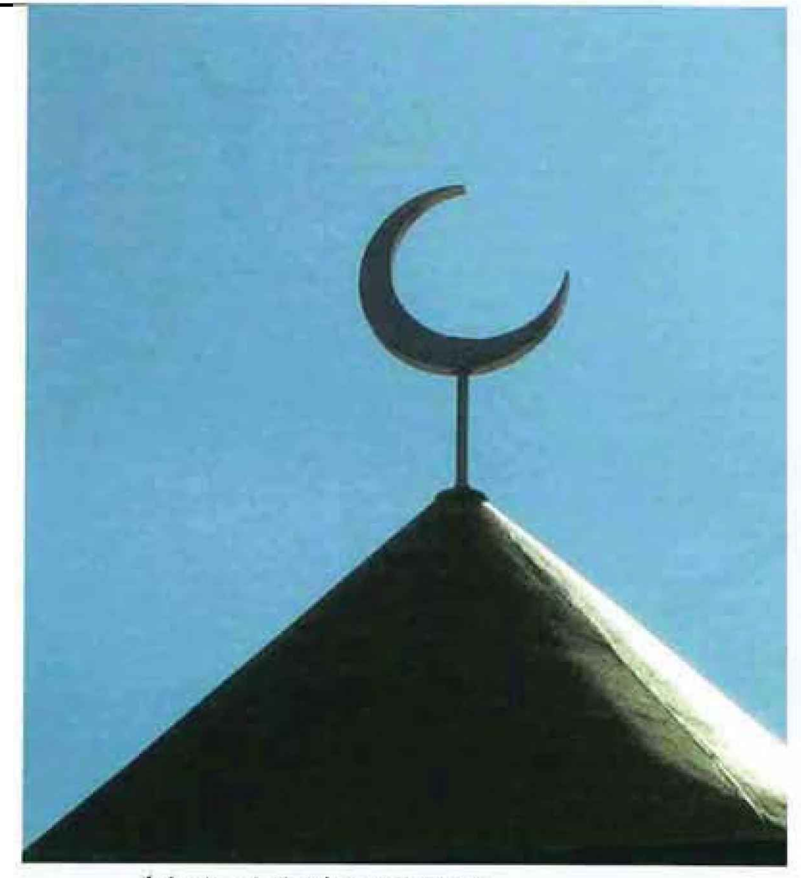
أنهى دراساته العليا في كلية اللغات الشرقية عام ١٨٩١م، وتلمذ لـ «روزين»، وتخصص في علوم العربية، والفارسية، والتركية، والتترية. سافر بعد ذلك إلى ألمانيا، ومكث فيها سنتين، كان خلالهما يتابع محاضرات أوغست مولر A. Muler، ثم قام برحلة علمية إلى آسيا الوسطى، استغرقت سنتين كذلك. وفي عام ١٨٩٦م التحق بهيئة التدريس بجامعة سان بطرسبورغ، وانتخب عام ١٩١٠م عضوًا مراسلاً في أكاديمية العلوم الروسية، ثم عضوًا فعليًا بها عام ١٩١٢م، وقد مكنته معلوماته



المتنوعة والواسعة، ومعرفته الممتازة لعدد كبير من اللغات الشرقية والغربية من تأليف كثير من الكتب والمقالات الرفيعة المستوى، ونال شهرة عالمية بوصفه اختصاصيًا كبيرًا في ميدان تاريخ الحضارة الإسلامية عمومًا، وجغرافية آسيا الوسطى، وتاريخها خصوصًا.

ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال مما لم يترجم إلى العربية: تركستان خلال الغزو المغولي ج١ ـ ٢، سان بطرسبورغ ١٨٩٨م ـ ١٩٠٠م، وأولوغ بيك وعصره، سان بطرسبورغ ١٩١٨م، القيرغيزيون، لينتغراد، ١٩٢٧م، تاريخ الحياة الثقافية في تركستان لينتغراد ١٩٢٧م، ولإلمامه الواسع بهذه الموضوعات استدعته الحكومة التركية لإلقاء سلسلة من المحاضرات في جامعة إستانبول، وقد جمعت محاضراته، التي كان يلقيها باللغة التركية خلال السنة الجامعية ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧م، ونشرت في كتاب يحمل عنوان: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة د. أحمد السيد سليمان: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني ١٩٩٦م.

وقد بلغ مجموع كتابات بارتولد أزيد من ٤٠٠ مؤلف


استخدام الهلال في أعلى المساجد جاء متأخرًا

ما بين كتاب ومقالة ترجم كثير منها إلى عدد كبير من اللغات الأوربية والشرقية. ومما ترجم من كتبه إلى العربية كتاب: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، الذي نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، طبع المجلس الوطني للثقافة والفنون - الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م؛ كما ترجم كتابه: الحضارة الإسلامية إلى العربية عن التركية، ترجمه الأستاذ حمزة طاهر بعنوان: تاريخ الحضارة الإسلامية، ط٤، ١٩٦٦م؛ كما ترجم كتابه: تاريخ دراسة الشرق في أوربا وآسيا، الصادر بالروسية في سان بطرسبورغ عام ١٩١١م إلى اللغة الفرنسية في عام ١٩٤٧م.

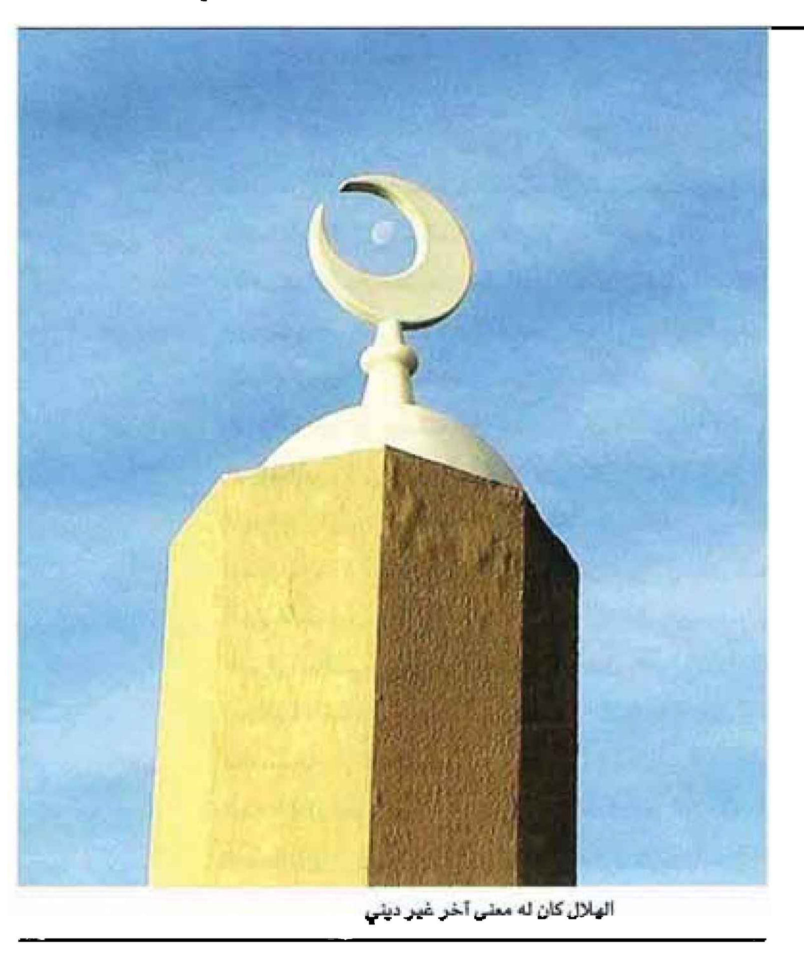
وكتب عنه سهيل رزق الله بحثًا بعنوان: بارتولد والحضارة العربية الإسلامية، في مجلة «الفكر العربي»، العدد ٣١، ١٩٨٣م؛ ص ٣٢٣ - ٣٣٧. وخصص له الدكتور عبدالرحيم العطاوي قسمًا من الفصل الثاني (١٢٨ - ١٤٦)، وقسمًا من الفصل الرابع (٢٧١ - ٢٧٢) من كتابه: الاستشراق الروسي، مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء ٢٠٠٢م. وقد اعتمدنا عليه، وعلى مقدمة مترجم كتابه تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي - الموثق آنفًا - في الحديث عن بارتولد ومؤلفاته، وما ترجم منها إلى العربية وغيرها.

أما بحث فاسيلي بارتولد W. Barthold الذي ننشره اليوم بعنوان: حول مسألة الهلال بوصفه رمزًا للإسلام، فهو منشور في مجلة أكاديمية العلوم الروسية عام ١٩١٨م، العدد رقم ٦، ص ٤٧٥ - ٤٧٧، وأشار أرميناج سركسيان إلى ترجمة فرنسية مخطوطة له، أنجزها من يدعوه زافريوف J. Zavriew، ولكن يبدو أن تلك الترجمة لم تنشر. والصورة التي حصلنا عليها لهذا البحث مصدرها: المجلد السادس من أعمال الأكاديمي[1] بارتولد، وعنوان هذا المجلد: دراسات في تاريخ الإسلام والخلافة العربية، نشرتها دار نشر ناؤكا (العلم)، هيئة تحرير الكتب الشرقية، موسكو ١٩٦٦م، ص ٤٨٩ - ٤٩١. والبحث قصير، ولكنه يحتوي على معلومات قيمة، مازالت حتى يوم الناس هذا تحتفظ بأهميتها على الرغم من مرور ٨٧ عامًا على نشرها أول مرة، ومازالت النصوص التي أشار إليها بارتولد تحتفظ بدلالاتها الثقافية الموحية.

لقد رأيت من تمام الترجمة أن أعلق على مواضع الغموض في النص لأقربه إلى القارئ العربي، وقد أتبعت تعاليقي بكلمة: المراجع بين معقوفتين هكذا [...]، وكل ما يجده القارئ في الهوامش بين معقوفتين فهو من عمل المراجع. وعدت إلى النصوص العربية التي اقتبسها بارتولد في مصادرها الأصلية، وعرَّفت بكل ما رأيت أنه يزيد البحث وضوحًا لدى القارئ العربي. وأشكر للدكتور

مرتضى سيد عمروف - أستاذ اللغة الروسية المشارك في كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود - مساعدته في حل بعض مشكلات النص، والله ولي التوفيق.

محمد خير البقاعي



الهلال كان له معنى آخر غير ديني

النص المترجم

ليس من مهمة هذه المقالة النظر في مجمل ومختلف جوانب المسألة المعقدة حول الهلال بوصفه رمزًا دينيًا، أو وصفًا للشعارات، ورثته الشعوب الإسلامية، وتوارثته عن شعوب آسيوية أقدم منها، ينحصر هدف هذه السطور فقط في التركيز في بعض جوانب هذه المسألة، التي لم تتضح معالمها وضوحًا كافيًا حتى يوم الناس هذا، بغض النظر عن بعض الحقائق التي تشير إلى استخدام هذا الرمز في الإسلام، وظهور الهلال فوق سطوح المساجد وقبابها، ولكن هذه الظاهرة جاءت متأخرة نسبيًا، ولم تلق شيوعًا عامًا واسعًا. لقد جرت الإشارة في الأدبيات الروسية (٢) إلى شهادة كاتب من القرن العاشر الميلادي هو ابن الفقيه (٣) بصدد الهلالين اللذين أرسلهما الخليفة (عمر) إلى مكة المكرمة وعلقا في الكعبة؛ يُستدل من ذلك على أن الهلال كان له معنى آخر ديني يختلف عما صار يعنيه فيما بعد. وحتى في المصادر الأولى عن الحروب الصليبية لا يكاد المرء يجد في الروايات عبارة تتحدث عن الحرب بين المسيحيين والمسلمين على أنها حرب بين الصليب والهلال. ويشير ابن الأثير (٤) في حديثه عن تحرير صلاح الدين القدس عام ١١٨٧م إلى إزالة صليب كبير مذهب من على قبة الصخرة من دون الإشارة إلى تثبيت هلال مكانه (٥).

وذكر ن. ي. مار (٦) في تقريره حول التقنيات في منطقة «آني» (٧) وهو تقرير ألقاه في شهر ديسمبر / كانون الأول عام ١٩١١م في القسم الشرقي لدى جمعية الآثار الروسية (٨)، أن السلاجقة حولوا كنيسة «آني» (٩) في القرن الحادي عشر، إلى مسجد «وجاؤوا من خلاط بهلال فضي لتثبيته على القبة مكان الصليب الذي أزيل، وأعاده ثانية إلى مكانه قيصر جورجيا دافيد الباني (١٠)، في الربع الأول من القرن الثاني عشر». وفي أثناء الجدال الذي أثاره تقرير ي.إ. سميرنوف طُرحت فرضية فحواها: «أن الهلال على مساجد الآنيين (نسبة إلى مدينة آني). شأنه شأن الهلال على الأبنية السلجوقية في آسيا الصغرى. ربما لم يكن رمزًا دينيًا، بل كان رمزًا أسريًا؛ لأن بني شداد (١١) كانوا موالين للسلاجقة (١٢)». وعلى أي حال نستنتج مما سبق أن كون الهلال رمزًا دينيًا ذا أهمية للمساجد. شأنه شأن الصليب بالنسبة إلى

الكنائس ـ لم يكن صفة مميزة للإسلام عمومًا، بل للإسلام التركي العثماني على وجه الخصوص؛ إذ إنه مثلاً لم يكن يلاحظ على مساجد تركستان قبل الاحتلال الروسي (١٣)، كثيرًا ما كان يرد ذكر الهلال موضوعًا لفنون الساسانيين.

وقد أشار المهتمون بعلم وصف الشعارات لدى الساسانيين إلى صور الهلال على النقود الساسانية، إلا أنهم لم ينتبهوا ـ إن لم أكن مخطئًا ـ إلى النص المنشور والمترجم منذ أمد بعيد، ويتحدث عن الهلال على قبة الساسانيين. إن رواية أبي دلف (١٤)، التي تعود إلى القرن العاشر، ويوردها ياقوت (١٥) حول معبد شيز (١٦) (حاليًا أنقاض تخت سليمان)(١٧)، الذي يعد من أهم مقدسات دولة الساسانيين الفرس تشير إلى أنه «على قبته هلال فضي هو طلسمه؛ حاول قلعه خلق من الأمراء فلم يقدروا»، وأغلب الاحتمال أن الهلال على رأس قبة معبد (١٨)«شيز» لم يكن رمزًا، بقدر ما كان أسريًا، وأن هذا الرمز لم يكن منتشرًا في الجزء الشرقي من إيران، وإلا لانتشر في العالم الإسلامي على نطاق واسع. وكثيرًا ما يتحدث كتاب القرون الوسطى عن الهلال على الأعلام والرايات (١٩) أكثر من حديثهم عنه على المساجد. إن اصطلاح «حافر» المستخدم في دولة الفاطميين (٢٠) ليعني «هلالاً من الياقوت الأحمر» يثبت على عمامة الخليفة على الاعتقاد بأنهم لم يكونوا يرون في الهلال مجرد كوكب سماوي، بل حافر جواد أيضًا، يخوض المعارك.

وقد أشار إلى مثل هذا التفسير كاتب مجهول [ابن طولون] الذي عاش في القرن ١٦ في دمشق (٢١) فقال: (في يوم الجمعة [المصادف ٣٠ رمضان سنة ٩٢٣هـ / ١٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٥١٧م] طالعت الأروام (الأتراك العثمانيون) من القلعة سنجقًا أحمر، ليس عليه طراز، وفي رأسه هلال شبه سنويرة، من فضة مطلية بذهب إلى الجامع الأموي، ونصبوه في الباب الأوسط من الأبواب الثلاثة، التي تحت «قبة النسر» على العادة في وضعه، وغيروا سنجق الجراكسة، وهو كان من حرير أصفر أطلس، بطراز مزركش بشراريب، وهلاله من ذهب شبه نعل المصطفى (٢٢)وكان أكثر بهجة، وخرجت معه النقارات والمشعلون الملبسون على عادة الجراكسة)، ولعله من المتعذر أن يجد المرء في نصوص القرون الوسطى الإسلامية مثل ما يدعم الراي الذي قال به يعقوب أرتين باشا (٢٣)، الذي يقول: إن الهلال كان «رمزًا لجلب السعادة والفرح والتجدد، أو أنه يشير إلى الدين الجديد في انتشاره» (٢٤).



المراجع والهوامش

١. انظر في تفاصيل نشر أعماله الكاملة التي نشرت في تسعة مجلدات، في مقدمة الترجمة العربية لكتابه: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، موثق في مقدمة المُراجع ص ١٥ ـ ٢٥. وقد قال الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم: إن اثنين من بحوثه ظهرا في ترجمة عربية بمصر، ولم يذكر شيئًا عنهما، انظر مقدمته لترجمة كتاب تركستان، ص ١٨، [المراجع].

٢. انظر على وجه الخصوص: إينو ستراتشيف، الخروج المهيب، ص٦٩ و ٧٦.

٣. ابن الفقيه، ص٢٠، السطر ٢٠. [والموجود لدينا مختصر لكتابه أخبار البلدان؛ وهو أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه. وقد طبع كتابه في ليدن عام ١٣٠٢هـ. وقال رضا نور في كتابه تاريخ الهلال (بالفرنسية) ص١٥٢: «لدينا بعض الشهادات عن وجود الهلال عند العرب، ولكنها شهادات قليلة وغير موثوق بها. يقول بارتولد في بحث مقتضب ألقاه في الأكاديمية الروسية عام ١٩١٨م: «يشير ابن الفقيه إلى أن الخليفة عمر الفاروق أرسل هلالين إلى مكة المكرمة وأمر بأن يوضعا على الكعبة. ونعلم أن العملة الأموية والعباسية والأندلسية في القرن السابع الميلادي كان عليها أهلة». وجاء حديث ابن الفقيه في سياق حديثه عن البيت الحرام في مكة المكرمة. «وبعث عمر بن الخطاب إلى البيت بهلالين كبيرين فعلقا في الكعبة»... ونشر الدكتوران ضيف الله يحيى الزهراني، ومريزن سعيد عسيري نصوصًا لم تحقق من كتاب أخبار البلدان لابن الفقيه أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني المتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري تقديرًا، مطبوعات جامعة أم القرى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م». ونشر فؤاد سزكين في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، مخطوطة المكتبة الرضوية في مشهد، رقم ٥٢٢٩، في سلسلة عيون التراث، المجلد ٤٣ بعنوان: مجموع في الجغرافيا مما ألفه ابن الفقيه وابن فضلان وأبو دلف الخزرجي في ٤٢٠ صفحة. المراجع].

٤. طبعة تورنبيرغ ٣٦٤،

Ibn - el - Athiri. Chronicon Quod Perfectissimum inscribitur. ed. 11, C.J. Torenberg, vol. I-XIV, Upsaliae et LUgduni Batavorum 1851 - 1876.

وانظر النص ايضًا في: فيرغاس. روزين النصوص العربية المختارة، إصدار، ١، ص٣٦٩.

٥. قال ابن الأثير في الكامل في التاريخ، ص ٢١٧٨ (موقع الوراق): «وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب. فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة تسلق جماعة منهم إلى أعلى القبة ليقلعوا الصليب، فلما فعلوا وسقط صاح الناس كلهم صوتًا واحدًا من البلد ومن ظاهره المسلمون والفرنج: أما المسلمون فكبروا فرحًا، وأما الفرنج فصاحوا تفجعًا وتوجعًا، فسمع الناس ضجة تكاد الأرض أن تميد بهم لعظمها وشدتها. [المراجع].

٦. انظر بحث أرميناج ساكيسيان بعنوان: وانظر كتاب تاريخ الهلال لرضا نور (بالفرنسية)، ص١٧٨. [المراجع].

٧. آني: مدينة تركية اشتهرت بآثارها التاريخية من القرون الوسطى، تقع في الجنوب الشرقي من مدينة قارص الواقعة في شرق تركيا حاليًا. كانت عاصمة ملوك أرمينيا عام ٩٦١م، ثم عرفت بمدينة الألف كنيسة وكنيسة، قضى عليها الزلزال المدمر عام ١٣١٩م فأصبحت غير صالحة للإقامة، ولا يزال قسم من سورها المزدوج قائمًا. وقد ذكر خطأ في دائرة المعارف البريطانية أنها تقع في أرمينيا السوفياتية (دائرة المعارف البريطانية ج١، ص٩٥٩). ومازالت أنقاضها مجال بحث ودراسة لدى علماء الآثار. انظر:

Turk Ansiklopdisi. Milli E Bakanligi. Istanbul: 1971; .31.35

وكتاب السلاجقة تاريخهم وحضارتهم لتامارا تالبوت رايس، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، مراجعة عبدالحميد العلوجي، بغداد، ١٩٦٨م، ص٣٣، وجاء في موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط١ مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م، ج٣٢، ص١٠٠٦٠: كما ظهر استخدام الهلال في مواقف دينية، من ذلك أنه حل محل صليب كنيسة آني في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عند تحويلها إلى مسجد ليشكل قيمة رمزية، أو شعارًا يعبر عن التميز الثقافي. وقال النويري في نهاية الأرب في

فنون الأدب: «وفي سنة ٤٥٦هـ سار ألب أرسلان (السلطان السلجوقي).. إلى مدينة آني، فرآها حصينة لا ترام، ثلاثة أرباعها على نهر رأس، والربع الآخر على نهر عميق شديد الجرية، لو طرحت الحجارة فيه لحملها، والطريق إليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم، وهي مدينة عامرة آهلة، وضيّق على من بها، إلا أن المسلمين أيسوا من فتحها لما رأوا حصانتها، فأتى لطف الله تعالى ما لم يكن في حساب، وانهدم من السور قطعة كبيرة لم يعلم سبب هدمها فدخل المسلمون المدينة.. فرتب السلطان بالمدينة أميرًا في عسكر جرار...

وقال ياقوت في معجم البلدان، ط. دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج ١، ص٥٩: آني بالنون المكسورة: قلعة حصينة ومدينة بأرض أرمينية بين خلاط وكَنْجَه. وانظر كتاب بلدان الخلافة الشرقية، تأليف كي لسترنج، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية، ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ص ١٧٢، و ٢١٧، وسماها المكان الأول عاصمة أرمينية النصرانية. وقال: إنّ ألب ارسلان استولى عليها في عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م فتقوضت بذلك مملكة بَقْرَوَنْد الأرمنية القديمة. [المراجع].

٨. انظر تاريخ الهلال لرضا نور (بالفرنسية)، ص١٧٨. [المراجع].

٩. خِلاط: قال ياقوت في معجم البلدان، م س، ج٢، ص٣٨٠: بكسر أوله وآخره طاء مهملة: البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة.. وهي من فتوح عياض بن غنم، سار من الجزيرة إليها، فصالحه بطريقها على الجزية ومال يؤديه فرجع عياض إلى الجزيرة، وهي قصبة أرمينية الوسطى، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، وببردها يُضرب المثل في الشتاء، ولها البحيرة التي لا نظير لها في الدنيا، يُجلب منها السمك المعروف بالطرِّيخ (وهو ضرب من الشبوط...) إلى سائر البلد.. وهي من عجائب الدنيا، فإنها عشرة أشهر لا يكون فيها ضفدع ولا سرطان ولا سمكة ثم يظهر بها السمك مدة شهرين في كل سنة؛ وهي في تركيا الآسيوية (الأناضول). في ولاية ولواء وان، على ضفاف بحيرة وان، إلى الشاطئ الغربي لها. قال الألوسي في غرائب الاغتراب: إنها خرابه، ومشهورة بين العوام بأخلاط. وقد استولى عليها سيف الدولة في سنة أربع وخمسين وثلاثمئة. انظر كتاب بلدان الخلافة الشرقية، كي لسترنج، م س، ص ٢١٧ - ٢١٨، وانظر أيضًا المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، تأليف س. موستراس، ترجمة وتعليق عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم - الجفان والجابي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٣٢. [المراجع].

١٠. داڤيد الثاني الباني، David II. le Constructeur، أحد ستة قياصرة جيورجيين يحملون اسم داڤيد (داود)، حكم من سنة ١٠٨٩م إلى عام ١١٢٥م، وكان شاهدًا على استيلاء السلاجقة الأتراك على بلاده، ولكنه عرف كيف يحررها ويعيد لها ازدهارها، ومد حدود مملكته إلى البحر الأسود وبحر قزوين، ومن سلسلة جبال القوقاز إلى التخوم الجنوبية لأرمينيا، وكان أول ملوك جورجيا الذين كان لهم جيش دائم، شق الطرقات، وبنى الكنائس والأديرة، وكان شاعرًا محبًا للأدب حاميًا لأصحابه.

انظر معجم لاروس القرن العشرين (بالفرنسية)، مج٢، ص٦٨٥، باريس، ١٩٢٩م. [المراجع].

١١. بنو شداد، قال ابن الأثير في أحداث سنة ٥٥٠هـ: «وفيها وثب قسوس الأرمن بمدينة «آني» فأخذوها من الأمير «شداد»، وسلموها إلى أخيه «فضلون». [المراجع].

١٢. صدر تقرير سميرنوف في منشورات قسم الدراسات الشرقية في الجمعية الروسية للآثار BOPAO٣، مج ٢١، ص٤٧، ١٩١٣م، وما بعدها. وطرح طومسن في مجلة الدراسات التركية، ص٣١ ((Turcica فرضية مضمونها أن الهلال كان قد أصبح منذ أمد طويل، وقبل اعتناق الإسلام حتى القرن الثامن «شعارًا للأتراك». إلا أن هذا الرأي بني فقط على تفسير غير أكيد، وغير موثوق به، لما جاء في الكتابة التي نقشها كيول تيغينا (........) (ميليورانسكي)، تكريمًا لذكرى كيول تيغينا، ص١٢١، ك. ٣٢، ١٩) إذ قرأها طومسن: «أي. الماسينداء (في تطهيمته والهلال الماسي الذي على جبينه».

وقد فند الباحثون المتأخرون تفسير طومسن؛ مثل: س. ي. مالوف (آثار، ص٤٠)؛ و هـ. ن. أوركون، الكتابات التركية القديمة، مج١، ص٤٤ (Eski

(turk yazitlari, c. I, s.44، الذين قالا استنادًا إلى محمود الكشغري [ديوان لغات الترك] (٣ر٣٦)؛ إن النقش المذكور يُقرأ: (بالمسندا) وتترجم: في ردائه. وذكر بارتولد في كتابه تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة د. احمد السعيد سليمان، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ١٩ أن طومسون نشر في سنة ٢٤ . ٢٥ تصحيحات على ترجمته لنقوش أورخون في مجلة Z.M.G. (مجلة المستشرقين الألمان) ومع ذلك فإنه مازالت في ترجمته فروض قد تسوق القارئ إلى أخطاء جسيمة. فمن ذلك ما يسوقه طومسن في ترجمته لوصف معركة اشترك فيها كول تكين أخو الخان، ففي اثناء المعركة رمى الأعداء كول تكين بأكثر من مئة سهم أصابته، وردت في نقوش اورخون (بحسب قراءة طومسن) عبارة «بارقندا بالماسيلدا» وقد ترجمها طومسن هكذا« في تطهيمته والهلال الماسي الذي على جبينه، وهكذا قرأ كلمة «بالماسيلدا» كأنها «أي - الماسيلدا»؛ ومعنى هذا أن كول تكين كان يضع على رأسه مغفرًا على شكل هلال مزين بالماس، ولو صح هذا لكان أمرًا مهمًا عند المؤرخين، ولكن معنىً كهذا لا يمكن للأسف ان يخرج من النص. وانظر حول كتاب الكشغري كتاب بارتولد تاريخ الترك... م س، ص١١٠ . وجاء رأي مناقض تمامًا في Th. P. Hughes (Dictionary of Islam, s.v. Crescent). موسوعة معجم الإسلام، مادة الهلال: مضمونه ان الأتراك اقتبسوا هذا الرمز من البيزنطيين، ولم يستعملوه إلا بعد فتح القسطنطينية. والكتابة المذكورة في النص هي من نقوش أورخون Orkhon التي اكتشفتها بعثة الجمعية الفنية . الأوغرية بهلسنكي التي صورت تلك النقوش، وأفلح وليم طومسن . من جامعة كوبنهاغن . في حل رموزها في أواسط القرن التاسع عشر. انظر كتاب تاريخ الترك في آسيا الوسطى لبارتولد، ص١٢ . وتخلد آثار أورخون اقدم نماذج معروفة لدينا للكتابة التركية . اكتشفت في القرن الثامن عشر، ولم تُحل رموزها إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد اقدم آثار تركية أنشأها الترك أنفسهم عن تاريخهم. فأصحاب هذه الآثار سموا أنفسهم أول مرة في التاريخ بالترك، وهم قوم ظهروا في القرن السادس، واستولوا في زمن قصير على مساحات تمتد من حدود الصين إلى إيران وبيزنطة. انظر كتاب بارتولد تاريخ الترك... م س، ص١٧ . وانظر كتاب تاريخ الهلال لرضا نور (بالفرنسية)، ص١٤٧ حول الكتابة الأورخونية، ورمز الهلال فيها، وقارن بما في نصنا هنا، وانظر كتاب تامارا تالبوت رايس في كتابها: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري، وإبراهيم الداقوقي، مراجعة عبدالحميد العلوجي، بغداد ١٩٦٨م، ص ١٤٤ . ١٤٥ [المراجع].

١٣. نقل هذه المعلومة عن بارتولد ارميناج سركسيان في بحثه المذكور في مقدمة المراجع، انظر ما سبق الحاشية (٤). ينقل هذا النقاش رضا نور في كتابة تاريخ الهلال (بالفرنسية)، ص١٧٨ ويقول: «ولكن الهلال موجود في تركستان؛ إذ نجده على بعض الأضرحة، وراية آخر خانات بخاري عليه هلال ايضًا . وقبة مسجد بهلوان عطا في خيوة عليها هلال ونجمة ايضًا . وقد رايت ذلك على مساجد موسكو أيضًا . ووجدت . أيضًا . في مجموعة صور المباني الأثرية في تركستان، التي جمعها م. كاستاني Castagne. قبتًا عليها هلال. ويذكر مثالين على ذلك. [المراجع].

١٤. مسعر بن المهلهل الخزرجي الينبعي الشاعر. [المراجع].

١٥. معجم البلدان، مادة شهرز، ج٢، ص٣٥٥، ٢. قارن بـ Jakson. Persia Past and Present. A.V. Williams Jackson. New Yourk - London. 1906) p.132.

جاكسون، بلاد فارس، الماضي والحاضر، قصة رحلة، وبحث بقلم وليان جاكسون، نيويورك . لندن، ١٩٠٦م، ص١٣٢ .

(وانظر اليوم أيضًا ابو دلف [مسعر بن المهلهل الخزرجي الينبعي الشاعر [طبعة مينورسكي.] وزارة التربية والتعليم . إدارة الثقافة، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٥م]، الترجمة، ص٣٢ [النص العربي ص٣]؛ وطبعة [طرس] بولغاكوف و [أنس] خالدوف ص٣٣. وقد ترجم هذه الطبعة، وقدم لها، وعلّق عليها الدكتور محمد منير مرسي، ونشرتها دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، وبشأن النص المقتبس انظر الصفحة ٢٥ . ٢٦. وقال الناشران في الحاشية (٣) من الصفحة ٣٦ من الترجمة العربية: «وجه بارتولد الاهتمام إلى هذه المعلومات لأبي دلف؛ لأنها تكمل بعض التفصيلات المهمة عن الهلال كدافع وموجه للفن والتعبير الساساني، وقد افترض

انه من المحتمل جدًا أن الهلال على قبة الشيز كان رمزًا عصبيًا أكثر منه دينيًا، وأن هذا الرمز لم يكن منتشرًا في شرق إيران. بارتولد عن موضوع الهلال كرمز للإسلام، أخبار المجمع العلمي الروسي، المسلسل الرابع: ١٩١٨م، رقم ٦، ص٤٧٦.

ويقول مينورسكي في تعليقه على ترجمة رسالة أبي دلف الثانية ص ٦٨ من النص الإنجليزي ما ترجمته: «إن وجود الهلال فوق معبد هو الأمر الطريف الذي تضمنه التقرير (أي رسالة أبي دلف الثانية)، ومثل هذا النوع من الزخرف يعد كافيًا؛ لأنه يوجد هلال طرفاه متجهان إلى أعلى فوق محراب (مشكاة) تاج البستان. ونجد الشعار نفسه يعلو تيجان بعض الملوك الساسانيين الممثلة على بعض القطع المعدنية، وقد وجدنا إشارة إلى ذلك في بحث بارتولد بالروسية حول مسألة «الهلال بوصفه رمزًا للإسلام»، مجلة أكاديمية العلوم الروسية (ازفيستيا روس)، ص ٤٧٥ - ٤٧٧، ١٩١٨م حيث ذهب إلى القول: إن الهلال كان - في الأصل - رمزًا للدولة أكثر منه شعارًا للدين.

ويذكر مترجم كتاب بارتولد تاريخ الترك.... م. س، ص٧، رحلة أبي دلف، وذكر أن رور - سوير Dr. Alf. V. Rohr Sauer ترجم الجزء الخامس منها بالترك إلى اللغة الألمانية، وذلك في عام ١٩٣٩م. والصواب أن ما ترجمه سوير هو الرسالة الأولى عن رحلة أبي دلف إلى الصين انظر مقدمة طبعة ترجمة نشرة بولغاكوف وخالدوف الموثقة آنفًا، ص١٥. ونشر الدكتور مريزن سعيد مريزن عسيري رسالة أبي دلف الأولى في مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ومن عجب أنه لم يشر إلى عمل سوير أبدًا [المراجع].

١٦. نورد هنا نص ياقوت الحموي في معجم البلدان قال: «شيز: بالكسر ثم السكون وزاي، ناحية بأذربيجان من فتوح المغيرة بن شعبة صلحًا، قال: وهي معربة جيس، يقال: منها كان زرادشت نبي المجوس... ونقل عن مسعر بن المهلهل أنها مدينة بين المراغة وزنجان وشهرزور والدينور... يحيط بها سور وبها بحيرة في وسطها لا يُدرك قراره... وبها بيت نار عظيم الشأن عندهم منها تذكى نيران المجوس من المشرق إلى المغرب، وعلى رأس قبته هلال فضة هو طلسمه، وقد حاول قلعه خلق من الأمراء فلم يقدروا... قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف هذا الكتاب: هذا كله عن أبي دلف مسعر بن المهلهل الشاعر وأنا بريء من عهدة صحته فإنه كان يحكي عنه الشريد والكذب، وإنما نقلته على ما وجدته والله أعلم. وقد ذكر غيره أن بالشيز نار آذرخش: وهو بيت معظم عن المجوس، كان إذا ملك ملك منهم زاره ماشيًا، وأهل المراغة وتلك النواحي يسمون هذا الموضع كَزْنا والله أعلم. انظر معجم البلدان، ط دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٣، ص ٣٨٣ - ٣٨٤. وقارن برسالة أبي دلف الثانية، نشرة بولغانوف وخالدوف المترجمة إلى العربية والموثقة سابقًا، ص ٣٥ - ٣٦؛ وطبعة مينورسكي الموثقة آنفًا، ص٢ [المراجع].

١٧ـ انظر تاريخ الهلال لرضا نور (بالفرنسية)، ص ١٥٢، وقال ناشرا رسالة أبي دلف الثانية بولغاكوف وخالدوف (الترجمة العربية، ص ٣١ الحاشية (١): إن اسم الشيز صورة معربة لتسمية قديمة لجزيرة «أورمي» وتستعمل أيضًا لتسمية قلعة قديمة، وتحمل بقايا آثارها اسم (تخت سليمان) وتوجد في وادي ساركوتز، وهو من فروع نهر (جاناماتوش) على بعد ١٤٠كم تقريبًا إلى الجنوب الشرقي من «أورومي». ومن إشارة تالية إلى أبي دلف عن موقع الشيز، ووصفه التفصيلي لها أمكن الرحالة والعلماء أن يحددوها ويعرفوها. وأول من وجد آثار تخت سليمان ودرسها رولنسون وجاكسون وآخرون. انظر المصادر التي يذكرها الناشران هناك. وفي نشرة مينورسكي من رسالة أبي دلف الثانية مشهد لتخت سليمان [المراجع].

١٨. قال بولغاكوف وخالدوف في نشرتهما التي ترجمت إلى العربي والموثقة سابقًا، ص ٣٥ - ٣٦، الحاشية (٩): «هو معبد زرادشتي مشهور «آذار جوشناسب» يرتبط اسمه بمدينة الشيز وبمدينة «غنزاكه» عند المؤلفين القدماء، وقد أشار إلى تناقض معلومات المصادر القديمة، ومصادر العصور الوسطى بشأن الشيز وغنزاكه (غزاكه أو غزنة) كل من جاكسون وشوارتز وباحثين آخرين، وقدموا تفسيرات مختلفة لما تذكره المصادر. وفي السنوات الأخيرة (عند صدور الكتاب عام ١٩٥٥م) أولى مينورسكي هذه المسألة اهتمامًا كبيرًا، وتوصل إلى رأي سديد، فعلى أساس تحليل المصادر استطاع

أن يحدد مكان غنزاكه في منطقة ليلان الحالية على بعد ١٤ كم إلى الجنوب الشرقي من أورمي، وفي فقرة مشهورة من كتاب مروج الذهب للمسعودي (ج٤، ص٧٤) يجري الحديث عن قيام أنوشروان (٥٣١ . ٥٧٩م) بنقل النار من الشيز والران إلى البركة؛ ويفسر مينورسكي البركة لدى المسعودي بأنها الشيز لدى أبي دلف؛ وبذلك فإن المدينة التي كانت في أول أمرها على الربوة كان لها اسمان غنزاكه والشيز ثم نُقلت فيما بعد إلى مكان جديد، واحتفظت باسمها القديم الشيز. انظر: جاكسون، ص ١٢٤ ـ ١٤٣؛ وشوارتز، ص١١١ ـ ١٢٠؛ ومينورسكي، الحملات الرومانية والبيزنطية (Bsoas, 1944, XI,4)، ص ٢٤٣ . ٢٦٥ وأيضًا مينورسكي، أبو دلف ص ٦٦ . ٦٧. [المراجع].

١٩. انظر بحث أرميناج سركسيان المشار إليه في تقديمنا لهذه الترجمة [المراجع].

٢٠. جاء في كتاب الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دراسة تاريخية وثائقية للدكتور عبدالمنعم عبدالحميد سلطان، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية عام ١٩٩٩م، ص٢٢٨: «وكان يطلق على عمامة الخليفة (منديل الجوهر) لكثرة ما تحويه من الجواهر الثمينة، كما كانت تسمى (شدة الوقار) أو (التاج الشريف)، وكان يرتدي الخليفة هذه العمامة في المواكب العظام، ويقوم بشدها وإعدادها موظف كبير من خواص الخليفة من طبقة (الأستاذين المحنكين)، قد تمرس على هذا العمل، فكان يرصع العمامة بالجوهر على هيئة هلال من الياقوت الأحمر، وفي الوسط جوهرة لا تقدر بثمن تعرف باليتيمة تكون فوق جبين الخليفة عند لبس العمامة...»؛ وانظر صبح الأعشى للقلقشندي، ج٣، ص٤٦٨، ٤٨٠؛ وجاء في الكتاب نفسه، ص ١٣٧ نقلاً عن علي بن ظافر في «بدائع البدائه»، ص ٢٩٨: «فإذا كانت الجمعة الثانية (من آخر ثلاث جمع في رمضان) ركب الخليفة إلى الجامع الأنوار أو جامع الحاكم في موكب مرتديًا ثيابًا بيضاء غير مذهبة توقيرًا للصلاة، وحول موكبه قراء الحضرة يرتلون القرآن. والجنود يحملون الرماح التي في نهايتها أهله من ذهب» [المراجع].

٢١. قارن بـ: بارتولد، الخليفة والسلطان، ص ٣٧٢ [صدر بالروسية عام ١٩١٢م]. (انظر الكتاب السابق ص٥٧، الحاشية ١٨٨ يجري الحديث عن تاريخ ابن طولون). [انظر الحاشية رقم (١٧)، وكتب أرميناج سركسيان في إحدى حواشي بحثه: Chronique anonyme de Tubingue، حوليات لمؤلف مجهول مخطوطة في توبنفن [ألمانيا]، اقتبسها ف. بارتولد، م س، ص٤٧٧. [يقصد كتاب ابن طولون] وإنه لمن المهم أن نلاحظ أن الحافر الذي يُذكر بالهلال، والذي كان الخلفاء الفاطميون يضعونه على تيجانهم مصنوع من الياقوت الأحمر، هذا الحافر ظهر في عام ١٥١٧م في دمشق على راية العثمانيين، ويبدو أن الحافر ذو طبيعة دينية تعود إلى فرس النبي (صلى الله عليه وسلم)، في الموضوع نفسه. انظر الحاشية(١٧). [المراجع].

٢٢. أثبت المؤلف في الهامش (٨) عبارة: شبه نعل المصطفى بالعربية، والمعنى النبي صلى الله عليه وسلم. [المراجع].

٢٣. ابن طولون ٨٤٦ب. [يعود بارتولد إلى كتاب ابن طولون مخطوطًا، وكتابه عنوانه: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وقد نقلنا النص من المطبوع بتحقيق د. محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٦٣م ـ ١٩٦٤م، ص١٩٥. وهي قطعة منه تغطي المدة من ٨٨٤ ـ ٩٢٦هـ. وقد قام الدكتور أحمد أيبش بجمع طائفة من نصوص القطعة المفقودة من مظانها في الكتب المخطوطة ونشرها بعنوان: حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني (٩٢٦ ـ ٩٥١هـ) صفحات مفقودة تنشر أول مرة من كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لابن طولون تحقيق ودراسة موسعة، دار الأوائل، دمشق ٢٠٠٢م. وانظر كتاب تاريخ الهلال لرضا نور (بالفرنسية)، ص١٥٢ . ١٥٣. [المراجع].

٢٤. يعقوب أرتين باشا. إسهام [في دراسة فن الشعارات في الشرق، لندن، ١٩٠٢م]، ص١٤٥. [وفي كتاب تاريخ الهلال لرضا نور (بالفرنسية) ردود على أرتين باشا واقتباسات من كتابه، انظر ص ٦٦، و١٥٣، و١٧٢. ونقلت تامارا تاليوت رايس في كتابها: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، م.س، ص٩٤ عن أرتين باشا في كتابه المذكور آنفًا ص ١٤٩ قوله: «إن كيخسرو منح عثمان بن طغرل (الذي انتسب إليه العثمانيون بعد قيام الدولة العثمانية)، منحه، الطبل وشعارًا من شعر الخيل مكونًا من راية مستطيلة حمراء وعليها هلال أبيض»[المراجع].







أحمد عبدالله السعد

الرياض ـ السعودية

تتجلى في فستان
الليل الأبيض
تقفز من
نافذة البحر..
وتشرب من أنهار
اللذة..
كي تسهر..

◆◆◆◆◆◆

جدة
والبحر الأحمر..
أبديان
على خارطة الدنيا
في هذا الكون
الأخضر..

◆◆◆◆◆◆

جدة
امرأة..
كل فصول العمر..
تتباهى..
صيفًا.. وشتاءً..
أنجمها دفء
وسماوات الشاطئ..
أقمار
من ذهب..
تتوشح بالمرمر..

◆◆◆◆◆◆

جدة
تركت للمدن الأخرى
تصدير
الأشياء الممنوعة
والأشياء
الفاضحة المستورة..
والمقبولة
والمرفوضة..
والمقروءة
والمطبوعة..



واهدت للقادم
ضوءًا ورديًا..
مع باقات السكر..
◆◆◆◆◆◆
جدة
لا تسال اين الأجمل
بل واصل..
سيرك بين شوارعها..
وتأمل..
في كل تفاصيل
الناس العابرة..
وحاكم ذوقك..
عند الشاطئ..!!
حتى تأتي شاهدة
الحب
لتعلن أنك في حضرة
عشق لن يتكرر..
◆◆◆◆◆◆
جدة
تقرؤها



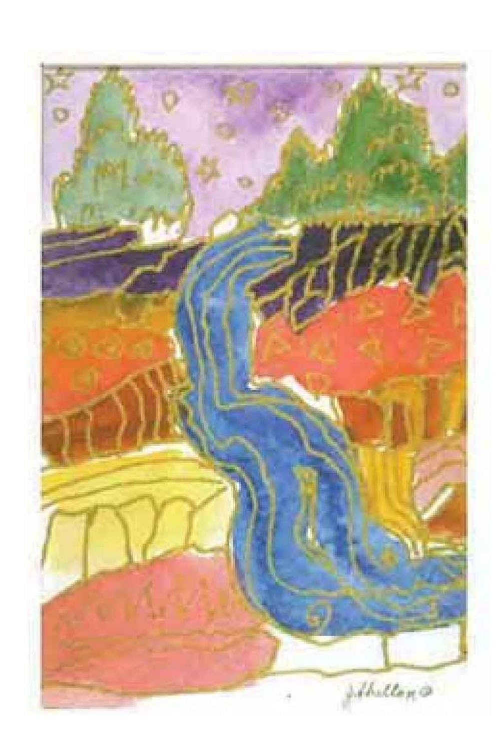
في كل
قوافي الشعر
كملهمة
للمعنى.. والمغنى..
للمت «الطيب»
على غرتها..
وصارت مالكة العود
ورائحة الورد
وسيدة العنبر...!!
◆◆◆◆◆◆
جدة
ابهة من عبق..
تتهادى كل مساء....
في أوردة الصحو..
رذاذًا
يتشكل عبر شرايين
القلب..
غيومًا من وله
مخبوء..
يتقطر لكن.. لا يتبعثر..!!
◆◆◆◆◆◆
جدة
وجد اللهفة..
بل توق «الشهوة»
قل فرح الأرض
تمازج هذا النبض
مع الإنسان
الهائم في كون..
«جداوي»
بنسيم البحر.. معطر..!!

شاطئ الروح

خالد الغانم

الرياض ـ السعودية

توقد الشوق في جنبيّ فانصهرت
بيني وبين التي أهوى المسافاتُ
أرجو الذي في يد الدنيا فإن بخلت
مدت إليّ يد الجود الخيالاتُ
كانت نوافذ قلبينا مفتحة
كالزهر حين توافيه النهاراتُ
في شاطئ الروح يرسو موج ضحكتها
يهدّ ما قد بنت فيه المعاناةُ
تنساب أحرفها كالشهد في أذني
فهي التي من زهور القلب تقتاتُ
وحولنا الناس لا ندري بضجتهم
كأنهم في قبور الصمت أمواتُ
قد بت أرمقها شوقًا وترمقني
بمقلتين هما للحسن مرآةُ
كانت تدل على الشوق ابتسامتها
كما تدل على المعنى العباراتُ
أرض الحقيقة إن ضاقت بما رحبت
فكم تضم خيالينا الغماماتُ



طائر الليل

كمال نشأت

القاهرة - مصر

نشر الليلُ سَحابَ الغَسَقِ
وطوى الكونَ بستْرٍ مُطْبِقِ
عانق الصمتَ فماتتْ ضجةٌ
وتولّت بالنهار النَزِقِ
وسجا الكونُ سوى هينمةٍ
لمسيرِ الزورقِ المُستبِقِ
وصدى أغرودة بائسةٍ
لجناحٍ تائهٍ في الأفقِ
حوّمتْ في شجوها فارتعشتْ
دمعةٌ في جَفْنيَ المُغْرَوْرِقِ
واستقرتْ في دمي محروقةً
كأنين الطائرِ المُنْطَلِقِ
يا غريبًا في رحابٍ بُسِطَتْ
وطليقًا هائمًا في الغَسَقِ
أين مأواك؟ ومن إلْفُكَ يا
تائهًا في العالمِ المُخْتَنِقِ
تَذْرَعُ الأفقَ وحيدًا تاركًا
قلبكَ الحائرَ نَهْبَ الأَرَقِ
نازعًا منه غناءً دامعًا
وجوًى من روحِكَ المُحترِقِ
ناثرًا أنغامَكَ الوَلْهَى على
فُسْحَةِ القفرِ.. وموجِ الأزرقِ

عَبَرتْ بي رنّةٌ أرسلتَها
في مساءٍ صامتٍ مُسْتَغْرِقِ
فتمشّى في كياني رجعُها
كتمشّي النورِ بين الحَدَقِ
يا غريبًا ضاربًا في مَهْمَهٍ
طافرًا بين الظلامِ المُحْدِقِ
نحنُ إلفانِ على قلبيهما
أغنياتٌ للوجودِ المُطْلَقِ
تسكبُ الشجوَ وتمضي مُسرعًا
نافرًا في لَوْعَةِ المُحْتَرِقِ
وأنا أسكبُ روحي هَتْفَةً
حُرّةً مثلَ الشعاعِ الألِقِ
غيرَ أني عاجزٌ في مَوْثِقي
وأرى رُوحَكَ فوقَ المَوْثِقِ
ليتني مثلُكَ قلبًا شاردًا
لا أسيرًا في كيانٍ ضيّقِ
يا غريبًا ما له من موطنٍ
وطليقًا في عَذابِ المُغْرَقِ
طائرًا والليلُ في إقبالِهِ
مُسْرِعًا في جَوّهِ من فَرَقِ
نقطةً تبعُدُ عني كُلّما
تابعتْ عينيَ انطفاءَ الأَلَقِ



قطة في المطر

تأليف: إرنست همنجواي

ترجمة: حسين عيد

الجيزة - مصر

كان هناك أمريكيان فقط قد استقرا في الفندق. لم يكونا يعرفان أيًا من اولئك، الذين يعبرون السلالم في طريقهم من غرفهم أو إليها. كانت غرفتهما في الطابق الثاني، مواجهة للبحر. كما واجهت الحديقة العامة أيضًا ونصب الحرب التذكاري.

كانت هناك أشجار نخيل ضخمة، ومقاعد خضراء في الحديقة العامة. وكان يوجد هناك - دائمًا - في الطقس الجيد فنان مع حامله. يحب الفنانون أسلوب نمو أشجار النخيل والألوان اللامعة للفنادق المواجهة للبحر. وفد إيطاليون من بعيد عبر طريق طويل كي يزوروا النصب التذكاري، الذي كان مصنوعًا من برونز يتلألأ تحت المطر. كانت تمطر. يتقاطر المطر من أشجار النخيل. تجمعت المياه في مستنقعات على الممرات المفروشة بالحصاة. اقتحم البحر المطر على امتداد خط طويل. كانت السيارات تمضي من الميدان المجاور للنصب التذكاري. وقف نادل في مدخل مقهى عبر الميدان يطلّ على الميدان الخالي.

وقفت الزوجة الأمريكية تطلّ من النافذة. كانت هناك في الخارج إلى أسفل نافذتيهما تمامًا قطة رابضة تحت واحدة من الموائد الخضراء التي يتقاطر عليها المطر. كانت القطة تحاول أن تكتنز نفسها حتى لا يتقاطر عليها المطر.

قال الزوجة الأمريكية:

«ساهبط وأحضر تلك القطيطة»

عرض زوجها من الفراش:

«ساقوم أنا بذلك»

«لا، سأحضرها أنا. تحاول القطيطة المسكينة هناك أن تحافظ على نفسها جافة تحت المائدة».

استمر الزوج في القراءة، وهو يرقد مستندًا إلى وسادتين عند أسفل الفراش.

قال:

«حاولي ألا تبتلي»

هبطت الزوجة درجات السلم، نهض مالك الفندق وانحنى لها عندما كانت تعبر أمام المكتب. كانت منضدته تقع عند النهاية البعيدة من المكتب. كان رجلاً عجوزًا، بالغ الطول.

قالت الزوجة بالإيطالية، معجبة بمدير الفندق:

«المطر»

«نعم نعم، سنيورا، يا له من وقت عصيب. إنه طقس شديد الرداءة».

وقف وراء منضدته في الطرف البعيد من الغرفة المعتمة. كم أعجبت به الزوجة. كم أحبّت الأسلوب الذي اراد ان يخدمها به. كم أحبّت إحساسه

بكينونته كمدير للفندق. أحبّت كبر عمره، وجهه العجوز، ويديه الكبيرتين.

معجبة به، فتحت الباب، أطلت إلى الخارج. كانت تمطر بشدة. كان هناك رجل برداء مطاطي على الكتفين يعبر الميدان الخالي إلى المقهى. ستكون القطة في مكان قريب إلى اليمين. ومن المحتمل أن تمضي على امتداد الإفريز. وبينما كانت واقفة عند المدخل، إذ بمظلة تفتح وراءها. كانت هي الخادمة التي تدير شؤون غرفتهما.

قالت مبتسمة، وهي تتحدث بالإيطالية:

«يجب ألا يصيبك البلل»

أرسلها مدير الفندق بطبيعة الحال.

مشت على امتداد الممر الحصوي، مع الخادمة وهي فاردة المظلة فوقها، حتى أصبحت تحت نافذتهما. كانت المائدة هناك، مغسولة يلمع لونها الأخضر في المطر، لكن القطة اختفت. فجأة أصبحت مستاءة. رفعت الخادمة بصرها إليها، متسائلة بالإيطالية:

«هل هناك أي شيء مفقود، يا سنيورا؟»

قالت الأمريكية:

«كانت هناك قطة»

«قطة؟»

«نعم، القطة»

«قطة؟»

ضحكت الخادمة:

«قطة في المطر؟»

قالت المرأة:

«نعم، تحت المائدة»

ثم استطردت:

«أوه، كم رغبت فيها بشدة. لقد أردت قطيطة»

توتر وجه الخادمة، حين تحدثت بالإنجليزية، قالت:

«هيّا، ياسنيورا، ينبغي أن نعود إلى الداخل، وإلا ستبتلين»

قالت الفتاة الأمريكية:

«إنني أوافقك الرأي»

تراجعتا ثانية على امتداد الممر الحصوي، واجتازتا الباب. مكثت الخادمة بالخارج قليلاً حتى تغلق المظلة. وبينما كانت الفتاة الأمريكية تعبر المكتب، انحنى صاحب الفندق الإيطالي، من وراء منضدته. شعرت الفتاة بشيء صغير يتوتر بداخلها. لقد جعلها صاحب الفندق الإيطالي تشعر بشيء صغير جداً، وباهمية حقيقية في الوقت نفسه. كان لديها شعور خاطف بكينونة فائقة الأهمية. راحت تصعد السلالم. فتحت باب الغرفة. كان جورج مازال يقرأ في الغرفة. سألها، وهو ينحي الكتاب جانبًا:

«هل حصلت على القطة؟»

«لقد رحلت»

قال، وهو يريح عينيه من القراءة:

«أتعجب أين تكون قد ذهبت؟»

جلست على الفراش، وهي تقول:

«كم أردتها بشدة، لا أعرف لماذا أردتها بهذا القدر. كم أردت تلك القطيطة المسكينة. لم يكن ممتعًا أن تكون قطيطة مسكينة بالخارج في المطر».



كان جورج قد رجع إلى القراءة ثانية.

تحركت، وجلست إلى مائدة الزينة أمام المرآة، ناظرة إلى نفسها في مرآة يدوية. تفحصت صورة وجهها، من أحد الجانبين أولاً، ثم من الجانب الآخر.

تفحصت ظهر رأسها وعنقها. ثم تساءلت ناظرة إلى صورة وجهها مرة أخرى: «ألا تعتقد أنها ستكون فكرة جيدة، إذ تركت شعري بارزًا إلى الوراء؟»

رفع جورج بصره، ورأى ظهر عنقها، مطوّقًا على نحو محكم مثل الأولاد: «إني أحبه كما هو».

قالت:

«لقد تعبت منه كثيرًا. كم تعبت من أن أبدو مثل ولد»

غيّر جورج مكانه على السرير. لم يبعد بصره عنها منذ أن بدأت الحديث. قال: «أنت تبدين جميلة مرفوّة برقة»

وضعت المرآة على مائدة الزينة، وتوجهت إلى النافذة، وأطلت منها. كان الظلام قد حلّ. قالت:

«أريد أن أسحب شعري إلى الوراء بإحكام ونعومة، صانعة منه عقدة كبيرة إلى الخلف، يمكنني أن أشعر بها. أريد قطيطة كي تجلس في حضني وتنرغر حين أداعبها».

قال جورج من السرير:

«نعم؟»

«وأريد أن أتناول طعامي على مائدة بواسطة أدواتي الفضية وأريد شموعًا. وأريد أن يكون هو الربيع، وأريد أن أمشط شعري أمام مرآة وأريد قطيطة وأريد بعض الملابس الجديدة»

قال جورج:

«آهـ، صمتًا، ولتحضري شيئًا للقراءة»

كان قد عاد ثانية إلى القراءة.

كانت زوجته تطلّ من النافذة. كان الظلام قد حل الآن، وما زال المطر مستمرًا على أشجار النخيل.

قالت: «إنني أريد قطة، على أية حال. أريد قطة الآن. إذا لم يمكني أن أجعل شعري طويلاً أو أحصل على أي متعة، فيمكنني أن أحصل على قطة»

لم يكن جورج منصتًا. كان يقرأ كتابه. أطلت زوجته من النافذة، حيث حلّ ضوء بالميدان.

طرق شخص الباب. قال جورج بالإسبانية، رافعًا بصره عن كتابه:

«أدخل»

وقفت الخادمة عند المدخل، ممسكة سلحفاة ضخمة مضغوطة بداخلها قطة بإحكام، ومدلاة إلى أسفل أمام جسمها. قالت:

«أستمحيك عذرًا، فقد طلب مني مدير الفندق أن أحضرها للسنيورا»

بلا عودة

سليمى محجوب
حلب – سورية

ترددت كثيرًا كثيرًا قبل أن تغادر بيتها، حارت واستشارت واستخارت وبكت.. ذرفت دموعًا سخيات ساخنة، وهي تتجول في كل ركن من أركانه. في كل زاوية تركت دمعة، وعلى كل تحفة من مقتنياتها الأثرية طبعت بسمة حزينة، ولمسة دافئة بأطراف أنامل من حرير.. تفقدت كل الأشياء.. كل قطعة أثاث لها تاريخ وماض وذكرى.

هذا الفاز الصيني العريق ورثته عن أمها. وتلك الصينية النحاسية المنمنمة بنقش عربي قديم انحدرت إليها من جدتها. وقد أثرتها بها والدتها من دون كل الأخوات.

طافت أرجاء مملكتها... على هذا المقعد الوثير استقبلت يومًا أمنياتها، أمنيات زرعتها في الفضاء، بأن تحلق تحلق في سماوات بعيدة. تنقلها إلى أقمار لازوردية مضيئة، وشموس عارية غاربة... أمنيات تنقلها إلى كل العالم، وفي كل الأرجاء...

كم كانت تحب السفر. تهوى الطيران. تعشق الحرية.. تحطم في الجو كل الحدود. فما إن تبدأ برحلة حتى تبدأ برحلة مثل خيط المكوك (١). رأت ثلاثة أرباع العالم، وتحققت أمانيها في زمن من الحب الرخيم.

على المقعد الوثير رمت جسدها المتعب، وأفكارها المتصارعة.

كفى بك يا مجنونة سفرًا وغيابًا وإيابًا. اهدئي، وارفضي هذه البطاقة التي قدمت إليك. قري عينًا وتمتعي ببيتك الجميل.. إنه يساوي كنوز العالم.

. يا إلهي، إن صدري ليس منشرحًا لهذه الرحلة... ساعدني يارب.. ليس لي يد في تغيير قدري.

الساعة الثانية ليلاً موعد إقلاع الطائرة. أي لهفة باردة ستجر قدميَّ إلى المطار.. نظرت في ساعتها.. ثلاثون دقيقة وبعدها تغادر البيت...

جولة سريعة متفحصة، صوبت سهام نظراتها إلى كل الموجودات... ذابت في ذراتها، واغرورقت عيناها بالدموع.

بعد منتصف الليل حملها زورق فضي كالطيف إلى السماء... طيران مريح مريح جدًا. أنساها كل قلقها، وبدَّد شلال مخاوفها. الحمد لله. ها قد حطَّت الطائرة بسلام. لعن الله الشيطان كم يهوى أن يوسوس لي في أمور كثيرة. سأصفعه.. وصفَّقت مع المصفقين..

في نيويورك أمضت أيامًا حالمة.. طافت شوارعها.. استعرضت واجهات المحلات.. وحملت كل بديع غريب.. أسعار باهظة، وبالعملة الصعبة، ولكنها تعشق الشراء.. وما الصعوبة في الأمر؟ فلا يزال حسابها في البنك عظيمًا.

لم تستطع تحريكه منذ أودعه زوجها هناك.. وما مشقة السفر ومكابدته إلا من أجل هذا الحساب اللعين المجمد..!!

قالت في نفسها: إذًا لِمَ لا أحطم هذا الرقم الذي

رقد عليه؟.. في شوق لاعج. استقبلت يوم الرحيل. رفضت بإصرار رجاء صديقتها الأمريكية في تأجيل السفر وتغيير موعد الرحلة.

حنّت إلى كل شيء..

الغربة عن الوطن لم تكن تعني لها شيئًا من قبل.. بيتها كم اعتادت أن تهمله وتنأى عنه، صور الأقرباء والأصدقاء تراءت لها شريطًا رائعًا من الذكريات. حتى تلك الخادمة التي أعطتها مفتاح الشقة لتنظفها وترعاها. أحسّت بوجودها.. تراءت لها ملاكًا يعمل بصمت، ولم تكن في نظرها سوى مجرد آلة بلا حياة أو شعور.

ما هذه العواطف الإنسانية التي هبطت عليّ فجأة، وتحركت في دمائي من دون استئذان؟ سألت مستغربة حذرة.

ترى هل هو التوق والحنين.. والرغبة الملحة في الرجوع... عناق اللقاء؟!

أخذت مقعدها مع الجموع المنتظرة في قاعة المغادرين. مئات المسافرين يروحون ويجيئون... رأت أطفالاً ورجالاً، نساءً وأبطالاً... خمسًا وثلاثين نجمة رأتها ترقص على أكتاف الأبطال، ترسل ألقها على جباههم فتبدو زاهرة نابضة بالحياة.. رأت في أعينهم الشمم والمعرفة والطموح.. أصغت إلى أحاديثهم. تعرفت إلى لهجاتهم.. أيقنت أنهم أبطال عائدون إلى بلادهم ليحموا سماءها.

امتلأت قوة، وطمأنت خوفها هذه المرة. إن كل واحد من هؤلاء يستطيع أن يربأ عطلاً قد يتسرب إلى طائرتها العائدة...

اندفعت الكتل البشرية إلى نسر السماء.. وعلت الوجوه قسمات من الإيمان، والتوكل على الله. وباسم الله علا صوت (الكابتن) يعطي تقريرًا عن الرحلة: رقمها . مساحات إقلاعها، ارتفاعات تحليقها . مدة الرحلة، زمن الهبوط، ورجاء السلامة بإذن الله.

الركاب على مقاعدهم مسترخون. ربطوا الأحزمة، وتلقوا تعليمات النجاة قرؤوا البسملة، وتلا بعضهم آيات من كتاب الله....

حلقت الطائرة.. ارتفعت وعلت... بعيدًا بعيدًا في الأجواء حتى عانقت السحب والغيوم.. الملائكة طافت حولها. لامست أجنحتُها أجنحتها. تصارعت ألواح الأقدار . نأت الملائكة وابتعدت.... وكان ما كان.

كل من المحلقين كان يرسم حلمًا في عينيه المغمضتين.. وكانت هي ترسم صورة لبيتها الذي ودعته بتردد مستغرق في الوداع.. ولكن بلا عودة.. وبلا لقاء..

الهوامش والمراجع

١. المكوك: آلة في الحياكة (ارمينية).



استهداف العرب والمسلمين

إيلين ك هاغوبيان

ترجمة: محمد توفيق البجيرمي

تقديم وتعليق: نعمان عبدالرزاق السامرائي

الرياض ــ السعودية

جاء الكتاب بشكر وتمهيد ومقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وتعريف بمن ساهم في كتابة البحوث ثم المراجع. وقبل الخوض في محتويات الكتاب أود طرح قضية (قديمة جديدة)..

أبو جعفر المنصور يسأل:

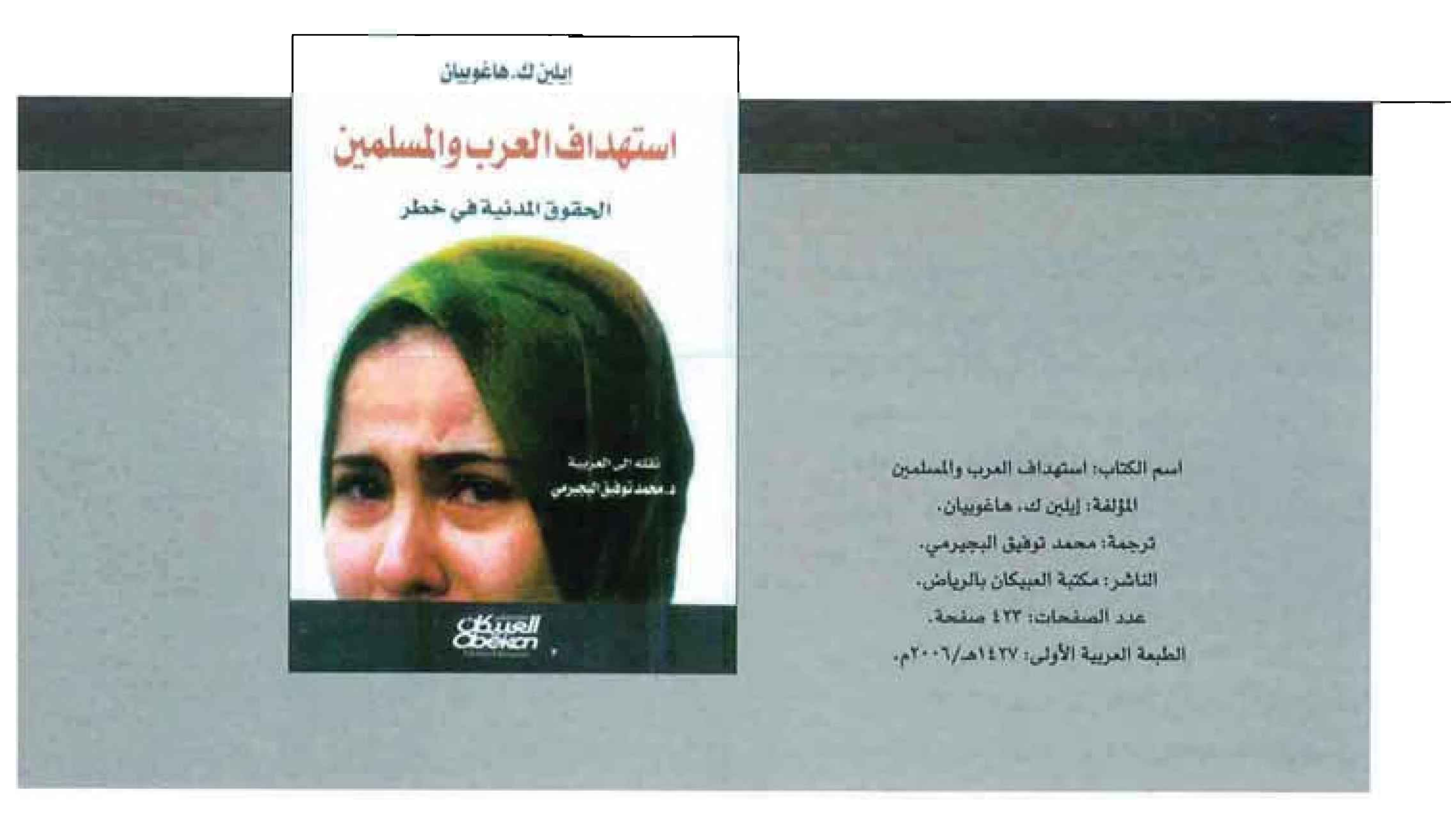
المنصور من الخلفاء العباسيين المعروفين بثقافتهم وحسن اطلاعهم، طرح سؤالاً فحواه: لماذا سقطت الدولة الأموية قبل أن تتم قرنًا من الزمن؟

استمع لأجوبة لم تعجبه، لذا اضطر إلى طرح جواب يعتقده الأفضل والأنسب فقال: كان للأمويين أصدقاء وأعداء، أهملوا الأصدقاء ثقة بمودتهم، وتوددوا للأعداء فلم يحتفظوا بالأصدقاء، ولا كسبوا الأعداء.!!!

الأفراد والدول لها أصدقاء وأعداء، والمطلوب تكثير الأصدقاء، وتقليل عدد الأعداء، فإذا كان الفرد أحمق خسر الأصدقاء واستكثر عدد الأعداء.

سياسة الدولة يمكن أن تساعد على كسب الأصدقاء أو تحويلهم إلى أعداء. الولايات المتحدة الأمريكية ـ وعلى لسان أكثر من رئيس ـ تشكو من تناقص الأصدقاء، وتكاثر الأعداء، وهم يتساءلون عن السبب، وتتوالى الأجوبة، ولكن من دون جدوى... رفعت الاستخبارات الأمريكية تقريرًا إلى الرئيس (بوش) تقول فيه: إن الانحياز الكلي لإسرائيل هو سبب كراهية العرب والمسلمين للسياسة الأمريكية، لذا فمن الضروري المسارعة إلى تعديل هذه السياسة، من أجل الحفاظ على المصلحة الحيوية في المنطقة.

جهات كثيرة شخصت أسباب الكره، ولكن (العشق) في تزايد (ومن الحب ما قتل) الحب الأعمى يجلب الميل الأعمى، والتعصب الأعمى.



لذا فالدول يمكن أن تفقد الأصدقاء، وتساعد على تجميع الأعداء، وذلك هو الإفلاس الذي لا إفلاس فوقه. قامت السياسة الأمريكية على معاداة الاتحاد السوفييتي، وحشدت قوى العالم خلفها، فلما سقط هذا الاتحاد (بالسكتة القلبية) باشرت أمريكا البحث عن عدو جديد تنسب إليه كل الشرور، فكان العالم العربي والإسلامي. ابتدأ ذلك نيكسون، فلما جاء اليمين الأصولي، ومن كان يطلق عليهم (المجانين) اكتملت الزفة، وراحت تقرع طبول الحرب ليل نهار، مرة بحجة أن السيد المسيح قادم، ومرة باختراع حروب كي تساهم في عودته المبكرة، وعدم تأخره، ومرة باسم محاربة الإرهاب... إلخ.

المستشار بريجنسكي منزعج كثيرًا من سياسة بلاده، ومن الخطاب (التبشيري) الذي يحمله الرئيس، ويتحدث به مما لا نظير له في العالم، كالقول إن ثمة دولاً شريرة (تكره الحرية)؛ وهذا ما لا يصدقه أحد، ومثل التحدث باسم الرب، وتنفيذ إرادته في دولة علمانية، ومثل حسد أمريكا: لغناها وقوتها وقيمها، وكل ذلك غير سليم ولا مقبول.

الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون) يقول (١): «إن الرب دعا أمريكا كي تقود العالم، ولا جدال في أن الهيمنة الطيبة (كذا)، التي تمارسها أمريكا هي أمر مفيد ورحيب، وفي مصلحة الأغلبية الساحقة من سكان العالم...» اهـ.

فهل يدلنا الرئيس - صاحب الفضائح - كيف ومتى حصلت (الدعوة)، ومن هو النبي الذي حملها؟!

من العدو: الإرهاب أم الإسلام؟

كتب وليام فاف مقالاً في صحيفة «الهيرالد تريبيون» في ٢٠٠٥/١٢/٥م، تحت عنوان: (توقفوا عن جعل الإسلام عدوًا) جاء فيه (٢): «إن مجموعة من أهل الفكر في واشنطن


هتلر وموسوليني

يعملون لتحويل الحرب ضد الإرهاب - التي تشنها حكومة بوش - إلى حرب ضد الإسلام وحضارته، ومن هذه المجموعة شخصيات مؤثرة في الفكر الأمريكي والقرار السياسي في وزارة الدفاع، وهم يقولون: إن الإسلام نفسه هو العدو لأمريكا؛ لأنه وحضارته يقومان على التعصب، ومعاداة القيم الغربية، ودعوة الناس إلى الدخول في الإسلام، وعلى التوسع بالقوة والعنف، ويرى هؤلاء أن الإسلام كان معاديًا للغرب قبل وجود إسرائيل، ولذا فلا علاقة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي بذلك، ولا علاقة له بهذه الأزمة مع الغرب. وهناك قطاع من (الإنجيليين) البروتستانت يؤكدون أن الإسلام هو الشر، وهم يعجزون عن تفسير موقفهم من الإسلام، أي: ضد أكبر دين يبلغ عدد اتباعه أكثر من مليار من البشر... إن الحكم على المسلمين يجري بحسب الهوية، لا بحسب السلوك، ولذا فالحرب (حتمية)».

فاف يعلن أن المسلمين لا يتحملون مسؤولية حكامهم المستبدين، مثلما لا يتحمل الشعب الأمريكي مسؤولية ما تفعله حكومته...

إن التفكير بهذه الطريقة هو تفكير (عنصري) ينظر إلى الهوية وليس إلى الفعل... اهـ».

فإذا كان الإسلام قائمًا على التوسع والعنف، فمن استعمر القارات كلها، ومن أشعل الحروب الأوربية، ومن أشعل الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت، ومن المسؤول عن الحربين العالميتين: الأولى والثانية، والحرب الفيتنامية والكورية، وهل كان هتلر وموسيليني وستالين من الخلفاء المسلمين؟

صورة رائعة للمسلمين

جيمي سواجارت يرسم صورة (كاريكاتورية) للمسلمين ومشايخهم فيقول (٢): «إن العرب يلفون (حفاظات الأطفال) حول رؤوسهم - إشارة إلى العمائم - وحزام مراوح السيارات على بطونهم، ويجب علينا أن نقول لكل مسلم - ممن يعيشون بيننا -: إذا نطقت بكلمة فستختفي فورًا، وأن رسولكم مارق شاذ....»

بات روبسن من المرشحين السابقين للرئاسة الأمريكية، ومن رموز الإنجيليين يقول: «المسلمون أسوأ من النازيين، والنبي محمد متطرف ولص وقاطع طريق، والإسلام (خدعة كبرى)، والقرآن مجرد سرقة من اليهودية....» اهـ.

هذا منطق مرشح لرئاسة الحكومة الأمريكية، فما منطق حمال في نيويورك مثلاً؟

لقد جمعت (عينات رائعة) من هذه الأقوال في كتاب لي عنوانه (مطابخ الكره والعنصرية) تم نشره عام ١٤٢٥هـ.


إدوارد سعيد

خطر التعاطف مع العرب

إن الجو المحموم والمشحون بالعنصرية من قبل إسرائيل ولوبياتها، وكبار المنافقين من الإنجيليين، كل ذلك جعل التعاطف مع العرب يشكل خطرًا على مستقبل الشخص، والمؤسسة، أو الشركة، لذا فمن يدافع عن العرب وقضاياهم يتهم أولاً: باللاسامية، ومعاداة الغرب وقيمه، وأخيرًا مناصرة الإرهاب، فيحارب، وقد يطرد من عمله، أو يبعد خارج أمريكا، أو في سجن (سري) خمس نجوم، لا يعرف عنه أحد شيئًا، وقد ينتهي أمره مقيمًا في مستشفى الأمراض العقلية....

الأستاذ جاك شاهين (٤) - باحث معروف في مؤسسة «فولبرايت»، وبروفسور أمريكي للاتصال الجماهيري بجامعة (الينوي الجنوبية)، وله أكثر من (٣٠٠) مؤلف - هذا الرجل قام بدراسة استمرت عقدين من الزمن، درس خلالها أسباب (كره العرب) فردها إلى جملة أسباب منها: الجهل، والتعصب، والخوف من الاتهام باللاسامية.

وذكر أن موالاة العرب تهمة خطيرة، فإذا أضيف إليها معاداة السامية كانت الحالقة، فتصبح حياة الفرد مهددة، والحملة عليه تتسع، والسياسيون يغذون ذلك كله، ولا يحاربونه... اهـ.

رسالة عظيمة من دزرائيلي إلى بوش

للغرب ترسانة من التهم، تشبه القنابل العنقودية، تلك التي متى ألقيت راحت تتفجر واحدة بعد الأخرى، من هذه التهم: أننا نعادي التحديث، وضد حضارة الغرب وقيمه، ومن الجديد البديع أننا ندعو إلى الإسلام، وكلهم اليوم يدعو إلى دينه، فلماذا يعاب علينا وحدنا؟!

الكاتب أوليفيه روا ليس بمسلم، ولا أصولي، وهو يسجل في كتابه الجيد «تجربة الإسلام السياسي» (٥): «أن الغرب لم يوفر جهدًا لإعاقة الدول الإسلامية عن التحديث، ابتداء من الدولة العثمانية، مرورًا بالوالي محمد علي، إلى الإطاحة بمحمد مصدق، إضافة إلى ترسيم الحدود بشكل متعسف، وكل هذه الجهود (الخيرة) كانت ومازالت تعيق قيام دول مستقرة في المنطقة، وقد كانت النهاية السعيدة (حروب الخليج).. إنه - باختصار - لم يلعب الغرب ورقة (التحديث) السياسي في الشرق الأوسط، ابتداء من (دزرائيلي وانتهاء ببوش)، مرورًا بكيسنجر... » هـ. (٦)

وهنا أوجه السؤال إلى بعض (تجار الحداثة الرثة) ما قولهم - دام فضلهم - في هذه الشهادة، بصفتهم من (البكائين) ليل نهار على الحداثة..

(روا) الشجاع يتحدث عن القيادات الإسلامية - اليوم - فيسجل أن جلها تعلم في الغرب، وهم يقدمون الإسلام



ديك تشيني

تقديمًا عقليًا جيدًا، ثم يسجل بأمانة أن الإسلام لم يعرف يومًا الحكم (الثيوقراطي) الديني كما عرفته الكاثوليكية مثلاً، وأن قادة الحركات الإسلامية ليسوا من رجال الدين، ولا ممن ضربهم الفساد....

يجب إلغاء مادة الدين

الاتحاد الأوربي يطالب تركيا بإلغاء مادة (الدين) من المناهج، كذلك يطالب بعدم الإفصاح عن الدين.

فهل تفعل أوربا مثل ذلك مع إسرائيل وقوانينها، وكل تشريعاتها تقوم على التفرقة بين اليهود وغيرهم، والمدارس الدينية كلها تقبض معونات كبيرة من الدولة العبرية. وأخيرًا: هل يجرؤ أحد على المطالبة بمعرفة ما تدرسه مدارس نيويورك الدينية - مجرد معرفة؟؟؟

غيروا المناهج وإلا...

من الأمثلة الشعبية: (أبي ما يقدر إلا على أمي)!!

إيلينا رومانسكي - مسؤولة عن مبادرة المشاركة والديمقراطية بوزارة الخارجية - تقول (٧): «إن الإدارة الأمريكية تسعى إلى تغيير المناهج التعليمية في الدول العربية، وتمد مبادرة باول - وزير الخارجية الأمريكية

السابق - عن الديمقراطية في الشرق الأوسط وهدفها (تغيير المناهج) هو ما سيؤدي إلى التخلص من الحقد والكراهية والعنف في المنطقة... اهـ.

ونسأل ماذا حصل حين طبقت الديمقراطية في فلسطين، وفازت حماس؟، وماذا يحدث - اليوم - في لبنان الديمقراطي؟؟

في يوم ما صرح دجال أمريكي معروف قائلاً: «الدول التي تستعمل الكتاكي والبيبسي لا تكون بينها حروب، وطالب أن تصحح هيئة الأمم ذلك، بدلاً من إرسال جنودها المستضعفين، فذلك أوفر وأسهل»!!!

وأمريكا (تطبخ) لنا كل يوم مشروعًا، ومن أواخرها (مشروع الشرق الأوسط الكبير) الذي يعتمد تغيير الحرف العربي لينتهي الإشكال والحروب والكراهية.. درست المشروع العظيم في كتاب: (مطابخ الكره والعنصرية)، وهو موجود في المكتبات...

مشروعات تصلح أن تكون من قصص الأطفال، فهل هذا كل ما لدى أمريكا لقيادة العالم؟؟

من أجل أن نفهم الغرب

قدرنا أن نتعامل مع الغرب، لكن من دون فهم سديد، ربما كانت هذه مشكلة من مشكلاتنا وما أكثرها!! ولكنها تكلفنا كثيرًا وكثيرًا جدًا.

د. محمد الجابري يحاول أن يرسم صورة للغرب كي نستطيع التعامل معه، يقول:(٨)«نحن نخطئ إذا اعتقدنا أن الغرب قد (تحرر) من خلفياته الثقافية والدينية، وإن كان يظهر - اليوم - العلمانية، والبراغماتية. وسنكون مخطئين إذا جردنا الغرب من (ذاكرته) الثقافية، والدينية، فهذه الذاكرة تعمل بصورة واعية لدى رجال الكنيسة والمتطرفين في الغرب كله، وهي تعمل بصورة (لا واعية) لدى العلمانيين والليبراليين مثلاً.... وهي لا تزال تعمل في تفكير الصحافيين والمحللين، ومثلهم صناع القرار من السياسيين الليبراليين... اهـ.

هذه رؤية تفسر لنا كثيرًا من المواقف الغربية، وإن كان في الغرب رجال لا يخضعون لهذه (الخلفية)، تجاوزوها بذهنية متفتحة، وشجاعة تسجل لهم من أمثال: د. نعوم تشومسكي، إلى الصحافي باتريك سل، إلى مئات الشجعان، لكن الجمهور الغربي لا يزال يجتر قضايا تاريخية، والأهم أنه استمرأ (النفاق)، فصار كمن يؤمن (بالتقية) فلا يعلم ما يقول: أهو من الحقيقة أم من التقية؟؟

إن الاصطفاف خلف (عدونا)، والقبول بكل ما يقول ويفعل، لا يمكن فهمهما إلا إذا علمنا كيف ينظر (الغرب) إلينا، وكيف يتعامل مع كل قضايانا الصغيرة والكبيرة.

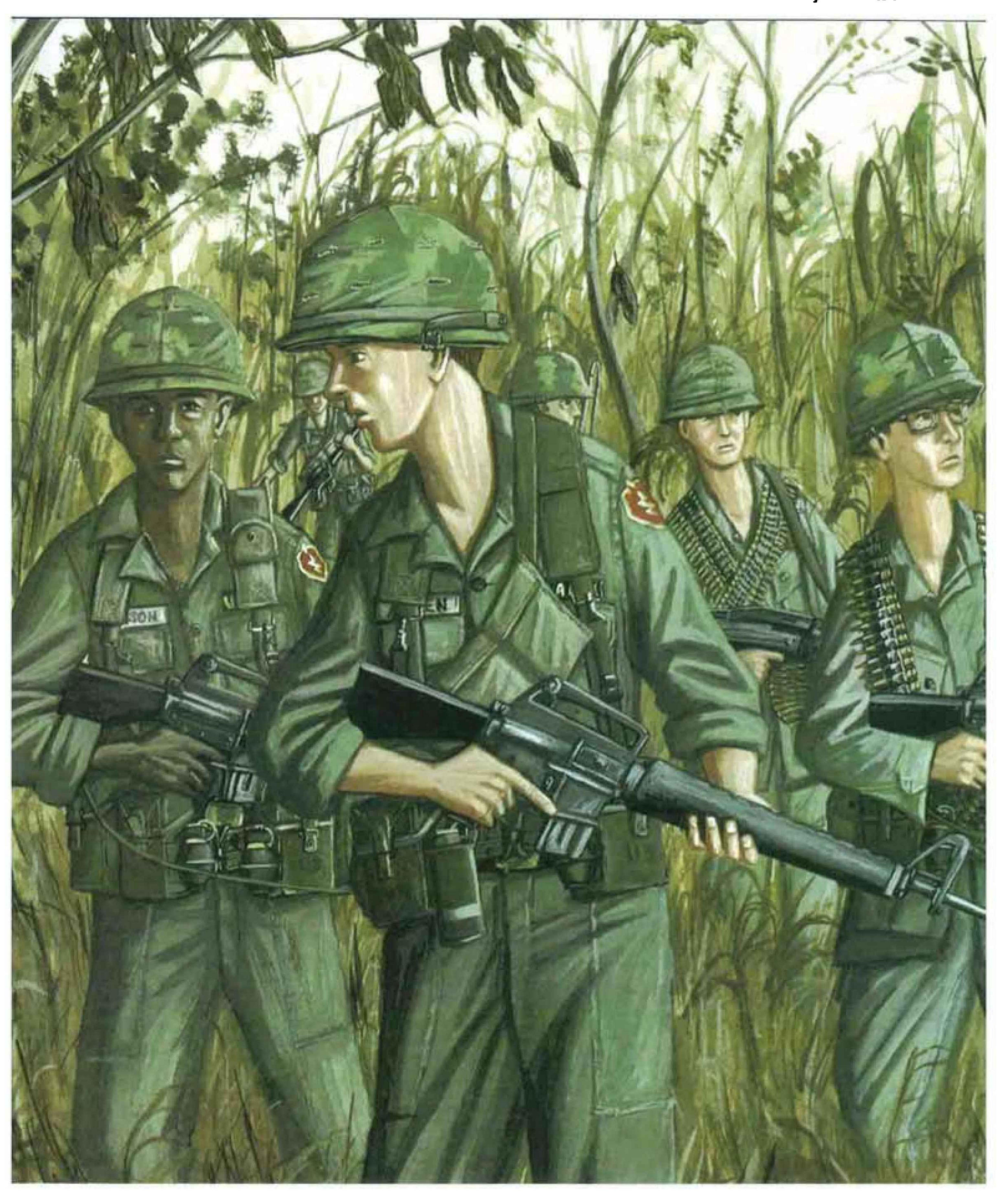
ومع ذلك فللغرب (عشاق) متيّمون بيننا، وبكل ما يأتي منه، وقديمًا قيل: «من استُغضب ولم يغضب فهو حمار».

نحن نُستغضب كل ساعة، وكل دقيقة، فإذا تبلد بعض الناس عندنا فهو ....

تمهيد جيد

كتبت إيلين ك هاغوبيان تمهيدًا جادًا جيدًا، يجمع بين الشجاعة والتعمق، فسجلت زوال الاتحاد السوفييتي الخصم اللدود، وبروز الولايات المتحدة كقوة وحيدة، مع صعود اليمين المتطرف، الذي كان - حتى الأمس القريب - يوصف أهله

الإدارة الأمريكية تسعى إلى تغيير المناهج التعليمية في الدول العربية. وتعد مبادرة باول ـ وزير الخارجية الأمريكية السابق ـ عن الديمقراطية في الشرق الأوسط وهدفها (تغيير المناهج) هو ما سيؤدي إلى التخلص من الحقد والكراهية والعنف في المنطقة



(بالمجانين)، والذي شمل (شهاب الدين وأخاه) وفوقهم جماعات الضغط الصهيونية. ومع وصول الرئيس (بوش) إلى رئاسة الدولة اكتملت «حلقة الدراويش»، وصارت قيادة العالم بأيدي (مهووسين)، فراحوا يخططون لتوسع أمريكي، من خلال حروب اسمها (وقائية)، لا تخضع لقاعدة ولا لقانون، وركزوا أنظارهم في منابع البترول؛ لتكون الهدف الأول (لهذا المشروع الاقتحامي الوقح)، واختاروا الضحايا بدقة، وشعارهم: (اضرب الضعيف حتى يخاف القوي).

وجاءت أحداث ١١ سبتمبر لتمنحهم الفرصة المطلوبة، فابتدؤوا بأفغانستان، ثم العراق. وباسم الحرب على الإرهاب، استبيح كل محرم، داخل أمريكا سنت قوانين وتشريعات، حتى صار العرب والمسلمون أولى الضحايا، وفي أسوأ حال، صاروا كلهم متهمين وشبهوا بالشياطين، وتم وصمهم بالإرهاب.

إن التشبيه بالشياطين سهل كثيرًا من المحرمات القانونية، وصار وصف العرب والمسلمين بأنهم (العدو القابع في الداخل)، وشنت أكبر حملة عليهم، منذ الحرب العالمية الثانية، وهدف البحث (تعرية التفاعل بين السياسة المحلية والخارجية، وهو تفاعل يجب فهمه إذا أريد تغيير المسار الخطير، الذي شرعت الأمة فيه، وأن تعاد الحقوق التي يضمنها دستور الولايات المتحدة).

تحدثت إيلي بعد ذلك عن خطة البحث، حيث جرى

شن الموالون لإسرائيل حملة قوية لإلغاء الحق الرابع ـ في قانون التعليم العالي ـ والخاص بتمويل الدراسات عن الشرق الأوسط وغيرها، لكونها تحيل إلى تقديم تحليلات تنتقد سياسة أمريكا (الخارجية)، وكذلك إسرائيل

رفعت الاستخبارات الأمريكية تقريرًا إلى الرئيس (بوش) تقول فيه: إن الانحياز الكلي لإسرائيل هو سبب كراهية العرب والمسلمين للسياسة الأمريكية. لذا فمن الضروري المسارعة إلى تعديل هذه السياسة. من أجل الحفاظ على المصلحة الحيوية في المنطقة

تقسيمه إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: يركز في التشريع والتنظيمات المؤثرة في الحريات الحديثة قبل (١١ سبتمبر)، وما بعده، مع التركيز في الاستعباد العقائدي الإيديولوجي، والأدلة السرية، وكيف جرى التلاعب بهما بصورة سلبية متعمدة ضد العرب والمسلمين، مع تثقيف الناس (بلائحة الحقوق) التي دمرت الحقوق والحمايات الدستورية، كل ذلك باسم الحرب على الإرهاب.

الباب الثاني: يركز في تشبيه العرب والمسلمين بالشياطين، وذلك عن طريق اصطناع صور عنصرية، لتؤدي أجهزة الإعلام دورها المهم في إبقاء مشاعر الخوف والكراهية فعالة، كي يتم دعم أفظع الانتهاكات لحقوقهم، وهنا تتدخل الأجهزة الموالية لإسرائيل كي تزود المجتمع بالصور المعادية للعرب والمسلمين، هذه الجهات تبدو ظاهريًا أنها ذات علم وخبرة، كي تساهم بإدامة الخوف من العرب والمسلمين، ولتمهد الطريق لإجراءات قمعية.

الباب الثالث: يتفحص الجمع بين الانحراف الداخلي إلى أقصى اليمين، ومبدأ (بوش)؛ وهذا ما يؤدي إلى تجريم المجتمعات العربية والإسلامية كمجتمعات، وقد أسند البحث إلى سميح فرسون - أستاذ علم الاجتماع - ليتعقب جذور الحملة الأمريكية (ضد الإرهاب) التي يسرت انبعاث (الجناح اليميني)

في أمريكا بعد الانفتاح في ستينيات القرن العشرين...

كما جرى استعراض السياسة الخارجية لأمريكا، وحلل نصير غارودي كيفية ارتكاز «حرب بوش الصليبية ضد الإرهاب» لخلق الخوف في صفوف الشعب الأمريكي، ليمنح الرئيس دعمًا كافيًا للعدوان على آسيا الوسطى، والشرق الأوسط، والسيطرة عليهما.

وانضمت إيلين هاغوبيان ـ عالمة الاجتماع ـ لتركز في طريقة عمل (اللاعبين السياسيين) الأمريكيين، لتشكيل صورة العرب والمسلمين ليس في أمريكا، بل في الشرق الأوسط، وذلك بالإطراء والإعلاء من شأن (الزعماء الطيبين، والأصدقاء المنفيين، الملتزمين الاعتراف بإسرائيل، وتطوير حكومات علمانية، على عكس زعماء عرب شريرين معادين.

هذه الأبواب الثلاثة هي محتويات الكتاب مع خاتمة كتبتها إيلين، كما كتبت التمهيد.

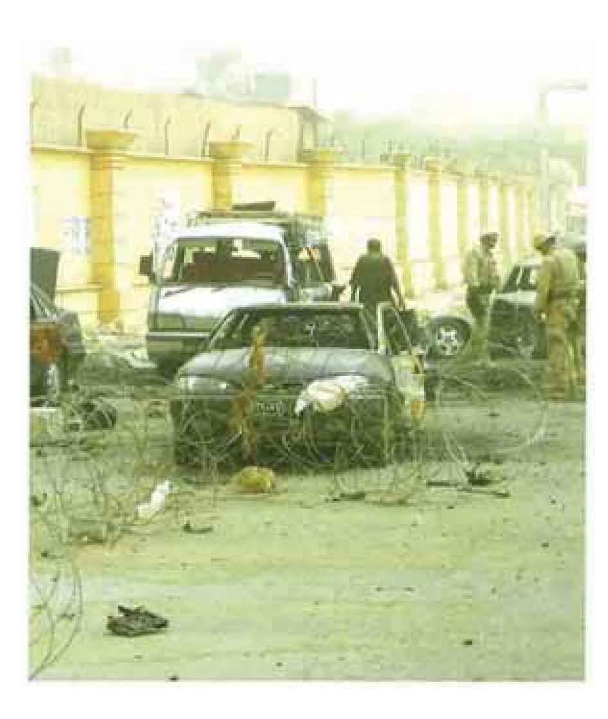
في الخاتمة استجدت معلومات بين كتابة البحث وطبعه، جمعتها إيلين ـ مسؤولة التحرير ـ فسجلت إضافة جديدة تستحق الذكر، جمعتها في ست نقاط أوجزها؛ وذلك لأهميتها (٩):

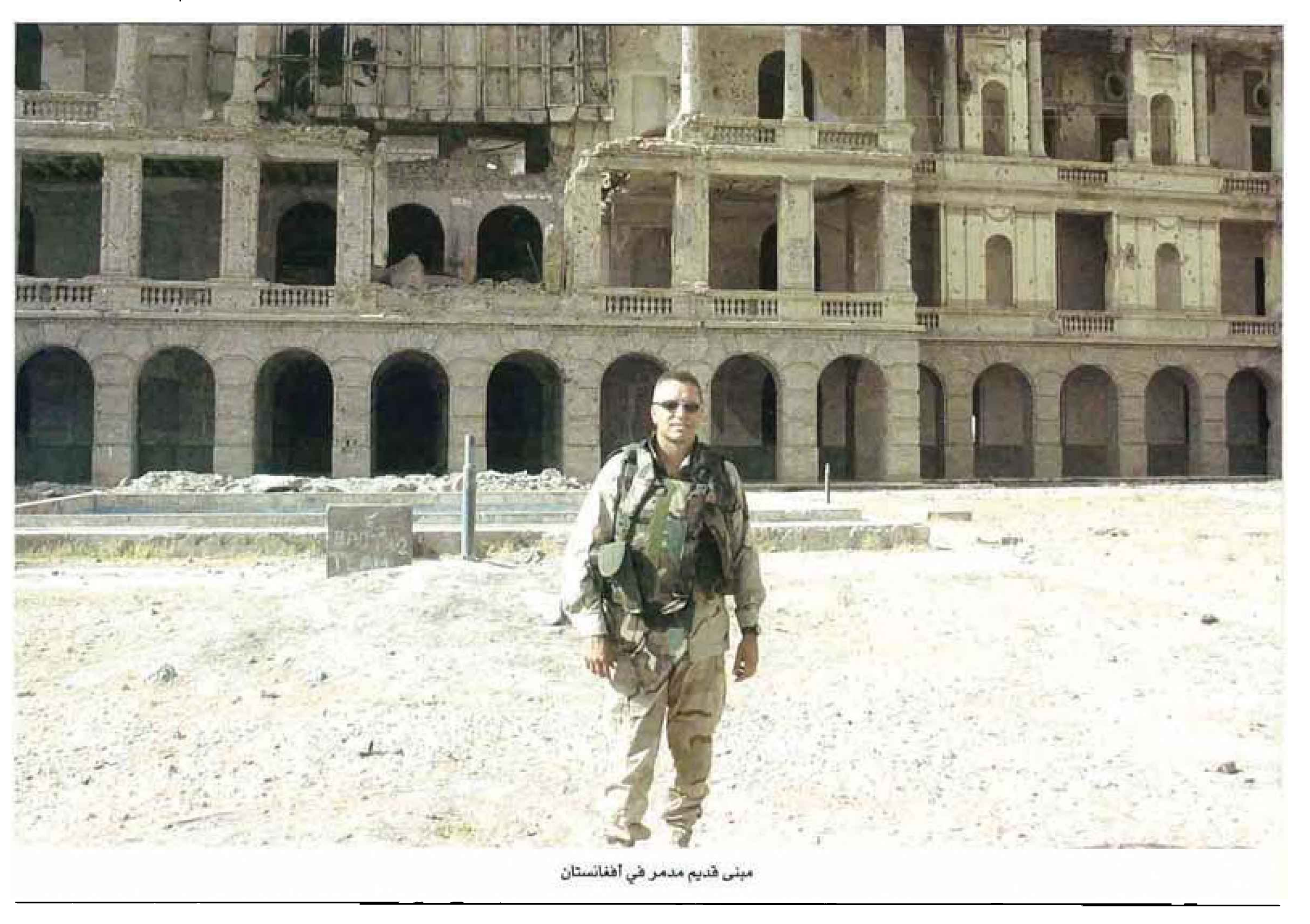
◆ شن الموالون لإسرائيل حملة قوية لإلغاء الحق الرابع ـ في قانون التعليم العالي ـ والخاص بتمويل الدراسات عن الشرق الأوسط وغيرها، لكونها تحيل إلى تقديم تحليلات تنتقد سياسة أمريكا (الخارجية)، وكذلك إسرائيل... وشنت حملات قوية على نظرية (ما بعد الاستعمار) التي طرحها د. إدوارد سعيد ـ الفلسطيني الأصل، والأمريكي الجنسية، والأستاذ بجامعة كولومبيا ـ كذلك هوجم كتابه (الاستشراق) الذي ترجم إلى (٢٥) لغة فور نشره.

وجرى تركيز كبير فيه، كما هوجم كثير من أمثاله بحجة أن أبحاثهم غير متوازنة، وهذا يصدر عن خدم إسرائيل الذين لا يعرفون التوازن في بحوثهم ولا يعرفهم التوازن.

◆ لقد خان الرئيس بوش احترامه المعلن للعرب والمسلمين، عندما استسلم لمؤيدي (الليكود) الإسرائيلي في إدارته، الذين يُدْعَمون بقوة من جماعات الضغط الإسرائيلية في الإدارة الأمريكية من أمثال (دانييل بايبس) الذي تم تعيينه في مجلس إدارة (معهد السلام الأمريكي)، مستغلاً عطلة الكونجرس، لذا فقد تعرض (هذا التعيين) لنقد قاس من مجلس الشيوخ الأمريكي، وكذلك المنظمات الأمريكية العربية، لكون تاريخ (بايبس) مشحونًا بالعنصرية، ومعاداة العرب والمسلمين، وهكذا فقد كان تعيين (بايبس) رسالة واضحة إلى العرب والمسلمين..

◆ لقد تم تقديم قانون (المحاسبة السعودية) إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في ٢٠٠٣/١١/١٨م، ومن قبل شيوخ معروفين بموالاتهم لإسرائيل، ودعمهم كذلك

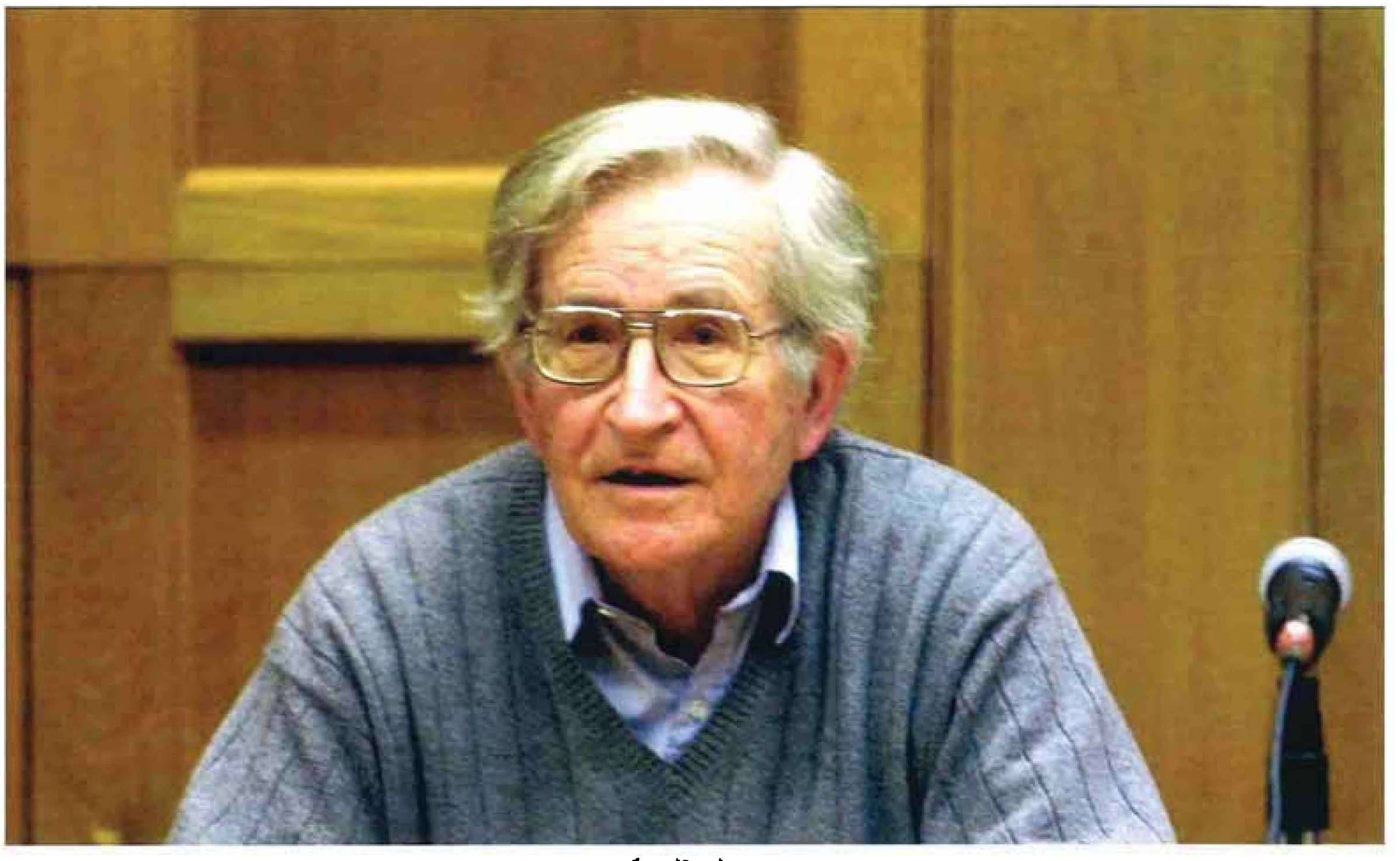




مبنى قديم مدمر في أفغانستان

المنظمات التي دفعت بقانون (محاسبة سورية)، والحجة أن السعودية وسورية يدعمان الإرهاب، ولذا جرى تقديم اللوائح، اللوائح تحمل شيئًا من المرونة للرئيس بتطبيق العقوبات، لكن وجودهما يوحي بكراهية العرب والمسلمين، مع الخوف منهم، ولا يأتي الأساس في اللائحتين من مزاعم الإرهاب، بل من إعادة التفكير في (إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية)، التي بدأت واضحة - تمامًا - في التوجه الأمريكي لتكون أمريكا القوة العظمى من دون منازع، وهي قطب العالم الأوحد...

وكل ما أنتجه (المحافظون الجدد) من وثائق، وأبحاث، وتقارير، تحت وصاية دك تشيني - وزير الدفاع آنذاك - كلها تصب في مصلحة إسرائيل، لذا تبنت هذه الإستراتيجية تغيير الأنظمة، ابتداء من العراق فسورية، وإيران، والسعودية، ومصر، والطريقة المفضلة هي (الحرب الوقائية) لتغيير الأنظمة، وتنصيب أخرى بديلاً لها مطيعة مذعنة، ودفع جميع



نعوم تشومسكي

الأنظمة إلى الإذعان للمصالح الأمريكية الإسرائيلية...

إن هدف تلك (اللوائح) كان الضغط على هذه الدولة، وإضعافها داخليًا، ويمثل كتاب «نهاية الشر: كيف يمكن كسب الحرب على الإرهاب»، الذي قام بتأليفه - بالاشتراك - ريتشارد بيرل، وديفيد فروم إستراتيجية المحافظين الجدد، ويوضح أهدافهم التي أعلنت في تسعينيات القرن العشرين - التي سموا بالمجانين وقتها - وهم - اليوم - المخططون الكبار لسياسة الولايات المتحدة والمنفذون لها.

◆ إن الصورة (المرئية) لصدام تحت الوصاية الأمريكية، تبدو مهينة للعرب والمسلمين، ومعلوم أن العرب غير معجبين بصدام ولا صداميته، ولا يؤيدون سياسته، ولكن أُستُخدِم لترسيخ صورة (جبروت) أمريكا وتفوقها؛ وهذا هو المؤذي، فالقضية صارت رمزية، لكنها مكشوفة.

◆ إن الفوضى الضاربة في العراق، بعد حل الجيش والشرطة وإحراق أكثر من (١٤) وزارة، وتصوير المقاومة على أنها (إرهاب) ليس غير. فهذه تساهم - في الغرب - في صنع كراهية للعرب والمسلمين، وتثير الخوف منهم، لكن تزايد عدد القتلى في الجيش الأمريكي سيؤثر في شعبية بوش، لكن سيزيد الصور المخيفة من كره العرب والمسلمين، كذلك

النزاع حول الانتخابات، يظهر أن أمريكا تريد حكومة عراقية (مذعنة)، وتطلب بقاء القوات الأمريكية إلى أجل غير محدد..

إدارة بوش تعطي إشارات متضاربة، مرة ستخرج من العراق عام ٢٠٠٤م، ومرة بعد استكمال مهماتها، ومرة بعد تأسيس جيش وشرطة عراقيين، لا يعلم أحد لماذا حلت، وما الهدف؟؟

❖ حاولت أمريكا مع إسرائيل إدخال الإستراتيجية العسكرية، وكذلك المنتجات الإسرائيلية، والسماح للشركات الإسرائيلية بالتغلغل في العراق عن طريق (وكلاء) وكل ذلك يرفضه العراقيون المعروفون بنزعتهم الوطنية والقومية، في حين يعلن بعض أعضاء (مجلس الحكم) تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وهذا ما يثير رجال المقاومة أكبر إثارة. وهنا راحت إسرائيل تشن أكبر حملة (دعاية) ضد العرب وتصويرهم على أنهم (لا ساميون) متعطشون للدماء، وهكذا (تتناغم) مع كل الدراسات في هذا الاتجاه.

والخلاصة، كما تراها إيلين: أن الربط بين الأحداث المحلية والدولية يغذي الخوف، في عامة الأمريكيين، من العرب والمسلمين، وهذا يسهم، ويساعد على التأييد العام لانتهاك حقوق العرب والمسلمين المدنية والإنسانية، وكذلك الانتقاص لهذه الحقوق نفسها بالنسبة إلى الأمريكيين جميعًا، وهكذا يختم البحث، ثم يلحق بتعريف جيد بكل من ساهم في البحث، ويعد ذلك يأتي ذكر المراجع، وقد استهلكت (٧٨) صفحة بحيث جرى توثيق كل نص له أهمية، ونسب إلى صاحبه.

جهد علمي يكتبه (شجعان) لا يخافون، يسمون الأشياء بأسمائها من دون تعسف ولا نفاق لأحد، في حين يعيش منافقون، كما تعيش بعض (القوارض)، تبيع الكذب لتقبض الفتات، وفي وجه هؤلاء وأمثالهم ينبغي رفع شعار (وقفوهم إنهم مسؤولون.. واحتقروهم إنهم منافقون).

صورة معبرة

يذكر ديفيد كول أنه تم اعتقال أكثر من خمسة آلاف، احترازيًا، ولم يكن أي منهم خاضعًا للتحقيق، ولم توجه أي تهمة لها علاقة بالإرهاب حتى شهر الثالث من عام ٢٠٠٣م باستثناء خمسة فقط، دِيْنَ واحد بالتآمر لدعم الإرهاب، وجرت تبرئة اثنين من أي تهمة تتعلق بالإرهاب، وأسقطت الحكومة كل تهم الإرهاب عن الشخص الرابع، عندما اعترف بذنبه في مخالفة ثانوية، ولا يزال الخامس ينتظر المحاكمة (١٠).

صورة ثانية

عام ٢٠٠٣م جرت عمليات نقل معتقلين سرًا، ونقلتهم طائرات تحمل فلسطينيين من بوفالو بنيويورك إلى الأردن وغيره، تحدث (منير لامي) مع ابنته (روز) من سجن في يورك بسلفانيا، وطلب منها القدوم لتوقيع أوراق الإفراج عنه، لكنها علمت أن أباها المفلس الأعمى المصاب بالسكر قد نقل إلى (بوفالو) تمهيدًا لإبعاده. وعلى العالم كله أن يهتف عاشت العدالة... والموت للإرهاب كل الإرهاب (١١).

المراجع والهوامش

1. نقلاً عن مصادر الكتب ص ١٦٦، طبعة ١٤٢٥هـ.
2. صناعة العداء للإسلام، رجب البنا، ص ٨٣.
3. المرجع السابق، ص ٤٠٢.
4. المرجع السابق ص ١٢٥.
5. تجربة الإسلام السياسي، ترجمة نصير مروة ص ٢٥، طبعة دار الساقي الأولى.
6. مجلة المجتمع الكويتية في ٢٠٠٥/٣/٥م.
7. جنون الخطر الأخضر، إبراهيم نافعة، ص١٠، طبعة عام ٢٠٠٤م.
8. صحيفة الشرق الأوسط في ١٩٩٧/٣/١٣م.
9. الخاتمة ص ٣٣٦ - ٣٣٩.
10. استهداف العرب والمسلمين ص ٣٦١.
11. استهداف العرب والمسلمين ص ٣٦٤.



تعقيبا على مقال الجوائز
الدوافع: البواعث الحقيقية للإبداع

أنور طاهر رضا

أزمير - تركيا

نُشر في العدد ٣٦٢ من مجلة الفيصل الغراء مقال بعنوان «الجوائز.. مسيرة تشجيع الإبداع» للكاتب عدنان عبدالقوي الشميري. تناول الكاتب في هذا المقال بإسهاب تعريفًا بالجوائز، وعرضًا تاريخيًا وافيًا، وخص من الجوائز الحديثة جائزة الملك فيصل العالمية، وجائزة نوبل، ووضع الأخيرة في ميزان النقد، ولم ينس أن يشير إلى رفض هذه الجوائز من قبل بعض المبدعين، وختمه بالجائزة الكبرى، وآخر المطاف. كل ذلك كان جميلاً، ولكن يبدو لي أن الناقص في هذا المقال هو العلاقة بين الجوائز والإبداع الذي يدل عليه عنوان المقال. لقد حلّ الكاتب هذا الإشكال في جملة واحدة في جزء من مقال طويل عرض في ١٤ صفحة، وفي آخر المطاف باختصار بالغ جدًا، مع أن الأساس في المقال كان ينبغي أن يركز فيها. تضمنت هذه الجملة بالنص ما يأتي: ومع ذلك، وأيًا كان حجم الانتقادات الموجهة للجوائز العربية، إلا أن كثيرًا منها - للإنصاف - استطاعت ان تسهم في دعم مسيرة تشجيع الفكر والإبداع، وتخلق بواعث حقيقية لمزيد من العطاء في جميع المجالات المختلفة.

ويشير كاتب المقال في آخر المطاف إلى ان الجوائز تكتسب أهميتها من قيمتها المعنوية، وليست المادية. ثم يضيف إلى أنها، وإلى حد ما، استطاعت أن تثير بواعث الخلق والإبداع لدى الموهوبين والمبدعين والمتطلعين إلى نيلها. ويؤكد أخيرًا أن الجائزة تبقى المرحلة اللاحقة للإبداع في كل الأحوال. واستخدم الكاتب من بين ما استخدم، كلمة الخلق للدلالة على الإبداع والابتكار، وهو أمر مرفوض؛ لأن هذه السمة خاصة بالخالق وحده. فالإنسان يبتكر من مواد خام

يتأثر المبتكرون والمبدعون كثيرًا بالدوافع الداخلية. ويواصل هؤلاء الأفراد أعمالهم بكثير من التذوق بطعم العمل والشعور بالرضا عنه. فالعمل ـ بحد ذاته ـ يسعد هؤلاء الأفراد، ويريحهم كثيرًا، وكأن المسألة هي وجود طاقة زائدة لابد أن تصرف

مادية ومعنوية موجودة في الطبيعة أشياء جديدة بإقامة علاقات، أو إيجاد امتدادات، أو وضع تشكيلات لم تكن موجودة من ذي قبل، أو يكتشف ما هي غير معروفة للإنسان في ذلك العهد. أما الخلق فهو إيجاد شيء من لا شيء، وهو أمر يخص الخالق وحده. فشأن المبتكر شأن الذي ينتج الحلوى من السكر والحليب والدقيق ومواد أخرى. فهذه المواد موجودة في الطبيعة إلا أن الطباخ يخلطها بنسب معينة، وبتسلسل معين، ويعجن الخليط بطريقة خاصة، ويطبخه لفترة معينة، وبدرجة حرارية معينة.

أهمية الجوائز والمكافآت

تكوّن الجوائز والمكافآت من هذا المنطلق ليست السبب الذي يولد الإبداع، بل ما يمنح للمبتكرين والمبدعين نتيجة لإبداعاتهم وابتكاراتهم المسبقة؛ ذلك لأن الجوائز والمكافآت تأتي متأخرة، كما أنها ليست مضمونة على كل حال. على أن الأهمية الأساسية لهذه الجوائز والمكافآت - على عكس ما يدعيه الكاتب - وكما تدل عليه حياة المبتكرين والمبدعين والمكتشفين والمخترعين أنها أعانتهم ماديًا في شراء الآلات والأجهزة المختلفة لإجراء التجارب اللاحقة للتوصل إلى الإبداعات، والابتكارات، والمخترعات، والمكتشفات اللاحقة. ومع ذلك فإن الجوائز ليست البواعث الحقيقية للإبداع والابتكار، بل إن البواعث الحقيقية تكمن في الدوافع، وعلى وجه الخصوص الداخلية منها. وقبل أن نوضح ذلك فلابد من الإشارة ـ ولو بإيجاز ـ إلى بعض العلماء النفسيين الذين بحثوا في هذا الميدان ونظرياتهم في هذا الخصوص.

نظريات الجوائز والمكافآت

لقد اشتهر في هذا الميدان بافلوف، وثورندايك، وسكنر بنظرياتهم التي تعاقب بعضها بعد بعض. فنظرية بافلوف عرفت بنظرية الإشراط في التعلم. وملخصها أنه إذا تم إقران مثير شرطي بمثير طبيعي تتبعه إثابة عددًا من المرات فإن هذا المثير الشرطي يستدعي هذه الاستجابة على الرغم من غياب المثير الطبيعي.

أما نظرية ثورندايك فعرفت بنظرية المحاولة والخطأ. وملخصها أن المرء عندما يجابه موقفًا جديدًا فإن المحاولات الصحيحة لحل المشكلة أو الاستجابات التي تنتهي بثواب تتكرر في المراحل اللاحقة، أما المحاولات الخاطئة أو الاستجابات التي تنتهي بدون ثواب فإنها تحذف في المراحل اللاحقة.

أما نظرية سكنر فقد عرفت بالنظرية التعزيزية. وملخصها أن المثير الذي يعزز بنوع من الثواب يقوى ويشتد، أما المثير الذي يهمل فيضعف ويزول بمرور الوقت. وفي النظرية تعزيز مستمر ومتقطع. فقد وجد مثلاً أن التعزيز المتقطع أكثر تأثيرًا من التعزيز

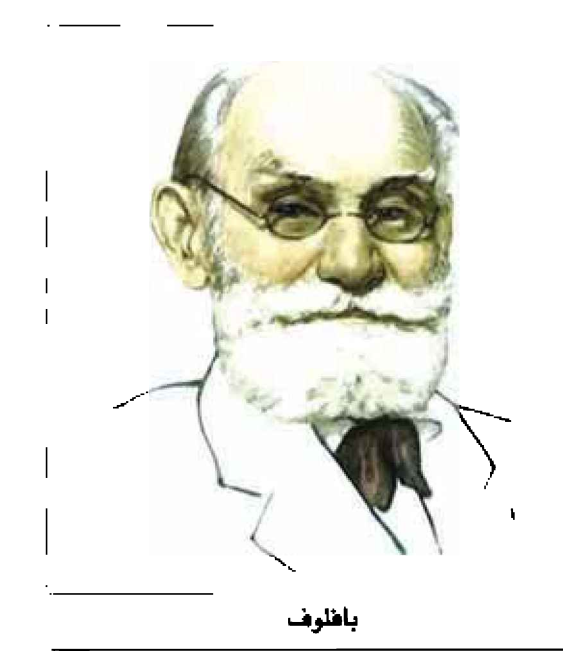




الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية في إحدى الدورات

المستمر. والجوائز والمكافآت تدخل في هذا الأخير. وهناك أيضًا تعزيز منظم، وآخر عشوائي. فقد وجد مثلاً أن التعزيز العشوائي أكثر تأثيرًا من التعزيز المنظم. والجوائز والمكافآت تدخل في هذا الأخير. وينحصر ادعاء الكاتب تحت هذا الإطار.

تشترط هذه النظريات جميعًا من أجل تشكيل الارتباط أن تقترن الإثابة أو المكافأة أو التعزيز المثير، وينبغي أن يكون هذا الاقتران مباشرة ومن دون تأخير، وأن يتكرر هذا الاقتران عددًا من المرات. هذه الشروط بمجموعها تنقصها الجوائز. ولذلك لا يمكن القول: إن الجوائز إنما تؤدي إلى الابداع والابتكار، مع أن العكس يعدّ صحيحًا في بعض الحالات على الأقل. ومع أن الجوائز والمكافآت تدخل مجال الدوافع في علم النفس، فينبغي البحث عن ذلك تحت المفهوم العام للدوافع.



باﭬلوف

الدوافع

ومن حسن الحظ أن يكون موضوع الدوافع قد دُرس كثيرًا جدًا. وهو في الواقع موضوع مهم، وذو شأن عظيم وطريف إلى درجة كبيرة. لقد أخذ هذا الموضوع وقتًا طويلاً من التدقيق والتمحيص والبحث والتقصي والتجريب من علماء النفس. ولقد قسمت الدوافع تقسيمات شتى يخصنا في هذا المقام الدوافع الخارجية، والدوافع الداخلية .

الدوافع الخارجية Extrinsic Motivation أو الدوافع المثارة من الخارج، وهي الدوافع التي تتعلق بالمتغيرات التي تصدر من خارج الفرد. تكون هذه الدوافع عادة مفروضة على الأفراد، أو على المهمة من قبل المسؤولين، أو غيرهم. تأخذ هذه الدوافع في العادة أحد أشكال العقوبة، أو المكافأة. وهي في كلتا الحالتين مادية ومعنوية. وتدخل الجوائز عنوان مقال الكاتب، كما يبدو في هذا الصنف.

الدوافع الداخلية Intrinsic Motivation أو الدوافع المثارة من الداخل، وهي تلك الطاقة الكامنة التي تنبع من داخل الفرد. تكون هذه الدوافع موجودة في

الدراسات تفيد أن الدافعية أهم من الذكاء في التأثير في تحصيل الطلبة. وأن معظم حالات عدم النجاح التي يعانيها الطلبة في المدارس إنما هي نابعة من نقص في الدافعية إلى العمل. أما فيما يخص العلاقة بالإبداع فإن الدافعية مرتبطة ارتباطًا عاليًا بالإبداع

المتعلم نفسه، أو في المهمة التي يقوم بها. لقيت هذه الدوافع اهتمام النظريات الحديثة التي تدرس مثابرة المتعلمين على العمل، ومحاولاتهم التي تبذل من أجل كشف المجهول؛ ذلك لأن دافع الكشف، وحب الاستطلاع والرغبة في العمل، وطلب التعلم موجودة داخليًا لدى معظم الناس.

ترتبط الدوافع الداخلية بالحاجتين الواردتين في المستويات العليا من هرم ماسلو للحاجات، وهما حاجة تحقيق الذات، والحاجة إلى الاحترام. بينما ترتبط الدوافع الخارجية بالحاجات الثلاث الأولى الموجودة في المستويات الدنيا والمتوسطة من هذا الهرم، وهي الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمن وحاجات الانتماء.

الميول والاتجاهات والإبداع

ويجانب القدرات العقلية والدوافع يمكن أن تتكون لدى الفرد ميول واتجاهات إيجابية وسلبية نحو شيء، أو شخص، أو مواد معينة. وتظل الميول والاتجاهات ذات أهمية كبيرة في التربية والتعليم؛ لأنها تفتح عين القلب لرؤية ما لا يراه الآخرون. والميول عبارة عن بداية لنشوء الاتجاهات التي تكون أكثر أمدًا واستقرارًا. وتتكون من الاتجاهات والقيم والمعتقدات التي تكون في العادة ثابتة.

تؤدي الميول والاتجاهات دورًا بارزًا في دفع الإنسان نحو الدراسة والعمل والتفوق والبروز في ميدان من ميادين الحياة المختلفة. على أن التفوق والبروز في ميدان معين قد يوجد الميول والاتجاهات الإيجابية نحو هذا الميدان خصوصًا. وبعبارة أخرى إن التحصيل العالي الذي يحققه الفرد بسبب الذكاء العالي قد يوجد الدافعية لدى الإنسان. على أن الأمر ليس حتميًا دائمًا. إن الذكاء العالي الذي ينقصه الدافع العالي لا يحقق التحصيل العالي. ومن هنا يدرك التربويون أن الدافعية العالية أهم من الذكاء في تحقيق التحصيل العالي؛ لأن شخصًا ذا ذكاء أقل بدافعية عالية يمكن أن ينجز بشكل أحسن من شخص آخر بذكاء أعلى، وبدافعية أقل.

الدوافع والإبداع

والعلاقة بين الدافع والإبداع هي صلب المقال الناقص. وفيما يتعلق الأمر بأهمية الدافعية في حياة الطلبة الدراسية، على سبيل المثال، يشير كل من الباحثين نيوبل وكانون (Newble and Cannon: 1989: 25-27) إلى أن البحوث والدراسات تفيد بأن الدافعية أهم من الذكاء في التأثير في تحصيل الطلبة، وأن معظم حالات عدم النجاح التي يعانيها الطلبة في المدارس إنما هي نابعة من نقص في الدافعية إلى العمل.

أما فيما يخص العلاقة بالإبداع فإن الدافعية مرتبطة ارتباطًا عاليًا بالإبداع. حتى إن الأمر يصعب كثيرًا في إقرار أيهما هو السبب، وأيهما هو النتيجة. يشكل هذا التأثير المتبادل علاقة من نوع خاص شبيهة بعلاقة البيضة مع الدجاجة. ومن هنا يمكن

الأهمية الأساسية للجوائز والمكافآت. وكما تدل عليها حياة المبتكرين والمبدعين والمكتشفين والمخترعين. أنها أعانتهم ماديًا على شراء الآلات والأجهزة المختلفة لإجراء التجارب اللاحقة للتوصل إلى الإبداعات، والابتكارات، والمخترعات، والمكتشفات اللاحقة

القول: إن هناك علاقة وثيقة متبادلة بين الدوافع والإبداع. تؤثر الدوافع في الإبداع، ويؤثر الإبداع بالمقابل في الدوافع. يكون الأفراد الذين يتمتعون بدافعية عالية أكثر ابتكارًا من غيرهم. ويكون المبتكرون من جانب آخر أكثر دافعية من غيرهم.

ومع كل ذلك فإنه من الصعوبة الادعاء بأن العلاقة بين الدوافع والإبداع هي علاقة سبب ونتيجة؛ أي: يصعب على المرء القول: إن الدوافع سبب للابتكار، أو إن الإبداع نتيجة للدوافع. والعكس صحيح أيضًا؛ أي: من الصعب القول: إن الإبداع سبب للدوافع، أو إن الدوافع بذلك نتيجة للابتكار. الإبداع طاقة موروثة تنتقل من الآباء والأجداد، وتكون موجودة لدى الأفراد منذ الميلاد. تكون مهمة التربية كشف هذه الطاقة وتنميتها إلى أقصى حد ممكن. ومن جانب آخر فلابد من توافر دافع إلى العمل والإنجاز لدى الفرد. ومن أجل برهنة وجود طاقة ابتكار كهذه لدى الفرد فلابد من توافر دافع إلى العمل والإنجاز في بداية الأمر لدى هذا الفرد ولو كان ذلك قليلاً.

يتأثر المبتكرون والمبدعون كثيرًا بالدوافع الداخلية. يواصل هؤلاء الأفراد أعمالهم بكثير من التذوق بطعم العمل والشعور بالرضا عنه. فالعمل - بحد ذاته - يسعد هؤلاء الأفراد، ويريحهم كثيرًا. وكأن المسألة هي وجود طاقة زائدة لابد أن تصرف في جانب أو آخر، وأن صرفه هو تفريغ ومبعث راحة واطمئنان. فالشعور بمثل هذه الراحة والسعادة هو الذي يدفعهم إلى الخوض في أعمال صعبة جدًا. تؤدي الحاجة إلى تحقيق الذات الموجودة في قمة هرم ماسلو دورًا أساسيًا في العمل والإنجاز لدى هؤلاء الأفراد. ومن دون تحقيق هؤلاء الأفراد ذواتهم يكونون متوترين إلى درجة كبيرة.

والدوافع الداخلية - بحد ذاتها - لا تكفي؛ ذلك لأن المبتكرين والمبدعين لا يستخدمون ابتكاراتهم وإبداعاتهم من أجل أنفسهم فحسب، بل ينتظرون اهتمام أفراد المجتمع الآخرين. إذا لم يستطع هؤلاء الأفراد أن يحصلوا على مثل هذا الاهتمام لفترة طويلة، فإن الدوافع الداخلية لديهم تضعف شيئًا فشيئًا، ثم تضمحل تمامًا في النهاية. وحسب نظرية ماسلو فإن إشباع الحاجة إلى تحقيق الذات لا يسد الرمق. ومن أجل تحقيق الذات فلابد من إشباع الحاجات التي تقع تحت هذه الحاجة. وبعكس ذلك يكون المبتكرون والمبدعون في حالة شبيهة بحالة سقراط الذي جلب الشهرة للعائلة، ولم يجلب لها الخبز. أثارت هذه الوضعية سخط زوجته كثيرًا. وعندما رأته عائدًا إلى البيت مرة أخرى مع طلابه، وأياديه فارغة، استقبلته في الباب بسطل ماء سكبته على رأسه، وهي تصيح بأعلى صوتها: لقد جلبت لنا الشهرة، ولم تجلب لنا الخبز يا هذا. وجه سقراط كلامه لطلابه بقوله: أرعدت وأبرقت، ثم أمطرت.

يؤكد دي بونو (De Bono: 1993: 46-47) علاقة الإبداع بالدوافع. وحسب ما يراه هذا الكاتب، فإن معظم المبتكرين والمبدعين يحققون ابتكاراتهم وإبداعاتهم بدافعية عالية؛ ذلك لأن هؤلاء المبتكرين والمبدعين يبذلون قصارى جهودهم، ولفترة طويلة جدًا، وبعمل شاق مضن من أجل تحقيق ما هو أحسن وأفضل. عندما يقتنع الآخرون بما هو موجود يبحث أصحاب الدافعية العالية عن أبدال أخرى. يصرفون جهودًا جبارة من أجل حل المشكلات. يعملون دائمًا بحب ورغبة وشوق زائد من أجل التوضيح والتعليل، ويجرون التجارب المتلاحقة، وينتجون أفكارًا جديدة.

والجانب الآخر المهم للدافع أن الإنسان ينتبه لأشياء

لا ينتبه إليها الآخرون، فيدقق فيها، ويتفحصها، ويحللها، ويتوصل إلى نتائج معينة. يعدّ التركيز في شيء معين ذا أهمية كبيرة جدًا في الإبداع والابتكار؛ ذلك لأن الدافعية العالية تساعد على تخصيص وقت أكثر، وصرف جهود شاقة مضنية في ذلك المجال؛ وهذا هو الاستثمار الفعلي بعينه، الذي يتحول في المستقبل إلى أفكار مبتكرة، وأعمال مبدعة.

وجهة نظر المبدعين والمبتكرين

على أن السر يكمن من جانب آخر في سؤال هؤلاء المبدعين والمبتكرين في الأسباب التي تدفعهم إلى مثل هذا الابداع والابتكار، وهم أهل الحالات، وادرى بغيرهم في هذا المجال. نقل إلينا تورانس (Torrance,1994:128) نتائج دراسة قامت بها رويترز عام ١٩١٠م. سئل في هذه الدراسة ٧١٠ من المكتشفين عن الدوافع البارزة التي تدفعهم إلى العمل. وكانت النتائج كما يأتي:

الدوافع	العدد
حب الاختراع والاكتشاف	١٩٣
الرغبة في التحسين	١٨٩
المنافع المادية	١٦٧
الضرورة والحاجة	١١٨
الرغبة في النجاح	٧٣
جزء من المهمة	٥٩
الحصول على الاحترام والتقدير	٢٧
التضحية	٢٢
البطالة	٦

ومع أن هذه الدراسة قديمة جدًا، إلا أنها لا تخلو من فائدة. وإذا ما أريد صياغة نتائج هذه الدراسة بمفهوم الدوافع، فيمكن القول: إن الدوافع الداخلية أو شعور المبتكر بلذة العمل الذي يمارسه، وتذوقه طعمه، والرضا عما يحيط به من ظروف وملابسات ضرورة أساسية للإبداع والابتكار، على أن المبتكر ينبغي أن يحصل على مردود مادي من ابتكاراته من غير الجوائز والمكافآت بحيث يرضيه، ويسد احتياجاته الأساسية على الأقل.



المراجع

رضا، أنور طاهر (٢٠٠٤) «الابتكار بين الدافعية والذكاء»، مجلة الأبعاد الخفية - الكويت، ٤ (٤١)، ١٢-١٦.

* De Bono, E. (1993) Serious Creativity: Using the Power of Lateral Thinking to Create New Ideas. London: Harper Collins.
* Newble, D. And Cannon, R. (1989) Teaching in Large Groups. Middle East Education and Training. 11(5), 25 - 27.
* Riza, Enver Tahir (2004) Yaraticiligi Gelistirme Teknikleri. Izmir. Anadolu Mat.
* Torrance, E. P. (1994) Creativity: Just Wanting to Know. Pretoria. Benedic Books



غوغان.. الروح الشاردة

فاضل كمال الدين

بابل ـ العراق

في الثامن من مايو عام ١٩٠٣م انهار غوغان بسبب إصابته بعجز في القلب، وكان وحيدًا، ومنزويًا في كوخه في جزيرة تاهيتي، وبعيدًا عن وطنه فرنسا، ودُفن في مقبرة الأبرشية، وعلى بلاطة ضريحه توجد دائرة من الصلصال الأحمر كتب عليها خادمه تيوكا الكلمتين: (بول غوغان، ١٩٠٣م).

وبعد مرور أكثر من ستين سنة يمكن إضافة كلمات قليلة إلى هاتين الكلمتين، كان قد كتبها هو قبل وفاته بمدة قصيرة: «بذلتُ جهدًا جيدًا، واستخدمت حياتي جيدًا، بل بذكاء وبشجاعة» (١).

وكتب بول غوغان أيضًا في عشية وفاته الكلمات الآتية: «أردتُ البرهنة على حق المرء في عدم التهيّب من أي شيء. وأولئك الرسامون الذين يتمتعون اليوم من هذه الحرية هم مدينون لي ببعض الدَيْن» (٢).

كانت حياة غوغان أسطورة مملوءة بالأحداث المثيرة، فقد غادر في الرابع من نيسان عام ١٨٩١م أوربا الفاحشة ـ على حد قوله ـ من ميناء مرسيليا إلى جزيرة تاهيتي، ثم عاد إلى مرسيليا بعد سنتين وأربعة أشهر، وليس في جيبه سوى أربعة فرنكات، وكتب من هناك إلى زوجته قائلاً: «هنا في تاهيتي، وفي سكون الليل الاستوائي الحبيب أستطيع الإصغاء إلى موسيقا قلبي الذي يدق بتناغم مع الكائنات الخفية المنتشرة حولي. أصبحت حرًا، وليست عندي مشكلات مالية، وقادرًا على أن أعيش، وأن أُغنّي، وأنْ أموت» (٣).



لم يكن بول غوغان حتى عامه الرابع والثلاثين إلا رسامًا هاويًا، وصديقًا للفنان بيسارو، ومتأثرًا به. وفجأة في عام ١٨٨٣م ترك عمله المريح مع أحد سماسرة البورصة في باريس؛ ليكون في استطاعته أن يرسم في كل يوم، على حدّ قوله، وأدار ظهره عن الثراء، كما أدار ظهره بعد حين عن زوجته وأطفاله الخمسة، ومنذ ذلك التاريخ كان نصيبه العوز، والعذاب، والمعاناة، وأورثه إيمانه أن مصيره مرهون بالقدر المحتوم، والسخْط والعزاء معًا.

في عام ١٨٨٦م رحلّ غوغان للعيش في بونت أفن في بريتاني، يحدوه الأمل في أن يجد فيها - وبخلاف باريس - الصحراء التي ينشدها الإنسان القانع الفقير.

لقد أراد في الواقع الهروب من الحضارة، وشعر فعلاً أن الحياة البدائية جعلت منه شابًا من جديد. وفي السنة التي أعقبتها كتب يقول: «سأذهب إلى بنما لأعيش حياةً غير اجتماعية، وهناك سوف أستمد قوةً جديدة بعيدًا عن البشر». لكنه ما لبث - وبعدما أُصيب بالخيبة في بنما - أن شد الرحال إلى جُزر المارتنيك، التي افتتن بطبيعتها الساحرة، ولكنه اضطر إلى تركها



الكرسي

هي الأخرى بسبب اعتلال صحته. وهكذا عاد في نهاية العام منهكًا ومحطمًا وعليلاً، -اد إلى بونت أڤن ثانية؛ ليتخذ فنُّه - منذ ذلك الحين - طابعًا جديدًا ومتفردًا، لقد اكتشف نفسه أخيرًا بفضل سيزان، والمطبوعات اليابانية، ومحاوراته مع الفنان الشاب أميل بونارد.

قال غوغان يومًا لصديق: «لا ترسم قريبًا جدًا من الطبيعة، فالفن تجريد استخرجْه من الطبيعة، احلم به وفكر كثيرًا بالخلق الحاصل. إنَّ أسلم طريقة لبلوغ الذروة هو أن تعمل... أن تبدع... أن تخلق»، وكان من ثمرة ذلك أن أحاط أشكاله بتحديدات حيوية

بواسطة كندنسكي تحققت نبوءة غوغان بأن فنّ الرسم أوشك على الدخول في مرحلة الموسيقا. وكان غوغان قد تجرأ على استخدام ألوان اعتباطية: "من أجل نقل الأحاسيس الموسيقية التي تنبع من طبيعتها ذاتها

وتركيبية. واختزل نمذجته، واقتصر على استعمال أكثر ألوان الطبيعة انتشارًا، ووزّعها على مستويات تقل، أو تكثر. واستغنى عن الظلال، ونبذ المنظور الجوي، ولجأ إلى المنظور الخطي لمامًا.

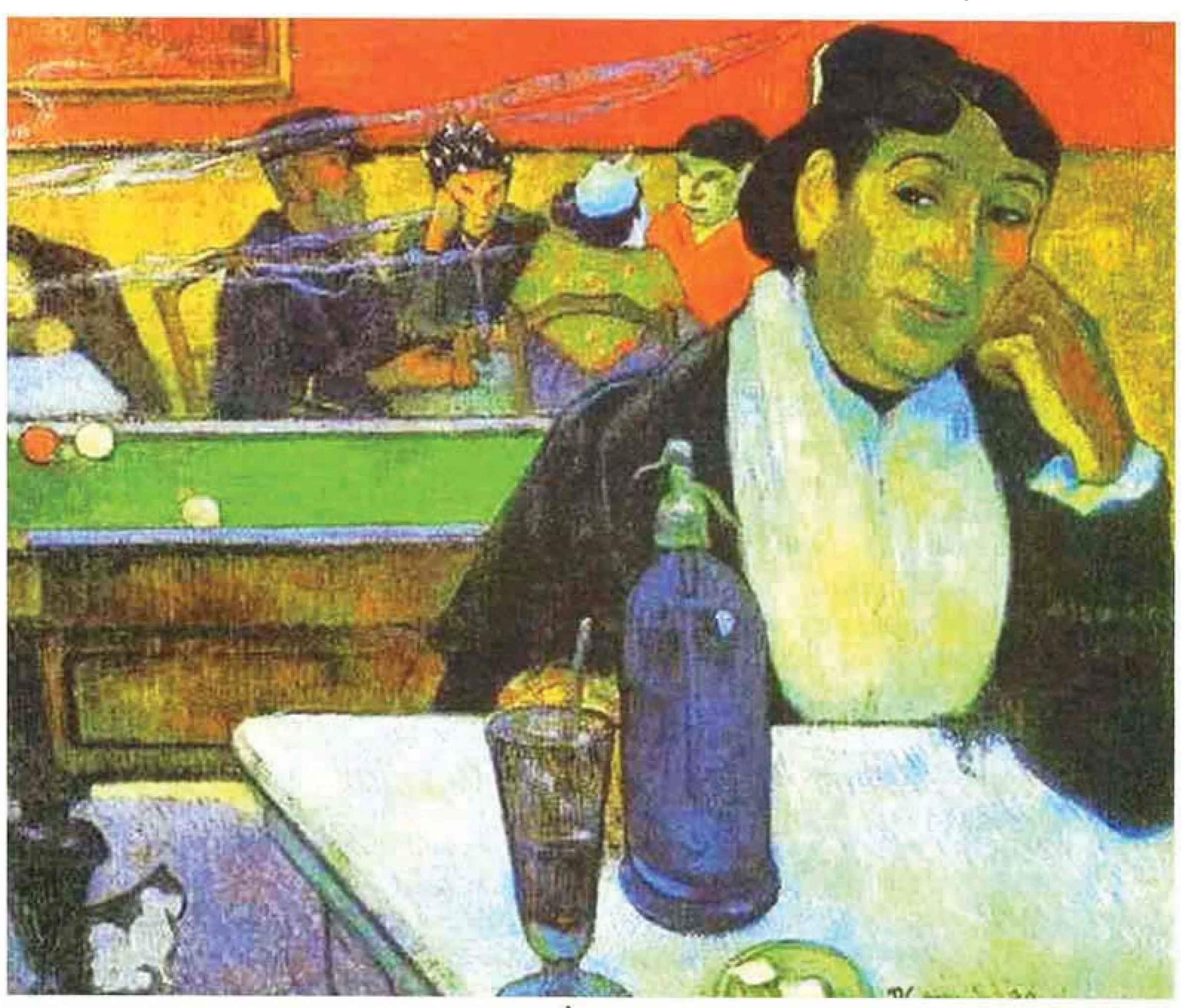
ومن أجل الإيحاء بالعمق استخدم السطوح على الأغلب، ونقاط اللون المرجعية. سواء كان موضوعه مستمدًا من الواقع (كما في لوحته «قطيع الخنازير»، ولوحته الأخرى «صنّاع القش»)، أم من المخيلة (كما في لوحته «الرؤية التي تعقب الموعظة»)، أم كانت صورًا لأشخاص، أم مناظر طبيعية.

كان غوغان في طريقة معالجته موضوعاته يستقي الإلهام من روح العالم المحيط به، ويقول: «حين يرجّع حجرُ الصوّان صدى حذائي الخشبي، فإني أصيغُ السمع إلى الصوت الأبكم البليد القوّي الذي أبحث عنه في رسمي».

ولم يكن غوغان ينشد صوت حجر الصوّان فحسب، بل كان ينشد صوت النحت المبسّط الخشن، وهو لم يتردد في استلهام صوت الفن الشعبي عمومًا، في زمن لم يكن فيه قد عُرف بعد، ولم تستطع بريتاني، في النهاية، أنْ ترضي طموحه، وكانت روحه العطشى إلى العيش عيشةً بدائية قد أغرته بالبحث عن «الأرض الموعودة»!، وهكذا ركب البحر ثانية في عام ١٨٩١م قاصدًا تاهيتي. ثم عاد من جديد في عام ١٨٩٣م إلى فرنسا معدمًا ومتعبًا. ثم ما لبث، بعد ذلك بسنتين، أنْ رحل مرة أخرى. وفي عام ١٩٠٣م توفي غوغان في جزيرة نائية من جزر الماركيز، حيث كان قد اقام بعد قدومه من تاهيتي في عام ١٩٠١م، وعلى الرغم من أن جزر البحار الجنوبية لم تحقق حلمه، ولم يُسعفه العيش فيها في التخلص من قنوطه وعذابه، إلا أنها كانت المكان الذي بلغ فيه فنه اكتماله الأسمى. لقد أضحت أشكاله أكثر اتساعًا، وتخطيطاته أكثر قوة، وتلوينه أكثر غنى وتناغُمًا. والإثارة التي طبعت أعماله استمدها، بطبيعة الحال، من الناس والنباتات التي وجدها حوله. ولكن هذه الإثارة لم تكن تصويرية فحسب، بل عبرت عن إحساسه العميق بالحياة أكثر من كونها تمثيلاً للطبيعة، ولم يكن إحساسه إحساس رجل بدائي، بل أوربي متحضر، ارتأى أن ينغمر في الحياة البدائية، التي شعر نحوها بالحنين والعودة إلى الماضي، مع إدراكه التام بأنه لن يستطيع استرجاع البراءة الكافية لتصبح جزءًا من «فردوسه المفقود»!، ولهذا السبب كان في رسوم غوغان شيء من السوداوية، وعدم القناعة دائمًا. وعناوين بعض أعماله مثل «وحيد» و«لا أكثر بعد» و«من أين جئنا؟» و«من نحن؟» و«إلى أين نذهب؟» هي عناوين تُفصح بجلاء عن القلق الذي أنهكه، وهي تشير كذلك إلى الأخطار التي خاضها أو حاد عنها.

وكما حذر غوغان الوقوع في شَرَك الرسم «الأدبي» حذر - أيضًا وعمومًا - أن يكون زخرفيًا خالصًا، وهو أمر شاق بالنسبة إلى رسام يُؤَسلِب أشكاله ويتخلى عن التظليل و«الرليف» ويضع ألوانه في مساحات مسطحة.

وبذلك استطاع أن يبرهن على أن الطريق التقليدي، الذي سلكه الفنانون منذ عصر النهضة، لم يكن هو الطريق الوحيد الذي يوفر وسيلة التعبير العاطفي. وقد مارس غوغان ذلك فعلاً معلنًا: «ها قد عُدتُ إلى الوراء.. إلى أبعد من خيول البارثيون... إلى حصان



مقهى

طفولتي الخشبي». وقال أيضًا: «إنه يتمنى أن يعود بفن الرسم إلى منابعه»، وأضاف: «أردت أن أُؤسس الحق في أن أُجرب أيَّ شيء». وهذه الكلمات تركت أثرها في فن الرسم في القرن العشرين بقدر ما تركت أثرًا في أعماله تمامًا. وكان على الفنانين أن يلتفتوا إليها، ويستعينوا بها، حتى وإنْ لم يتأثروا بأعماله»(١).

حيـــــاته

كان ميْل غوغان إلى ما هو غريب، وإلى المغامرة قد بدأ مع الرحلات التي قام بها في أول شبابه، وعندما كان صبيًا.

وكان الصبيّ البحّار يهرب من المدينة البورجوازية بحثًا عن جزيرة أحلامه، فردوس أرضي من صنع خياله، فكان يحلم ببلدان قد توقف الزمن فيها، وهي في عصر بدائي تسوده الحقيقة والبراءة... هي أراض بعيدة حيث يستطيع ترك سفينته، والوصول إلى الخلاص.

وفي شباط من عام ١٨٨٩م، وفي رسالة بعث بها غوغان إلى زوجته، أعطى اللمسة الأخيرة للصورة المثلى عن نفسه، بإعلانه أنه قد انتهى من تحديد اختياره ما بين عواطفه وطبيعته البدائية، وأنه قد اختار اتباع طبيعته البدائية، التي يرى أنها ستسمح له بإحراز تقدم أكيد، والتخلص من التردد.

وُلِدَ بول غوغان في باريس في السابع من حزيران من عام ١٨٤٨م. وكان أبوه كلوفيس صحفيًا، وكانت أمه ألين ماري شازال ابنة فلوراترستان المشهورة بمحاولتها



الفنان بريشته

كان غوغان طفلاً متحفظًا وصموتًا وسريع الاستثارة، وهو يقول: "أنا أعتقد أنني تعلمت في طفولتي، وفي ذلك المعهد أن أكره التظاهر الكاذب بالفضيلة، والنفاق، والنميمة، وتعلمت عدم الثقة بأي شيء يتعارض مع فطرتي وقلبي"

نشر الاشتراكية والدراسات الاجتماعية، التي كانت قد قضت حياتها وهي تتجول في فرنسا، وكانت فلورا ترستان ابنة غير شرعية لـ دون ماريانو دي ترستان موسكوزو (المتوفى في عام ١٨٠٧م)، الذي كان من عائلة أرجنتينية، كانت قد هاجرت إلى بيرو، وأصبحت من أغنى العوائل، وأوسع نفوذًا في القطر. وبعد أن هربت فلورا من زوجها أندريه شازال، قضت فترات طويلة في أوربا وأمريكا، وفي أحد الأيام من عام ١٨٣٨م تقابل الزوجان مصادفة، وحدث بينهما شجار عنيف أصاب أندريه شازال خلاله زوجته بجرح عميق، وحكم عليه بالسجن عشرين عامًا مع الأشغال الشاقة بسبب ذلك. وأنهت فلورا حياتها القلقة في بوردو في عام ١٨٤٤م.

في عام ١٨٤٩م قرر كلوفيس غوغان والد الفنان، وبعد معارضته العنيفة لنظام لويس نابليون السفر إلى بيرو مع زوجته وطفليه «بول» و«مارس»، ولكن كلوفيس غوغان توفي في أثناء الرحلة في الثلاثين من تشرين الأول من عام ١٨٤٩م في مضيق ماجلان. وكان لزامًا على أرملته الاستمرار في رحلتها إلى ليما مع طفليها.

وقضى غوغان طفولته، وإلى عام ١٨٥٥م، في المنزل الجميل العائد إلى عائلة ترستان موسكوزو في ليما. وعند عودتهم إلى فرنسا، أُرسِل بول إلى معهد


امرأتان

أُورليانز حيث ابتدأت دراسته النظامية.

كان غوغان طفلاً متحفظًا وصموتًا وسريع الاستثارة، وهو يقول: «أنا أعتقد أني تعلمت في طفولتي، وفي ذلك المعهد أن أكره التظاهر الكاذب بالفضيلة، والنفاق، والنميمة، وتعلمت عدم الثقة بأي شيء يتعارض مع فطرتي وقلبي». وهذه الكلمات التي كتبها غوغان تلقي ضوءًا قويًا على تكوين شخصيته، وهي تكمل صورة المغترب عن وطنه. وكان هروبه قد بدأ في السابع من كانون الأول من عام ١٨٦٥م عند صعوده إلى ظهر سفينة متوجهة إلى ريودي جانيرو وبصفته عاملاً من العاملين فيها.

وبدأت رحلته الفعلية في نهاية تشرين الأول من عام ١٨٦٦م. وكانت السفينة تتنقل بين الموانئ في أمريكا الجنوبية و«الهافر» حيث نزل البحّار الشاب منها في كانون الأول من عام ١٨٦٧م. وفي أثناء ذلك توفيت أمه


مادلين (بورتريه)

أوضح غوغان آراءه بشأن الفن في عدة رسائل، وفي ملاحظات وافرة، تجمعت خلال إقاماته هنا وهناك في مناطق البحار الجنوبية. ونجح بواسطة بياناته الحارة في التأثير في عشرات الفنانين الشباب، وعباراته كثيرًا ما تقتبس حتى في يومنا هذا

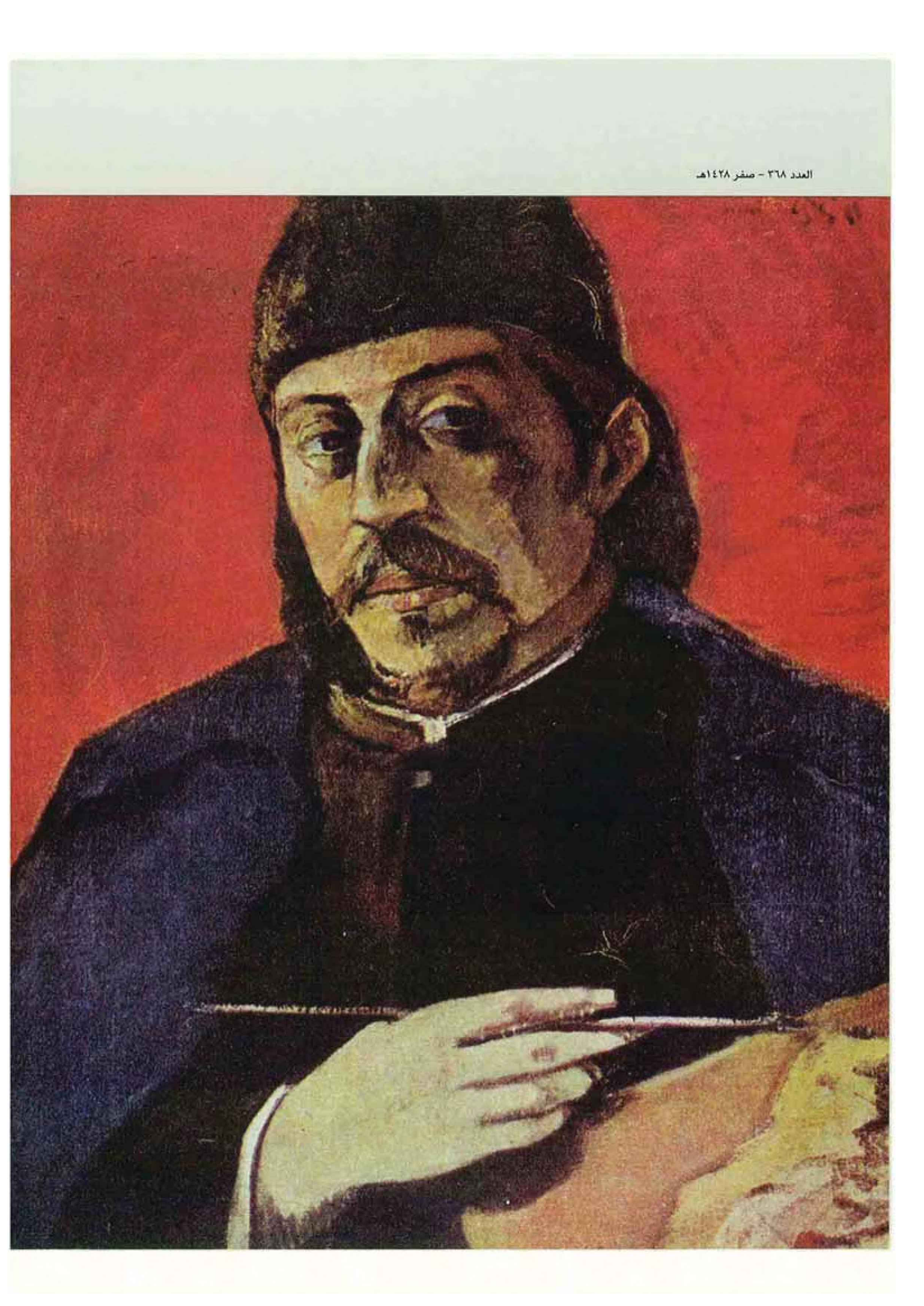
في تموز من عام ١٨٦٧م في سانت كلود، وبعيدًا عن ابنها الذي كان يحبها حبًا عميقًا، وفي عام ١٨٩٠م رسم صورة لأمه حملت الملامح الصادقة لجمالها الأرستقراطي.

وفي عام ١٨٦٨م ذهب «غوغان» مرة أخرى إلى البحر بصفة بحّار من الدرجة الثالثة، على ظهر اليخت «جيروم نابليون» الذي كان عدد ملاّحيه مئة وخمسين رجلاً.

وفي إحدى الرحلات، في مارس عام ١٨٦٩م، زار غوغان كُلاً من تريستا وفينيسيا. وكان اليخت الذي يحمل على ظهره الأمير جيروم نابليون يبحر بعيدًا إلى جزيرة لا اسم لها، جزيرة مجهولة، وكائنة في منطقة غارقة في الشمس. وحدث ذلك عندما كان البروسيّون يغزون فرنسا، وانهارت إمبراطورية نابليون، وأصبحت شظايا.

ثم عاد غوغان إلى فرنسا، وأصبح مواطنًا بورجوازيًا مسالمًا. وفي الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٨٧٣م تزوج غوغان من فتاة صغيرة كانت دانماركية وثرية هي مات جاد التي أنجبت له خمسة أطفال، وأظهر غوغان مقدرة كبيرة كسمسار في الأسهم، واستطاع شراء مجموعة ممتازة من لوحات الانطباعيين وجمعها بعد أن بدأ يرسم بدافع الهواية فقط. وبمرور السنين أخذ ميله إلى الرسم يتنامى شيئًا فشيئًا إلى أن قرر في عام ١٨٨٣م ترك عمله المربح والانتقال إلى مدينة ريون حيث كانت تكاليف المعيشة أقل. وفي تشرين الثاني عام ١٨٨٤م أجبرته الصعوبات المالية المتزايدة على الرحيل مع عائلته إلى الدانمارك، ولكن بعد شهور قليلة أدى به عدم انسجامه مع تصرفات أهل زوجته إلى ترك الدانمارك ومعه ابنه كلوفيس.

وكان شتاء عام ١٨٨٥م موسمًا مزعجًا جدًا، ومارس غوغان عمل ملصق إعلانات؛ لكي يعيش، وكافح كفاح المستميت ضد الشدائد. ثم سقط كلوفيس مريضًا، وفقد غوغان الأمل في التغلب على فقره المدقع، والأمل في إيجاد موطئ قدم في الأوساط الفنية الباريسية.



وفي حزيران عام ١٨٨٦م رحل غوغان إلى بريتاني، ومكث في بونت - آفن، حيث تعرف إلى الفنان أميل برنارد. وفي تشرين الثاني عاد إلى باريس والتقى الفنان فان كوخ، وفي العاشر من نيسان عام ١٨٨٧م أبحر بصحبة الرسّام شارل لافال إلى جزر المارتنيك، بعد أن توقفا في بنما لكسب ما يكفي من النقود لاستئناف رحلتهما بعملهما في أعمال حفر القناة. وفي كانون الأول عام ١٨٨٧م عاد غوغان إلى فرنسا بعد أن أرهقه المرض والفقر.

وبعد زيارة أخرى إلى بريتاني حيث قام فيها بتدريس الفن لمجموعة من الشباب، رحل غوغان إلى تاهيتي في الرابع من نيسان عام ١٨٩١م بعد أن توافرت له النقود اللازمة لتلك الرحلة من المعرض الذي عقد في فندق درو، وقد نجح العرض بفضل مقالتين كتبهما أوكتاف مربو، وكانتا في مصلحة المعروضات. وقد مثّلت رحلته إلى تاهيتي خيبة تامة، وعاد إلى فرنسا.

وبعد رحلة طويلة ومرهقة، وفي ظروف عسيرة جدًا، نزل غوغان من السفينة في مرسيليا في شهر آب عام ١٨٩٣م من دون أن يملك فلسًا واحدًا. وفي ذلك الوقت توفي عمه العجوز في أورليانز تاركًا له إرثًا لم يزد على السماح له بالوصول إلى باريس، مع فتاة جاوية، ثم إيصاله إلى بريتاني ليتولى - من جديد - رسالته كمبشر بالحركة التركيبية الجديدة. وفي شجار مع بعض التجار، الذين كانوا يسخرون

كان غوغان في طريقة معالجته موضوعاته يستقي الإلهام من روح العالم المحيط به. ويقول: "حين يرجّع حجرُ الصوّان صدى حذائي الخشبي. فإني أصيخُ السمع إلى الصوت الأبكم البليد القويّ الذي أبحث عنه في رسمي".

كانت حياة غوغان أسطورة مملوءة بالأحداث المثيرة. فقد غادر في الرابع من نيسان عام ١٨٩١م أوربا الفاحشة من ميناء مرسيليا إلى جزيرة تاهيتي. ثم عاد إلى مرسيليا بعد سنتين وأربعة أشهر. وليس في جيبه سوى أربعة فرنكات

من الفتاة التي كانت معه، تهشم كاحله، وبسبب عدم قدرته على الحركة نتيجة لذلك الشجار أنفق آخر ما تبقى له من ذلك الإرث، ووجد نفسه معدمًا من جديد. ثم قامت تلك الفتاة، التي تركته في بريتاني، بنهب الأستوديو العائد له في باريس، وتوجت هذه السلسلة من الكوارث بانفصاله النهائي عن زوجته بعد أن ذهب لزيارتها في كوبنهاجن. وفي باريس لم يكن هناك أحد يعدّه فنانًا حقًا، بل إن مظهره المتغطرس، ونظرته الغامضة جعلا الناس يخشون أن يتعرضوا إلى سخريته، وإلى عنفه، الذي كان يعبّر به عن أفكاره. وقرر غوغان - من جديد - الرحيل بأسرع ما يمكن. وهكذا ففي آذار عام ١٨٩٥م وللمرة الثانية والأخيرة ركب متن سفينة كانت ستأخذه مباشرة إلى تاهيتي. ومكث فيها سبع سنوات تعرّض خلالها لمختلف أنواع الصعوبات والكوارث، غير أن غوغان كان شديد الإيمان بقيمة فنه وكان يرى نفسه عبقريًا، ويقول: «أنا فنان كبير، وأنا أعرف ذلك».

وبمرور الوقت، وتدهور صحته، وزيادة صعوباته المالية، سقط في حالة من الكآبة السوداء، وحاول الانتحار في عام ١٨٩٧م، واعترف لصديقه مونفريد قائلاً: «هذه الرحلة إلى تاهيتي هي مغامرة جنونية، ومحزنة، وشنيعة. وأنا لا أستطيع التفكير إلا بالموت الذي يحررنا من المعاناة بأكملها»، ثم أضاف: «كلّما



لولو

تقدم بي العمر أصبحتُ أقل تمدُّنًا».

استمر غوغان في ترحاله منطلقًا من تاهيتي، إلى مكان أبعد هو: «هيڤا أوا» في جُزر «الماركيز»، بحثًا عن مكان خالٍ من أي أثر من آثار المدينة، حيث يستطيع نسيان حياته الماضية. وأصبح الآن منقطعًا ـ تمامًا ـ عن العالم الذي كان يعيش فيه ويكافح، ولو أن رسومه التي كان يرسلها إلى أوربا كانت تشكل نوعًا من رسالة شعرية، وفي عام ١٨٩٧م توفيت ـ ألين ـ ابنته الأثيرة عنده.

وعند رحيله من مرسيليا في الثالث من تموز عام ١٨٩٥م كتب إلى شارل موريس قائلاً: «لم يعد عندي شيء سوى أن أحفر قبري بعيدًا هناك وسط الصمت والأزهار». كانت فكرة الموت تلحّ عليه، وهو لم يفعل شيئًا ليمنع مجيء تلك الفكرة.

وفي هيڤا أوا استمر غوغان في كتاباته الجدلية العنيفة، التي كان قد بدأها في تاهيتي، والتي كان يهاجم فيها الموظفين هناك، ويتهمهم باستغلالهم الأهالي، وأصبح المدافع عن أهالي الجزيرة، واستمر في الاتصال بهم بحرية، وأدى ذلك إلى امتعاظ الدرك، الذين هم السلطة العليا في الجزيرة، وإلى ترويع التبشيريين الكاثوليك الذين عدّوه رجلاً فاسدًا، وينشر الفساد في الجزيرة.

وفي أثناء تلك الليالي الطويلة في بولينيزيا كان غوغان يفكر، ويرسم، ويكتب، بسبب الأرق الذي أصابه، وكان رفيقاه الدائمان والوحيدان هما: «تيوكا» خادمُه ومن أهالي الجزيرة ثم «فيرنييه» راعي الأبرشية البروتستانتية.

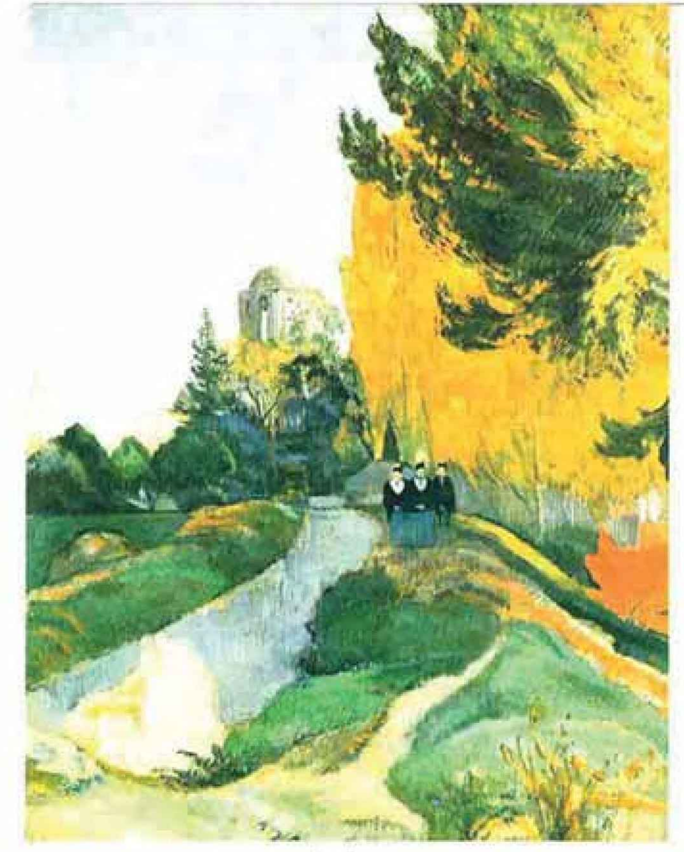
وفي عام ١٩٠٠م وما بعده، كان ڤولا، تاجر الأعمال الفنية الفرنسي في باريس، يرسل له مبالغ مالية شهرية منتظمة.

وفي الثامن من مارس عام ١٩٠٣م انهار غوغان بسبب عجز القلب، وكان وحده، وأخفى نفسه بعيدًا ليموت بعيدًا عن العيون المتطفلة. ودُفن في مقبرة الأبرشية (*).

فنــــه

قبل سنوات من رحيل غوغان إلى البحار الجنوبية،

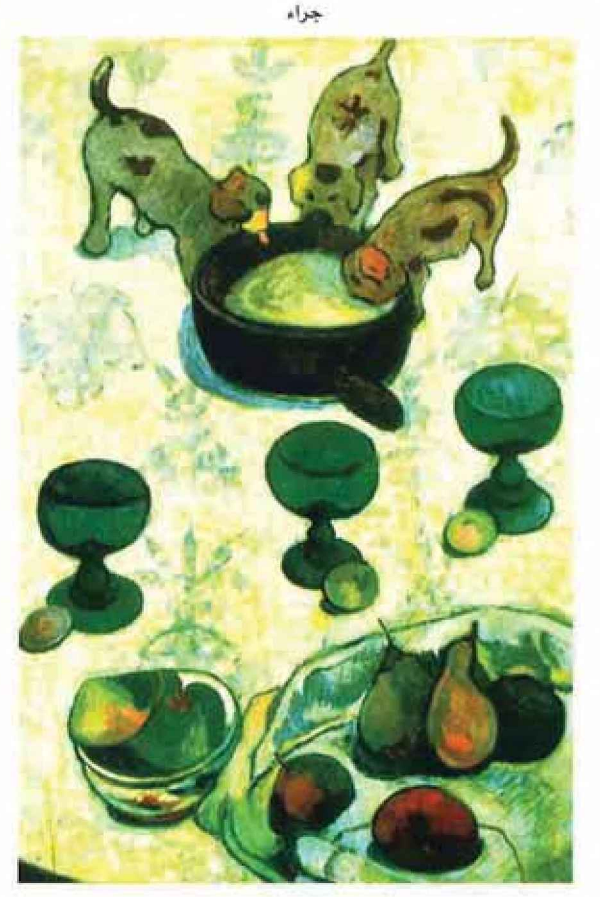
كان غوغان ـ الذي هو واحد من أولئك الفنانين العظام الذين طرقوا أبواب العالم بحثًا عن أجوبة ـ قد وجّه أسئلة مازال الفنانون يكرّرونها. وهناك ملايين قد تعلموا منه أنّ فن الرسم ـ والنحت كذلك ـ له حياة خاصة به، ووجود مستقل كشكل من أشكال الخلق. ولو أن مصدر إلهامه هو ظاهرة العالم المرئي،


طبيعة

قال عن مونيه الفنان الانطباعي وجماعته: «صرحُهُم لا يقوم على أساس صلد، واهتمامهم ينصب على ما ترى العين، ويهملون المراكز الغامضة في العقل». ومنذ عام ١٨٨٧م، يستطيع المرء أن يلاحظ في أعمال غوغان أن ميله يزداد في الانتقال من مجرد النقل من الطبيعة إلى تفسيرها، وإلى الاستخدام الحر لعناصر مميزة في الطبيعة؛ من أجل خلق تكوينات شبيهة بالأحلام.

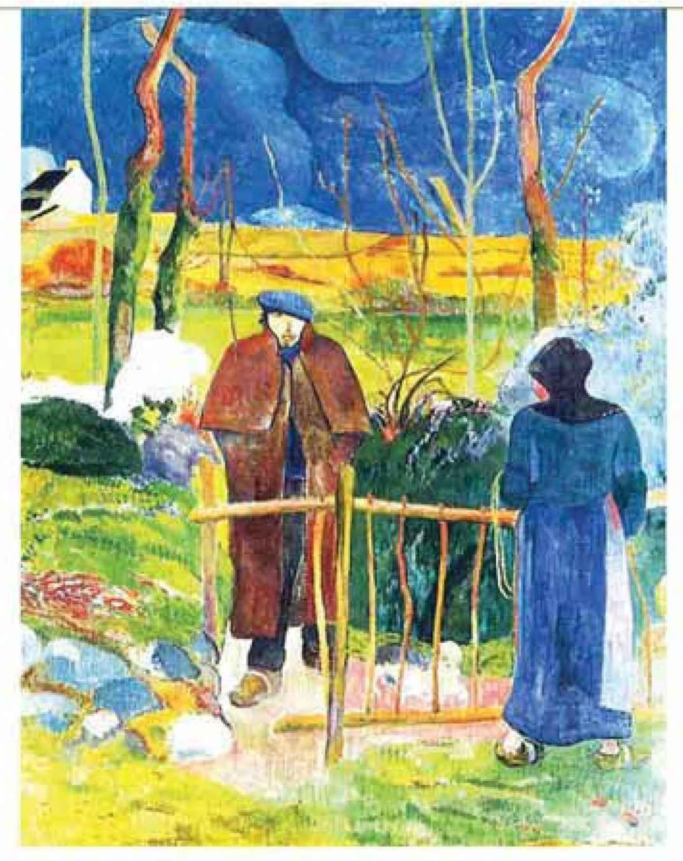
وفي تاهيتي تبرأ غوغان من كل شيء له علاقة بالتصوير الدقيق للطبيعة، حتى تلك التصويرات التي كان

جراء



قد أنتجها هو نفسه عندما كان لا يزال من أتباع بيسارو (ولو أنه لم يتوقف أبدًا عن التعبير عن امتنانه لمعلمه السابق) وأعلن: «مركزي الفني يقع في دماغي وليس في مكان آخر، وأنا قوي؛ لأني أُنفِّذ ما هو في داخلي»(٦).

ولكنْ ما الذي أدى إلى قطيعته الكاملة عن الانطباعية؟ من المؤكد أن نفسه قد تمردت على الصيغ التي يقدمها أشخاص أكبر منه سنًا، ممَّن يبدو أنهم ضحوا بأنفسهم على مذبح الطبيعة. وفي حين أن الانطباعيين كانوا أشخاصًا عقلانيين، وذوي شخصيات متواضعة وهادئة، كان غوغان إنسانًا قلقًا ومتمردًا، وله ميول غامضة، ومصحوبة بحسيَّة «أبيقورية» (وفي مرة من المرات سمى نفسه «طفلاً وهمجيًا»).


صباح الخير سيد غوغان

ووجد غوغان منبِّهات في بعض جوانب الفن لم تحفز الانطباعيين، أو أنهم كانوا يجهلونها. وقد قاده ولَعُهُ بما هو بدائي في الفن إلى التعلق بالرسامين البسطاء الأتقياء في إيطاليا، الذين كانوا نشيطين قبل ذروة النهضة الأوربية، مثل: فرا أنجليكو، وجنتيل دي فبريانو. واجتذبته كذلك التصاميم المسطحة الزخرفية التي وضعها هوكوساي والآخرون من صانعي المطبوعات اليابانيين. وكان مُولعًا أيضًا بأي فن مصري، أو جاوي، أو هندي يصل إليه، وساهمت طبعات الكليشيهات الخشبية الشعبية، وزجاج النوافذ المصبوغ المستخدم في القرون الوسطى في اقتناعه بأن ما كان يريد تحقيقه هو شيء أرقى وأفضل من الواقعية التي أوصلها الانطباعيون إلى الذروة.

لقد أوضح غوغان آراءه بشأن الفن في عدة رسائل، وفي ملاحظات وافرة، تجمعت خلال إقاماته هنا وهناك في مناطق البحار الجنوبية. ونجح بواسطة بياناته الحارة في التأثير في عشرات الفنانين الشباب، وعباراته كثيرًا ما تقتبس حتى في يومنا هذا.

ولكي يدافع عن ابتعاده عن ممارسات الانطباعيين؛ أي: قيامه بتسطيح المساحة، وسلاسة السطح، وتعريض اللون، ولغرض كسبه أتباعًا، كان يجب أن ينظر إلى نفسه وكأنه زعيم مدرسة فنية جديدة ومهمة، وهو الواقع فعلاً، ولكن إلى درجة معينة، وكان يشرح - بشكل تفصيلي - ما كان يسعى إليه قائلاً: «في فن الرسم يجب على الفنان أن يسعى إلى الإيحاء، وليس إلى الوصف، وكما هو الأمر في الموسيقا. ومن الأفضل للفنان أن يرسم من الذاكرة؛ لأنه بهذه الطريقة سيكون عمل الفنان نابعًا من ذاته، وسوف يعلو إحساس الفنان وذكاؤه وروحه على عين الهاوي».

وربما كانت الفكرة التي يفضلها الطليعيون من الفنانين والنقاد في القرن العشرين، هي الفكرة التي وردت في رسالة كان قد أرسلها غوغان إلى صديقه الفنان شفنكر في آب من عام ١٨٨٨م، خلال مكوثه الثاني في بريتاني والتي جاء فيها: «لا تسترسل في نقل الطبيعة، فالفن هو تجريد، استخلِص هذا التجريد من الطبيعة، بينما أنت تحلم أمام الطبيعة، ثم تمعن في ما سينتج من ذلك» (٢).

ومن الكلمات التي كان غوغان يحب استخدامها هي «الروح» و«الغموض» و«الإيحاء»، وكان يؤكد على فكرة أنه: «ليس بالرسام ذلك الذي ينقل عن الطبيعة»، ونجح في بلورة فلسفته في الكلمات الرائعة الآتية: «أنا أُغلق عيني لكي أرى». وعلى الرغم من أنه كان يشكّ في قيمة المصطلحات، غير أنه هو الذي أدخل كلمة «التركيبية» إلى قاموسنا، مشيرًا إلى نفسه بأنه «تركيبي»، منذ عام


الهروب إلى حضن الطبيعة

١٨٨٦م (أي خطوط وألوان تركيبية عريضة وبسيطة، وعلى الضد من أسلوب الانطباعيين التحليليين). وقد اخترع أحدُ النقاد كلمة «الاجتزاعية»،وهي تقنية في أعمال المينا كانت مطبقة في العصور الوسطى وبموجبها توجد شرائط معدنية تفصل بين ألوان نقوشها المتعددة)؛ ليشير إلى الخطوط العميقة الثقيلة التي كانت كثيرًا ما يستخدمها غوغان وجماعته في تحديدهم الأشكال في الصورة. والرمزية التي استخدمها غوغان - أيضًا - وزملاؤه هي أسلوب مقتبس من الفخاريات الفرنسية في القرن التاسع عشر: لغرض تأكيد أنَّ صورهم هي رموز من الخيال، وأنها ليست مجرد تسجيل للواقع المرئي.

وبينما كان هناك عدد من المنتقدين لأعمال غوغان، الذين وصفوا أعماله الفنية بأنها «ملصقات»، كان هناك أيضًا مدافعون متحمسون، كان أحدهم هو الرسام موريس دنيس، الذي صرَّح بأن غوغان هو: الأستاذ الذي لا جدال فيه، وهو الفنان الذي انتشرت آراؤه في الفن، وهو الذي كانت موهبته وبلاغته، وطاقته البدنية، وسخريته اللاذعة، وخياله الغزير، واتجاهه الرومانطيقي كلها موضع إعجاب عام. وكان يسعى إلى الوصول إلى روح الأشياء والتعبير عن معناها الداخلي، ولو كان هذا المعنى قبيحًا».

وكان هناك أيضًا ناقد داهية هو البرت أُوريه الذي كتب: «يبدو لي أن غوغان سيكون المؤسس لفن جديد. ولا يمكن أن تكون الغاية النهائية لفن الرسم - وكما هو الحال في كل الفنون - هي التمثيل المباشر للأشياء، بل إن غايته النهائية هي التعبير عن أفكار بتحويلها إلى لغة خاصة».

لم يكن تأثير غوغان مقتصرًا على ثلة من الرجال الذين عملوا معه في بريتاني، بل إن تأثيره شمل أيضًا مجموعة من الرسامين الشباب، الذين كانوا يسمون أنفسهم «النابيين» (معناها الأنبياء)، والذين لم يحقق من بينهم شهرة عالمية سوى اثنين هما: بيتر بونارد، وإدوارد فويلا.

ومن الوارثين - أيضًا - لفنّ غوغان والمتأثرين به مباشرة هم: «الوحشيون» في فرنسا، و«التعبيريون» في ألمانيا.

واشترى ماتيس، المعجب بفن غوغان والمتحمس له، من فولار - تاجر الأعمال الفنية - لوحة من لوحات غوغان باستبدالها بإحدى لوحاته. ومما لا شك فيه أن الزخرفة التي استخدمها ماتيس، وأسلوبه المسطح، وألوانه الاعتباطية هي شديدة التأثر بفن غوغان.

وجميع «التعبيريين» الألمان تقريبًا مدينون لفنّ غوغان، الذي كانت أعماله تُعرض في ميونيخ وبرلين بعد عام ١٩٠٠م. والفنان السويسري كونو أميه، المشارك في جماعة التعبيريين الألمان المسماة «الجسر»، ذهب أولاً إلى بونت -

آفن في عام ١٨٩٢م، حيث كان غوغان قد غادرها، غير أنه كان لايزال له حضور في الفندق الصغير الذي كان يمكث به، وبعد أن رأى أميه رسوم أعضاء مدرسة بونت - آفن، وصف تلك الرسوم بأنها: «فن غريب لم يره أحد من قبل... وتعكس موضوعية صافية وبرّاقة».

وكان أميل نولده، وماكس بخشتاين معجبين بفن غوغان، وكانا يعدانه قدوة لهما، وسافرا إلى البحار الجنوبية. وكان كندنسكي يكثر من ذكر غوغان، ويبدو أن أعمال كندنسكي ما هي إلا جواب إيجابي لاستفسار غوغان: «لماذا لا نكون قادرين على خلق تناغُمات لونية تنسجم مع حال نفوسنا؟». وبواسطة كندنسكي تحققت نبوءة غوغان بأن فنّ الرسم أوشك على الدخول في مرحلة الموسيقا. وكان غوغان قد تجرأ - ومنذ زمن طويل - على استخدام ألوان اعتباطية: «من أجل نقل الأحاسيس الموسيقية التي تنبع من طبيعتها ذاتها». وكتب كندنسكي قائلاً: «اللون هو لوحة المفاتيح، والعين هي الفأس، والروح هي البيانو ذو الأوتار المتعددة، والفنان هو اليد التي تعزف وتلمس مفتاحًا لكي تولد اهتزازات الروح».

وكان غوغان - الذي هو واحد من أولئك الفنانين العظام الذين طرقوا أبواب العالم بحثًا عن أجوبة - قد وجّه أسئلة مازال الفنانون يكرّرونها. وهناك ملايين قد تعلموا منه أنّ فن الرسم - والنحت كذلك - له حياة خاصة به، ووجود مستقل كشكل من أشكال الخلق، ولو أن مصدر إلهامه هو ظاهرة العالم المرئي.

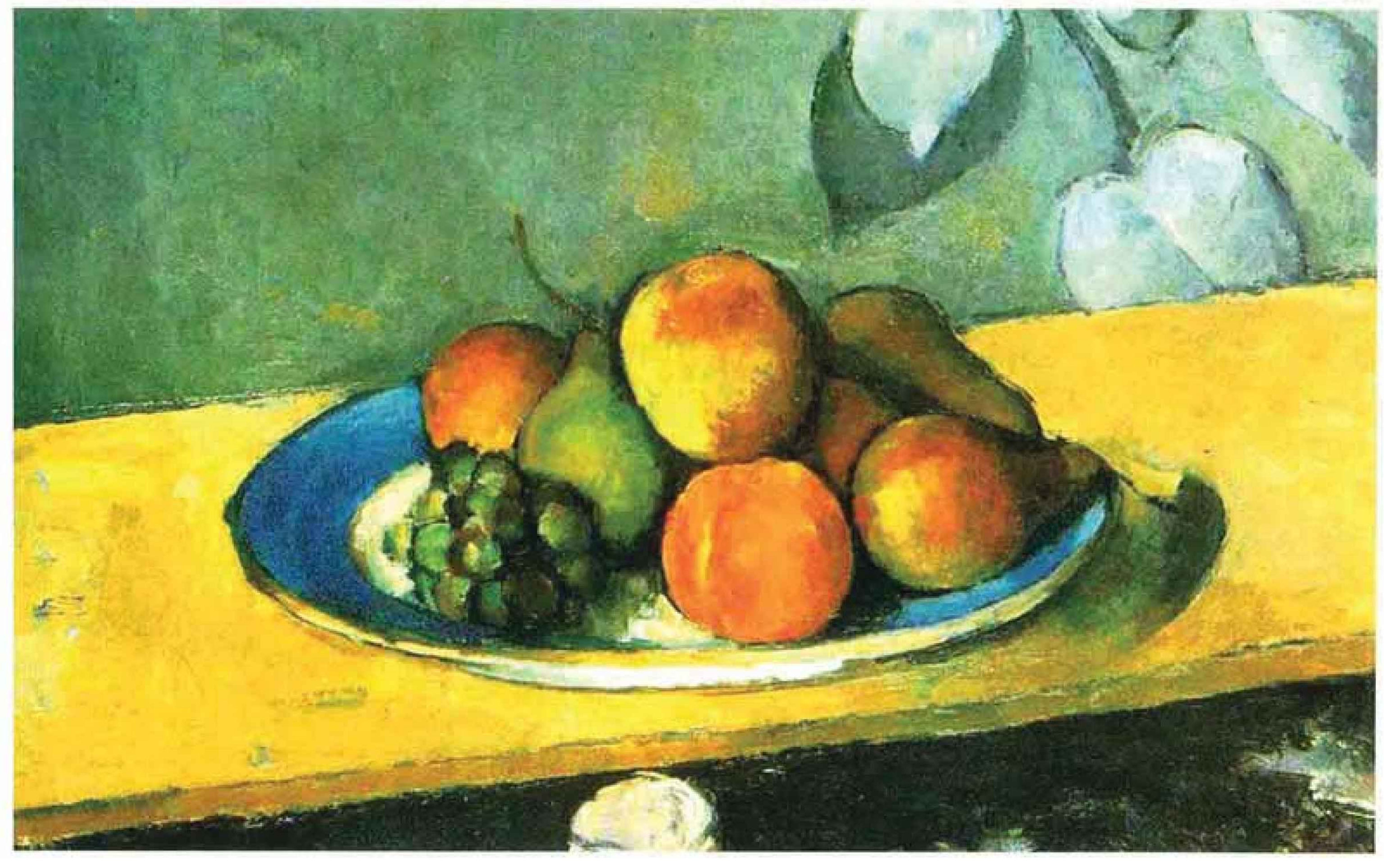
وتأثير غوغان في الفن في الولايات المتحدة يمكن اقتفاء أثره إلى «معرض الأسلحة» في نيويورك، الذي انتقل - أيضًا - إلى شيكاغو، وبوسطن. ففي هذا المعرض المشهور احتلت سبع لوحات زيتية على قماش من لوحات غوغان، إضافة إلى عدد من تخطيطاته وألوانه المائية، ومنحوتاته الخشبية، احتلت مكانًا ممتازًا في المعرض.

وفي عام ١٩١٣م كان هناك بعض العداء لفنّ غوغان، فمثلاً كان هناك ناقد، وهو أيضًا رسام أكاديمي معروف، وصف غوغان بأنه: «تقني ذو مقدرة متوسطة»، وأنه: «حاول القيام بشيء، ولكنه عجز عن إتمامه»، وهو أيضًا: «مزخرف مصاب بالجنون».

ولكن في العشرينيات من القرن العشرين تلاشت المناهضة الأمريكية لفن «ما بعد الانطباعيين»، وبحلول عام ١٩٢٩م، وقيام متحف الفن الحديث في نيويورك بترسيخ العرض للفنانين سيزان، و«غوغان»، وفان كوخ، وسورا، حلّ الحماس محلَّ العداء، وأخذت تتدفق على الولايات المتحدة وباستمرار لوحات ممتازة للفنان غوغان توجت في عام ١٩٣٦م بوصول لوحة من أهم أعماله وأكبرها إلى متحف الفنون الجميلة في بوسطن، وهي



وجبة مع الموز



فواكه

لوحة «من اين اتينا؟ ومَنْ نحن؟ وإلى اين نحن ذاهبون؟».

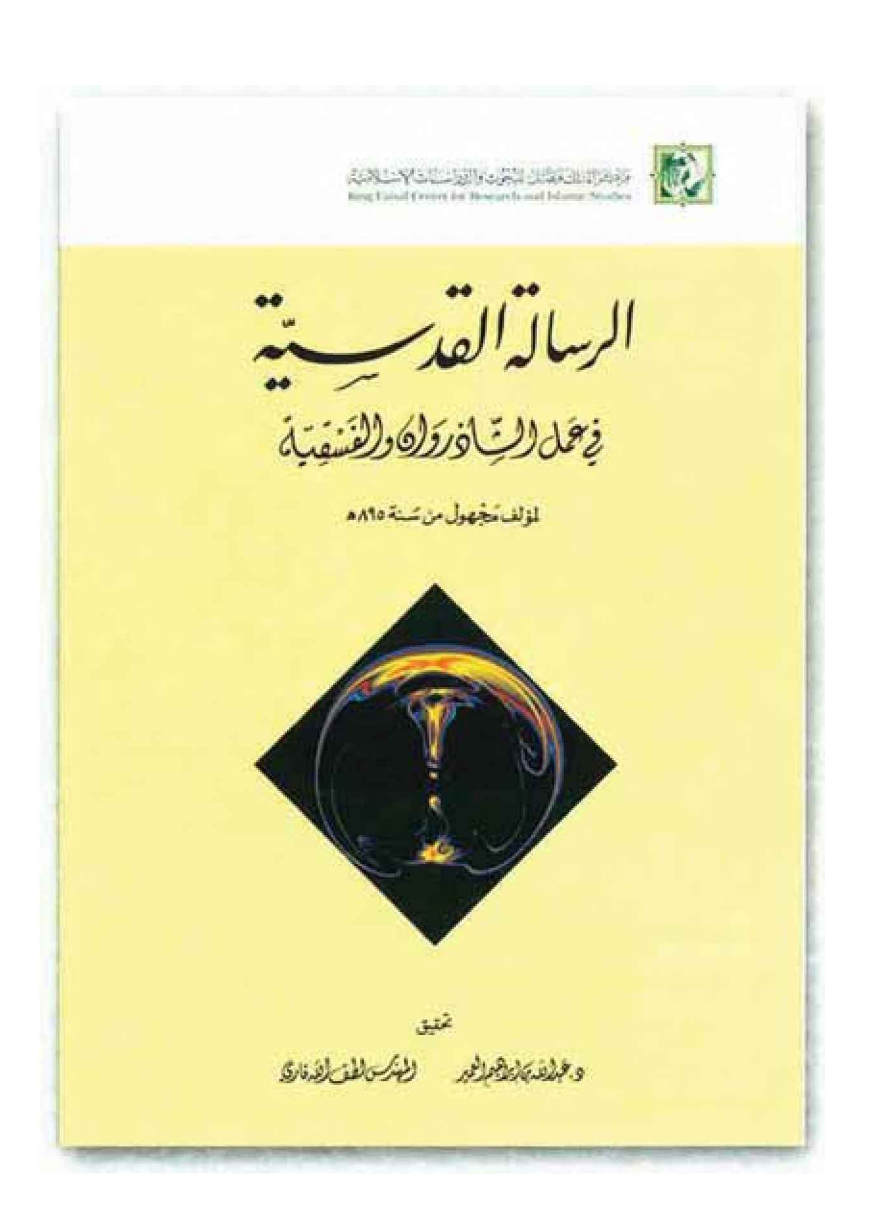
وعند تنظيم عرض ضخم لأعمال غوغان، عُرضت فيه مئتان من أعماله، بجميع وسائل الإعلام، وفي عام ١٩٥٩م من قبل معهد شيكاغو للفن والمتحف العاصمي للفن في نيويورك بصورة مشتركة، تحدث ثيودور روسّو عن غوغان قائلاً: «التقدير الكبير الذي نضمرُه للفنان غوغان يقوم على أساس فنّه نفسه، وعطائه العظيم لجميع فناني القرن العشرين».

ومن المؤكد ان شهرته ستدوم؛ لأنه هو الشخص الذي ترك أقوى أثر في الفن الحديث. وبشجاعة نادرة أكد حقه في عدم التهيُّب من أيّ شيء، وبذلك أمّن هذا الحق لجميع الذين جاؤوا بعده. «وكلّ رسام تقدمي في النصف الأخير من القرن العشرين كان قد تأثر - في وقت ما في أثناء عمله - بالقوة المستمرة لغوغان».

وهذه الجملة الأخيرة ليست فيها مبالغة؛ لأنّ من الصعب التفكير في أي رسام مهم في زماننا لم يكن مدينًا للفنان غوغان بطريقة من الطرائق.

المراجع والهوامش

١. جوزيف مارجموري، كتاب غوغان، منشورات شركة «غروسيت/ دنلاب»، نيويورك، ١٩٦٧م، ص١٠.
٢. ألفريد ورنر، كتاب بول غوغان»، منشورات شركة «ماك كرو - هيل»، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٦٧م، الصفحتان (١٠، ١١).
٣. المرجع نفسه، ص١١.
٤. جي. ثي. مولر، فرانك الفر، كتاب «مئة عام من الرسم الحديث»، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ترجمة فخري خليل ومراجعة جبرا إبراهيم جبرا، ١٩٨٨م، الصفحات (٤١، ٤٢، ٤٣).
٥. جوزيف مارجموري، كتاب «غوغان»، منشورات شركة «غروسيت/ دنلاب»، نيويورك، ١٩٦٧م، الصفحات (٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠).
٦. ألفريد ورنر، كتاب «بول غوغان»، منشورات «شركة ماك كرو - هيل»، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٦٧م، ص٢٤.
٧. المرجع نفسه، الصفحتان (٢٦، ٢٧).
٨- المرجع نفسه، الصفحات (٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢).



صدر حديثاً عن:

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

إدارة التسويق: ٤٦١١٢٠٨

ناسوخ: ٤٦٥٠٨٥٧

ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣



أسماء الفائزين في مسابقة العدد (٣٦٥) ذو القعدة ١٤٢٧/ نوفمبر ـ ديسمبر ٢٠٠٦م.

الفائز الأول: هناء محمد أطرش ـ حلب ـ سورية.
الفائز الثاني: أحمد محمود كريم ـ إربد ـ الأردن.
الفائز الثالث: سامية عبدالرحمن محمد ـ صنعاء ـ اليمن.
الفائز الرابع: ريم فهد سلطان ـ الدوحة ـ قطر.
الفائز الخامس: أمينة أحمد علي ـ المنامة ـ البحرين.
الفائز السادس: خالد طه محمدين ـ المنصورة ـ مصر.
الفائز السابع: مسعودة بنت علي علواش ـ القرارم ـ الجزائر.
الفائز الثامن: أحمد علي محمد إبراهيم ـ المزاحمية ـ السعودية.

حل مسابقة العدد (٣٦٥)

١ـ مؤلف رواية «كل شيء هادئ في الجبهة الغربية» هو الروائي الأمريكي إيريخ (إيريك) ماريا ريمان ١٨٩٨ ـ ١٩٧٠م.

٢ـ المتنبي هو قائل بيت:
لأن حِلْمَك حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ ليس التكحُّلُ في العينينِ كالكَحَلِ

٣ـ الصفر المطلق هو: درجة حرارة فرضية تتسم بفقدان الحرارة فقدانًا كاملاً وتعادل ٢٧٣.١٦ درجة مئوية تحت الصفر أو ٤٥٩٫٦٩ درجة فهرنهايت تحت الصفر.

أسئلة مسابقة العدد (٣٦٨)
أجب عن الأسئلة الآتية:

(١) ما هو التّمّ؟

(٢) أين ومتى بدأت لعبة التنس؟

(٣) من هو مؤلف كتاب يتيمة الدهر؟

الاسم: المدينة: ص.ب: هاتف:

العنوان: الدولة: الرمز البريدي: ناسوخ:

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الإنجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات عدد كبير من الإخوة القراء المتابعين للمسابقة والتي عبروا عنها من خلال الرسائل الكثيرة التي ظلت ترد إلى المجلة، ولإتاحة فرص الفوز بالجوائز لعدد أكبر منهم، فقد تمت مضاعفة عدد هذه الجوائز ابتداءً من العدد ٢٩٦ لتصبح على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ ريال.

الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال.

الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال.

الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال.

الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريالاً.

الجائزة السادسة: ١٥٠ ريالاً.

الجائزة السابعة: (اشتراك لمدة عام في مجلة الفيصل).

الجائزة الثامنة: مجموعة من أعداد الفيصل وبعض إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.
والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الرأي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

تنويه:

نفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة. ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.



شروط المسابقة

- الإجابة عن جميع الأسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل إلا الإجابات المدونة على هذه القسيمة.
- إرسالها خلال ٤٥ يومًا من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد.
- أن يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملاً داخل القسيمة.
- أن يكتب على الظرف (مسابقة العدد .....).

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
- يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الإجابات.
- تجمع الإجابات الصحيحة، وتعمل قرعة بينها للفائز الأول، وقرعة أخرى للفائز الثاني، ثم قرعة للفائز الثالث، وهكذا إلى الفائز الثامن.
- ترسل الجوائز إلى أصحابها فور الوصول إلى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي أو ما يعادله بالدولار الأمريكي.

عنوان المجلة

ص.ب (٣) - الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية. هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ / ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الملف الثقافي



- افتتاح المهرجان الوطني للتراث والثقافة
- وفاة د. عزالدين إسماعيل
- تكريم فهد العريفي، وبوشكين، وساراماغو

"المرسم" الكاريكاتيرية تنطلق بالعامية

•• خاتمة المطاف: في ظل حالة التراجع الثقافي التي تعيشها مصر
هل يمكن أن يتكرر نموذج نجيب محفوظ مرة أخرى؟



افتتاح المهرجان الوطني للتراث والثقافة

رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في يوم ٢٦ من المحرم سنة ١٤٢٨هـ (١٤فبراير عام ٢٠٠٧م) الحفل الخطابي والفني الكبير الذي أقيم في القاعة المغلقة بالجنادرية، إيذانًا بانطلاق فعاليات الدورة الثانية والعشرين.

واستهل الحفل بكلمة الحرس الوطني، ألقاها صاحب السمو الملكي الفريق الأول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية، نائب رئيس اللجنة العليا المنظمة للمهرجان الوطني للتراث والثقافة، وقد رحب بخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وضيوفه الكرام، وقال: «خادم الحرمين الشريفين اهلاً بك بين أبنائك، وإخوانك، في هذا المكان الذي زرعتم بذرته الأولى، منذ أن كان لسباق الهجن، حتى أصبح مدينة متكاملة تمثل رمزًا لوحدة هذا الوطن، ولأبناء هذا الوطن، وتحولت بفضل الله أولاً، ثم بفضل دعمكم الكبير والمتواصل، أرض الجنادرية إلى أرض للعطاء والنماء وملتقى للثقافة والتراث».

وقدمت مجموعة من الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، من منسوبي مركز صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز لرعاية الأطفال الموهوبين ذوي الاحتياجات الخاصة بمدينة جدة، لوحة شعرية.


الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

عقب ذلك كرّم خادم الحرمين الشريفين الشخصية السعودية الثقافية لهذا العام، وهو الأديب الدكتور حسن بن فهد الهويمل، بوسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى.

وألقى رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب المصري الدكتور أحمد عمر هاشم كلمة ضيوف المهرجان الوطني للتراث والثقافة الثاني والعشرين، وقال: إن هذا الملتقى العالمي الذي يضم وفودًا من دول العالم للمشاركة في هذا المحفل الدولي، والمهرجان الحضاري يمثل عرسًا ثقافيًا تجسدت فيه معالم الحضارة الإسلامية، وتتجلى من خلاله عظمة خير أمة أخرجت للناس بعقيدتها وثقافتها، معبرًا عن التقدير العميق لخادم الحرمين الشريفين الملك

عـبـدالله بن عـبـدالعـزيز - حـفظه الله - لدعـوته المسـؤولين من أبناء فلسطين لتـضـمـيـد الجـراح في الملتقى التاريخي على أرض الوحي، أم القرى، مكة المكرمة، ليخط وثيقة الصلح والوئام ومعاهدة الوفاق.

وأوضح الدكتـور أحمد هاشم أن مهرجـان الجنادرية مـخزون ثقافي، وموروث حضاري قادر على مواجهة الانفجار المعرفي، والتحدي الحضاري الذي يعيشه العالم اليوم .

واضـاف: «أن مهـرجـانات الجنادرية تسمـو بثقـافتـها الوسطية، وترد كل شبهة تثار حول سماحة عقيدتنا، ووسطية دعوتنا، واعتزازنا بالمملكة العربية السعودية وطن الحـرمـين الشـريفين، ومـهـبط الملائكة، ومنزل الوحي، وقبلة المسلمين».

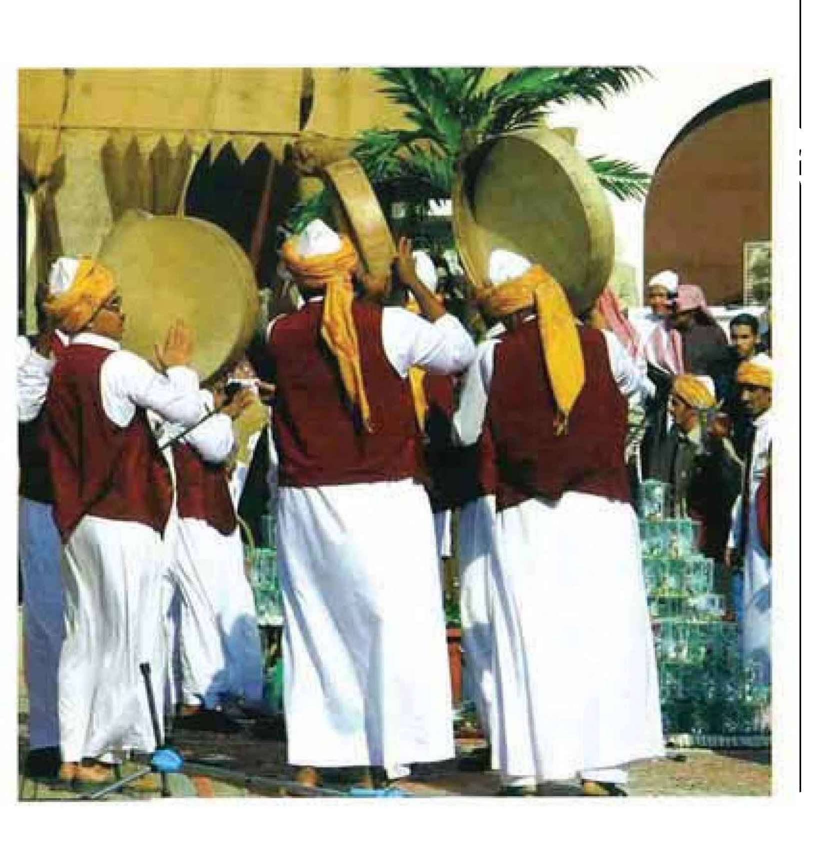
والقى الشـاعـر مـهـدي بن أحـمـد الحكمي قـصـيـدة شعرية، وأعقبه الشاعر اللواء خلف بن هذال العتيبي بقصيدة نبطية.

ثم بدئ العرض الفني «الأوبريت» بعنوان «أرض المحبة والسـلام» من كلمـات الشـاعـر خلف مـحـمـد الخلف، والحـان الفنان رابح صـقـر، وسيناريو وحـوار عـلاء حـمـزة، ورؤية وإخـراج فطيس بقنة، وادى الأوبريت الفنانون مـحـمـد عبـده، وعـبـادي الجـوهـر، وخـالـد عبدالرحمن، وعباس ابراهيم بمشاركة فرق الفنون الشعبية السعودية.

وعـبـرت شـخـصـيـة الجنادرية لهذا العـام الدكـتـور والأديب حسن بن فهد الهويمل عن بالغ سروره، وهو يتسلم وسـام الملك عـبـدالعـزيز من الدرجـة الأولى، وقال: إنها لمناسبة سعيدة، وتقدير أعتز به، وهو نيل أعلى وسـام أحـصل عليه وأثمنه، وأحـمـد الله تعـالى على أن دولتي وبلدي يقـدران العـمل وإن كـان قـليـلاً، ويقولان للمحسن أحسنت بحيث يضاعف من جهوده.

وكـان خـادم الحـرمين الشـريفين الملك عـبـدالله بن عـبـدالعـزيز قـد حـضـر سـبـاق الهجن وسـمـو الشـيخ سلمان بن حـمـد آل خليفة - ولي عهد مملكة البحرين، القـائد العـام لقـوة دفـاع البـحـرين - ومـعـالي اللواء الدكـتـور رشـاد العليـمي - نائب رئيس مـجلس الوزراء وزير الداخلية اليمني، وسمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان - عضو المجلس التنفيذي لإمارة أبو ظبي.

وفي الإطار نفـسـه، انطلقت فـعـاليـات مـهـرجـان الجنادرية المسرحي التي تضم ٢٢عـرضـًا مسـرحـيـاً، منها سبع مسـرحيات موجهة للطفل، و١٥ مسـرحـيـة موجهة للكبار.



تكريم بوشكين في ذكرى وفاته

احتفلت مدينة سان بطرسبرغ عاصمة روسيا الثانية، بالشاعر أليكساندر بوشكين - مؤسس الأدب الحديث -، بمناسبة الذكرى الـ ١٧٠ لوفاته.

واستهلت الأمسية في المنزل - المتحف الواقع في شارع مويكا في سان بطرسبرغ، ومن ثم تبعها قراءات لمختارات من شعره، وكان الشاعر الروسي قد لفظ أنفاسه الأخيرة في هذا المكان في ١٠ فبراير عام ١٨٣٧م، بعد يومين من مبارزته العسكري الفرنسي جرجس دانتي.

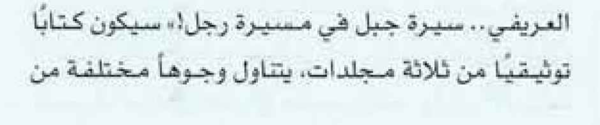
وصرح الكاتب دانييل غرانين: أن «بوشكين ربما يمثل أروع ما مر على روسيا، وخسارته كانت أكبر خسارة تتعرض لها روسيا على مر التاريخ». فهناك من الأسباب الكثير الذي يجعل من مؤلف قصيدة «روسلان ودليودميلا»، ودراما «بوريس غودونوف»، طليعياً في المساهمات في اللغة الروسية الحديثة.

بوشكين

أدبي حائل يكرم الراحل فهد العريفي

أعلن نادي حائل الأدبي مؤخراً بدء العمل بمشروع تكريم الراحل فهد العلي العريفي، بإصدار كتاب وثائقي شامل؛ وذلك في اجتماع في مقر النادي بحضور رئيس النادي محمد عبدالرحمن الحمد، ونائب الرئيس الأستاذ عبدالسلام الحميد، وأعضاء لجنة تكريم فهد العريفي، وكان في مقدمتهم رئيس نادي حائل الأدبي السابق الدكتور رشيد العمرو.

الكتاب الذي حدد عنوانه بـ «الجيل الثالث.. فهد العلي


العريفي.. سيرة جبل في مسيرة رجل!» سيكون كتاباً توثيقياً من ثلاثة مجلدات، يتناول وجوهاً مختلفة من

فهد العريفي



بأسلوب خاص، أحدث ثورة في الأدب الروسي في القرن التاسع عشر.

يذكر أن مواطني روسيا اعتادوا إحياء هذه الذكرى في التاريخ نفسه بالورود والحوارات، والحفلات الموسيقية، والأمسيات الأدبية، وهو تقليد يعود إلى عام ١٩٢٥م، عندما حصل المنزل رقم ١٢، الواقع في شارع مويكا، على صفة متحف.

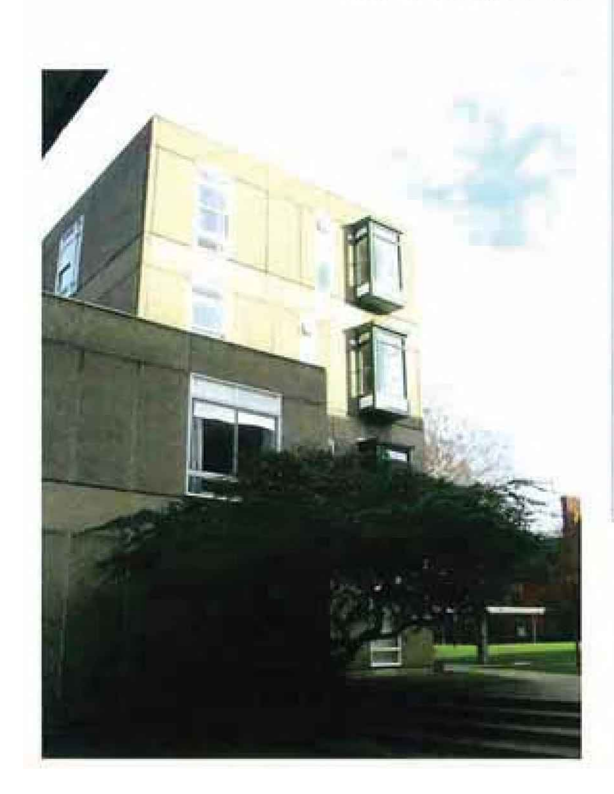
ولد بوشكين في موسكو في السادس والعشرين من شهر مايو/أيار عام ١٧٩٩م، ونشأ في أسرة من النبلاء، كانت تعيش حياة الترف واللهو، تاركة أمر الاعتناء بالطفل بوشكين إلى الخدم والمربين، الذين كانوا عرضة للتغيير دائمًا، إلى جانب عدم إتقانهم اللغة الروسية إتقانًا تامًا، وكان أبوه شاعرًا بارزًا في ذلك الوقت؛ فساعد ذلك على ظهور موهبته الشعرية مبكرًا، إضافة إلى ذكائه وذاكرته الخارقة.

حياة الأديب والمؤرخ والصحافي الأستاذ فهد العلي العريفي، رحمه الله، منذ ولادته عام ١٣٤٨هـ إلى وفاته عام ١٤٢٥هـ، إضافة إلى إعادة نشر كتابيه المطبوعين «ما وراء الحدود» و«حائل».

وسيتضمن المجلد الأول سيرته الذاتية، وقراءة في إنتاجه الثقافي، وإعادة نشر جميع ما كتبه، وفي الثاني سيتضمن كتابيه اللذين نشرا في وقت سابق، وخصص المجلد الثالث لتحليل البعد الاجتماعي في شخصيته عبر استعراض بعض الشواهد التي يتم التقاطها من أقلام الشهود.

مسلم رئيسًا لجامعة كندية

اختار مجلس أمناء جامعة يورك الكندية البروفيسور ممدوح شكري، وهو من أصل مصري، لرئاسة الجامعة، وهي ثالثة كبرى الجامعات الكندية، ومعروفة بتنوعها العرقي والثقافي، إلى جانب طغيان التأثير اليهودي فيها، بسبب كثرة أعدادهم في أوساط الطلبة والهيئة التدريسية والإدارية، إلى حد أن الإدارة تعد الأعياد اليهودية أيام إجازة رسمية. ويحمل الرئيس المعين دكتوراه في الهندسة الميكانيكية، وكان يشغل منصب رئيس قسم البحث العلمي والعلاقات الدولية بجامعة ماكماستر - إحدى أشهر الجامعات الكندية في العلوم الهندسية، التي حصلت في عام ٢٠٠٤م على المرتبة الأولى في مجال البحث، وهذا ما زاد شهرته في الأوساط العلمية. وأكد شكري، المقيم في كندا منذ ٣٥ عامًا، أنه سيعمل لمصلحة كل الجماعات داخل يورك، لأن«هذه كندا، لوحة فسيفسائية.. إنها طبيعة هذا البلد الذي نعيش فيه».





وفاة الدكتور عزالدين إسماعيل

فقدت مصر والعالم العربي في الأول من فبراير عام ٢٠٠٧م الدكتور عز الدين إسماعيل ـ أحد الذين أثروا الساحة الثقافية ـ فقد بدأ عطاءه في مرحلة مبكرة من العمر، إذ بدأت مشاركته في الحركة الأدبية بكتابة المقالات الأدبية عام ١٩٤٨م في مجلات: الثقافة، والمجلة، والأزهر، والآداب البيروتية، والمسرح، والفنون، والفيصل، والعربي، وسواها .

والفقيد مولود في ٢٩يناير/كانون الثاني عام ١٩٢٩م، وحاصل على درجة الليسانس في قسم اللغة العربية وآدابها عام ١٩٥١م، ثم أكمل دراسته العليا في جامعة عين شمس، وحصل على درجتي «الماجستير والدكتوراه» بين عامي ١٩٥٤م و١٩٥٩م.

وكان كتابه الرائد «الأدب وفنونه» أثار ضجة كبيرة عند صدوره في عام ١٩٥٤م، وقد ترأس تحرير مجلة «فصول»، واستطاع، من خلالها، أن ينقل النقد العربي على مستوى التنظير والتطبيق إلى أفق الحداثة العالمية.

تحركت جهود عز الدين إسماعيل من الحدود الرسمية إلى الواقع العام، فأنشأ «الجمعية المصرية للنقد الأدبي» عام ١٩٨٨م، التي كانت امتداداً «للجمعية الأدبية المصرية» التي تأسست عام ١٩٥٢م، وكان من

د.عز الدين إسماعيل



تكريم ساراماغو في إسبانيا

كرمت حكومة إقليم الأندلس مؤخراً الكاتب البرتغالي الحائز على جائزة نوبل خوسيه ساراماغو، بمناسبة الاحتفال بيوم الأندلس، إضافة إلى منح ميدالية الأندلس للمغني رفاييل مارتوس، ومصارع الثيران الشهير ميغيل بايث إسبوني. وساراماغو معروف بآرائه السياسية الحادة، التي سببت له كثيراً من المشكلات.

ولد خوسيه ساراماغو في ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٢٢م في مدينة صغيرة بالبرتغال، وتوقف عن مواصلة دراسته بسبب سوء الأحوال المالية للعائلة، وطبع أول رواية له في عام ١٩٤٧م، ومن أعماله «عام رحيل ريكاردو رييس»، و«الكهف»، وحصل على جائزة نوبل عام ١٩٩٨م.

ساراماغو



أبرز أعضائها مع الدكتور عزالدين: فاروق خورشيد، وصلاح عبدالصبور، وعبدالرحمن فهمي، وأحمد كمال زكي، وعبدالغفار مكاوي، وحسين نصار.

وعمل الراحل عميداً لكلية الآداب بجامعة عين شمس، وأستاذاً للأدب العربي في عدد من الجامعات العربية.

ومن مؤلفاته: «في الشعر العباسي»، و«الشعر المعاصر في اليمن»، و«الشعر القومي في السودان»، و«الشعر في إطار العصر الثوري»، و«التفسير النفسي للأدب»، وتوّجها بكتابه الرائد «الشعر العربي المعاصر» عام ١٩٦٧م.

ولم تنحصر جهوده في الشعر، بل امتدت إلى القصة والرواية والمسرح.

وكان عز الدين إسماعيل شاعراً مبدعاً، بدأ بكتابة الشعر في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، على الرغم من أن النقد أخذه من الشعر، فقد كتب مسرحية شعرية هي «محاكمة رجل مجهول» و«أوبرا السلطان الحائر» المأخوذة من مسرحية توفيق الحكيم «السلطان الحائر»، وديوان «دمعة للأسى.. دمعة للفرح» عام ٢٠٠٠م. وصدر ديوانه الأخير بعنوان «هوامش في القلب» في يوم وفاته من دون أن يراه. وترجم بعض المسرحيات العالمية، وبعض الكتب النقدية التي تتعلق بـ «نظرية التلقي»، و«نظرية الخطاب»، و«رحلة إلى الهند» للروائي الإنجليزي فورستر، و«السفينة دميرينت» للروائي الطاجيكي يوري كريموف.

وكان الفقيد عضواً في مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ومحكماً في عدد من المسابقات الأدبية والنقدية العربية الكبرى مثل «جائزة مؤسسة العويس بالإمارات»، وترأس جمعية النقد الأدبي بالقاهرة، والأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨٢م، ورئيس لجنة الدراسات الأدبية واللغوية بالمجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨٣م.

ومن الجوائز الرفيعة التي نالها: جائزة التقدم العلمي من الكويت، وجائزة النقد من العراق، وجائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والأدب، ومنحته مصر جائزتها التقديرية، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

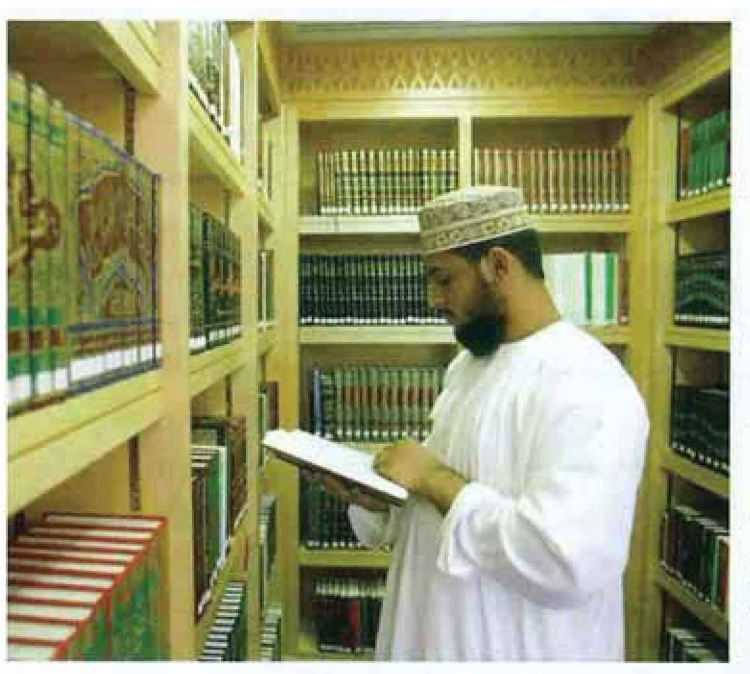
وقد نعى معرض القاهرة الدولي للكتاب الدكتور عزالدين إسماعيل - رئيس هيئة الكتاب الأسبق - رحيله بوصفه أحد رواده.

وشهد معرض الكتاب خلال تولي الفقيد الهيئة انتقاله أول مرة إلى أرض المعارض بمدينة نصر عام ١٩٨٢م، وكان أول من أدخل إقامة الأنشطة الثقافية، والأمسيات الشعرية على هامش إقامة معرض الكتاب.

أول معجم عربي إسباني للهجة الصحراء الغربية

أصدر مركز مطبوعات حكومة ملقا الإقليمية، بالتعاون مع جامعة ملقا، أول معجم للغة الإسبانية، واللغة العربية باللهجة الحسانية، التي يتكلمها شعب الصحراء الغربية، وهي لهجة عامية، بدوية، يتحدثها نحو خمسة ملايين شخص، يسكنون منطقة بين وادي دراع جنوب المغرب إلى موريتانيا، وضع المعجم المترجم الغرناطي خوسيه أجيلار، واشتمل على سبعة آلاف مدخل، في ٤٦ صفحة.

والمؤلف تجاوز الآن الثمانين من العمر، وفرغ منه في أوائل سبعينيات القرن الماضي، بعد جهود دامت سنوات طويلة، في الترجمة من العربية والبربرية مع اللاجئين.



أكثر من ٥٥٠ دار نشر في معرض مسقط للكتاب

بدأت الاستعدادات في سلطنه عمان لافتتاح معرض مسقط الدولي الثاني للكتاب في ٢٧ فبراير الجاري، بمشاركة كثير من دور النشر العربية والأجنبية.

ويصاحب المعرض برنامج ثقافي. سيتم خلاله التطرق إلى حركة الكتاب، وتوزيعه، ونشره، إضافة إلى قيام وزارة التربية والتعليم بندوة مصاحبة لفعاليات المعرض، تشترك فيها مجموعة من الأسماء العمانية والعربية.

ويشارك في معرض هذا العام ٣٠٠ دار نشر، من خلال التسجيل المباشر، إضافة إلى ٢٥٠ دار نشر بتسجيل مباشر عن طريق التوكيلات التي تضم مختلف المعارف والآداب، والفنون، وكتب الأطفال، والكتب الأجنبية.

زوبعة في معرض الدار البيضاء للكتاب

منعت وزارة الثقافة المغربية دور النشر من عرض الكتب الدينية في الدورة الثالثة عشرة للمعرض الدولي للكتاب والنشر، الذي أقيم بالدار البيضاء.

وقال محمد الأشعري - وزير الثقافة المغربي -: إنه لن يسمح للكتاب الديني بالوجود في أروقة المعرض، واصفًا أصحاب دور نشر الكتاب الديني المعترضين على قراره بأنهم: «سماسرة الكتاب الديني»؛ وهذا ما أثار غضب دور العرض المشاركة في الدورة الثالثة عشرة للمعرض الدولي للكتاب بالمغرب. ورفض الوزير الاستجابة لنداءات بعض المثقفين، ودور النشر، بالعودة عن قراره قائلا: «نحن حاسمون في قرارنا تجاه الكتاب الديني».

وعدّ بعض المثقفين منع الوزير عددًا من دور النشر التي كانت تعرض الكتاب الديني، من المشاركة في دورات المعرض «تصنيفًا جديدًا للناشرين العرب، يتوزع بين علماني محض، وإسلامي مبعد».

ووصف نائب رئيس اتحاد الناشرين العرب، محمد سالم عدنان، قرار إبعاد ناشري الكتب الدينية من المشاركة في الدورة الثالثة عشرة للمعرض، بأنها «خطوة إلى الوراء، يهدف طمس هوية الثقافة العربية الإسلامية، وتمارس هواية الرقابة على الكتاب بمزاجية وعشوائية».

ربيع الثقافة في البحرين

تنظم وزارة الإعلام البحرينية المهرجان السنوي «ربيع الثقافة» خلال الفترة من الأول من مارس/أذار إلى ١٣ من إبريل/نيسان المقبلين.

ويتضمن برنامج مهرجان ربيع الثقافة ٢٠٠٧م فقرات محلية، وعربية، وعالمية، تتنوع بين الشعر، والمحاضرات، والفن التشكيلي، إلى جانب الحفلات الموسيقية، والعروض الراقصة، والفنون المسرحية.

وينطلق المهرجان بحفلة موسيقية للمغني مارسيل خليفة، في امسية يمتزج فيها الشعر بالموسيقا، لإبراز رؤية الشاعر البحريني قاسم حداد لقصة الحب الشهيرة «مجنون ليلى»، في لوحات موسيقية غنائية راقصة.

وتتضمن الفعاليات تدشين نظام إضاءة لقلعة عراد التي يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر. وعرض لفرقة «كركلا» اللبنانية، وحفلة للمطرب العالمي السنغالي يوسو إندور. وعرض لفرقة الطبول اليابانية «اوساكا دادادا دان تنكو».

كما تشمل الفعاليات ورشة استعراض للفن الصيني الخاص بالطائرات الورقية، واحتضان متحف البحرين الوطني وللمرة الأولى في مدينة عربية خارج القاهرة المعرض الفرعوني. إضافة إلى عروض موسيقية، وشعرية، من ثقافات متعددة، من بينها إيران، والفليبين، والجزائر، وفرنسا، والبرازيل، ولبنان.

وأضاف: أن «هذا التصنيف الأيديولوجي للوزارة، يشكل تهديدًا صارخًا لصناعة النشر، داعيًا الاتحاد إلى التدخل السريع للدفاع عن حرية التعبير، وحق القارئ في الاطلاع، ولإتاحة فرص متكافئة للناشرين تستند إلى معايير مهنية صرفة».

واختتمت الدورة الثالثة عشرة في ١٨ من فبراير/شباط، وشاركت فيها دور نشر إفريقية، من خلال المشاركة المباشرة لخمس عشرة دولة إفريقية، وتسع دول بشكل غير مباشر. وبلغ عدد المشاركين ٦١٥ عارضًا مباشرًا وغير مباشر، يمثلون ٥٩ بلدًا ونحو ١٠٠ مهني من مختلف العالم.

لا تهديدات من اليونسكو

نفت وزارة الثقافة المصرية أن تكون منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» قد هددت برفع المواقع الأثرية المصرية، ومن بينها الأهرامات، من قائمة التراث العالمي.

وكانت صحف مصرية قد نشرت في الأيام الأخيرة أن اليونسكو هددت برفع المواقع الأثرية المصرية من قائمة التراث العالمي، ما لم يصدر قرار من رئيس الوزراء يجعل هذه الأماكن، ومنها الهضبة التي تضم الأهرامات الثلاثة بالجيزة، جنوب العاصمة، محميات طبيعية.

وقال وزير الثقافة فاروق حسني في البيان: إن ما نشرته هذه الصحف «ليس له أساس من الصحة إطلاقًا».



وكان الوزير قد رفض أخيرًا فكرة ترددت في الغرب بالتصويت على الأهرامات كإحدى عجائب الدنيا السبع، مؤكدًا أنها أهم وأقدم عجائب الدنيا على مر العصور، والوحيدة الباقية في مواجهة الزلازل وعوامل التعرية والزمن.

"المرسم" الكاريكاتيرية تنطلق بالعامية

أصدرت «المرسم»، وهي صحيفة متخصصة في فن الكاريكاتير والنقد الساخر مؤخراً عددها الثاني، وتعتمد «المرسم» على عرض ٧٠٪ من صفحات الجريدة للكاريكاتير، و٣٠٪ للنقد والمقالات الساخرة.

وقال إبراهيم الوهيبي - المشرف العام على الصحيفة -: إن «المرسم» هي الأولى في الوقت الراهن، والوحيدة المتخصصة في هذا الفن في الخليج العربي، وتعتمد على اللهجة العامية، بهدف الوصول بشكل مبسط إلى أهالي المنطقة المستهدفين بالتوزيع.

وأضاف: هدفنا القريب هو الانتشار على مستوى المناطق، وبلهجة كل منطقة، ونرفض بيعها لذلك نوزعها مجاناً، وهذا ما جعلها تنهج نهجاً غريباً في وسط الصحافة لا في العرض ولا المضمون، مع العلم بأن المردود المادي ليس مغرياً لفعل ذلك، ولكن أهداف القائمين عليها مستقبلية، إذ يأملون أن تكون صحيفة «المرسم» هي الصحيفة الشعبية، التي تجعل من لا يقرأ الصحف يبحث عنها ليقرأها.

ويشارك في الصحيفة عدد من الفنانين السعوديين أبرزهم علي البياهي، وعبدالعزيز العدوان، وفهد الجبيري، وعلي الجازع، وعبدالله الذياب، وعبدالمحسن الطوالة.

٢٠٠٧م عام الأديب ماركيز في أمريكا اللاتينية

تقام هذا العام احتفالات تكريمية عامة وخاصة تخصصها أكثر من دولة لتكريم الكاتب الكولومبي الكبير جابرييل جارسيا ماركيز، في ذكرى مرور ٤٥ عاماً لصدور ذروة أعماله الأدبية «مئة عام من العزلة». وأيضاً مرور ربع قرن على تسلمّه «جائزة نوبل للآداب» وكان ذلك عام ١٩٨٢م.

وتنطلق هذه الأنشطة «بالمؤتمر العالمي الرابع للغة الإسبانية» الذي سيعقد في بداية مارس/آذار المقبل في مدينة كارتاهينا الكولومبية، بمشاركة عدد كبير من الأدباء المعاصرين، والنقاد الذين سيقومون تجربة ماركيز الروائية، التي امتدت نحو نصف قرن حتى الآن.

وماركيز، الذي يبلغ الثمانين من عمره، مستمر في الكتابة، وكان آخر ما صدر له مذكراته في ثلاثة أجزاء، ورواية «مذكرات عاهراتي الحزينات».

ماركيز في مؤتمر صحفي



هيئة أبوظبي للثقافة والتراث تطلق مهرجان أمير الشعراء

أعلن المدير العام لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الأستاذ محمد خلف المزروعي، عن إطلاق الهيئة لمهرجان «أمير الشعراء» للشعر الفصيح التقليدي، الذي يتضمن، بشكل رئيس، مسابقة هي الأولى من نوعها على مستوى الوطن العربي، وتشمل جميع الشعراء العرب للمنافسة على لقب «أمير الشعراء». وستخصص جوائز مالية كبيرة تتناسب وأهمية المهرجان، فضلاً عن مساعدة الشعراء الفائزين في طباعة دواوينهم. وأوضح المزروعي أنه وفي أثر النجاح الجماهيري الكبير، الذي حققه مهرجان «شاعر المليون» للشعر النبطي، جاءت هذه المسابقة المبتكرة والفريدة من نوعها، التي ستتم مواكبتها بجميع الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية، إذ سيكون هذا المشروع الوحيد من نوعه في مجال شعر العربية الفصحى، الذي سيتنافس من خلاله أهم الشعراء العرب، بتقديم إبداعاتهم الشعرية، صعوداً إلى لقب الجدارة الشعرية «أمير الشعراء»، بشهادة محكمين أكفاء، يتميزون بالخبرة، والاختصاص.

محمود درويش يفوز بجائزة القاهرة للشعر العربي

فاز الشاعر الفلسطيني محمود درويش مؤخرًا بجائزة ملتقى القاهرة الدولي للشعر العربي، وسوغت لجنة التحكيم تتويج درويش بأنه يأتي «لمحافظته على إبداعه الشعري وإعطاء اللغة العربية جمالية خاصة، وتعدد الأصوات الشعرية في قصيدته، والارتقاء بالذائقة العربية في الشعر». وتبلغ قيمة الجائزة ١٧٥٠٠ دولار.

وطالب درويش بهذه المناسبة مصر: «بأن تعيد فلسطين والعرب إلى المستقبل في هذا الزمن العربي الرديء».







قاري، لطف الله/ الإنجازات العلمية للعرب والمسلمين في القرون المتأخرة. الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٢٧٢ص.

توضح البحوث المنشورة في هذا الكتاب أن القرون المتأخرة، أو ما سمي بعصور الركود والظلام، قد شهدت أعظم الفتوحات العلمية عند العرب والمسلمين، على الرغم من البحوث التي تزعم أن تلك القرون لم تشهد أي إبداع، وقد حدد بعضهم تلك القرون بما بعد القرن السادس الهجري (١٢م)، وبعضهم الآخر يقول: إنها ما بعد القرن الثامن (١٤م) على أبعد تقدير. ويحتوي هذا الكتاب على سبعة بحوث علمية سبق نشرها في مناسبات علمية مختلفة، أوضحها المؤلف في أماكنها.

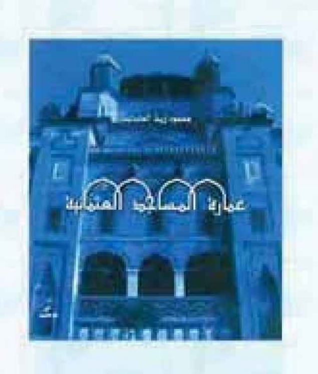
ففي البحث الأول ألقى المؤلف نظرة إجمالية على حالة التقانة العربية الإسلامية في الفترة من عام ١٤٩٨م إلى عام ١٧٩٨م، واستعرض في البحث الثاني مدرستين متطورتين للملاحة وعلوم البحار عند العرب: أولاهما مدرسة بحارة البحر الأبيض المتوسط، الذين أبدعوا في رسم خرائط دقيقة كانت تسمى «القمباص»، والأخرى مدرسة ملاحي الجزيرة العربية والمحيط الهندي، وهي مدرسة متطورة تعتمد على إتقان معرفة مواقع الأجرام السماوية، واستخدام آلات، ووحدات قياس خاصة.

وقدّم في البحث الثالث استعراضًا موضحًا بالصور والأشكال، للإنجازات العربية والإسلامية في مجالين، هما: النماذج الرياضية لحركات الأجرام السماوية، مما ابتكره علماء الإسلام لتكون بدائل لنموذج بطليموس، والمجال الآخر هو موضوع الآلات الفلكية، والاستمرار في اختراع تلك الآلات وتطويرها.

واستعرض في البحث الرابع المؤلفات الهندسية العربية والإسلامية في مجال زخرفة المباني بالزخارف السطحية والمجسمة، كُتبت هذه المؤلفات وزوُدت بالرسومات أو سجلات مصورة «كتلوجات» على هيئة طوامير «لفافات».

وجاء البحث الخامس عن الإنجازات العلمية للمورسكيين، فقدم أمثلة عن مشاهير هؤلاء في العلوم الطبيعية والتقانية، واستعرض المحتويات العلمية لكتاب ألّفه واحد منهم، وهو أحمد بن قاسم الحجري، مع سيرة هذا العالم ومؤلفاته.

وفي البحث السادس قدم استعراضًا شاملاً لتاريخ المؤلفات العربية والمعربة في الآلات الميكانيكية حتى القرون المتأخرة، متناولاً أعمال الجزري، وابن أبي الفتح، وتقي الدين بن معروف، وفتح الله الشيرازي، وغيرهم. أما البحث السابع فقد جاء عن فقه العمارة وتخطيط المدن، فبدأ باستعراض أقدم المؤلفات في هذا المجال، حتى وصل إلى القرون المتأخرة إذ نجد الإبداع فيه أكثر وأعمق.





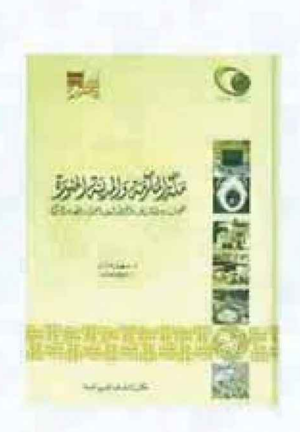
زين العابدين، محمود/ عمارة المساجد العثمانية ـ بيروت: المؤلف، ٢٠٠٦م، ١٦٥ص.

يتناول هذا الكتاب فن عمارة المساجد العثمانية الذي انطلق من مدينة بورصة، العاصمة الأولى للدولة العثمانية، متنقلاً إلى مدينة أدرنة، ومن ثم مدينة إستانبول، عاصمة الدولة العثمانية، تلك المدينة التي شهدت تطور هذا الفن المعماري الثري، الذي مرّ بعدد من المراحل، لتصل إلى ذروة مجدها في عهد المعماري سنان، الذي منحها هوية معمارية خاصة، تميزت بها من سائر أنماط العمارة الأخرى في العالم الإسلامي. كما قام المؤلف بدراسة العمارة العثمانية في سورية، من خلال خمسة نماذج مهمة، ثم قام بدراسة التأثير العثماني في العمارة العربية الإسلامية في سورية، خلال القرن السادس عشر.

يقع الكتاب في أربعة فصول، جاء في الفصل الأول «لمحة تاريخ»، ومن عناوينها: المساجد رمز الحضارة المعمارية، والعناصر المعمارية للمسجد. وتناول في الفصل الثاني «تاريخ عمارة المساجد العثمانية في تركيا»، وجاء الفصل الثالث عن «تاريخ عمارة المساجد العثمانية في سورية»، وختم بالفصل الرابع عن «أثر عمارة المساجد العثمانية في سورية»، وقد تناول فيه: عناصر المساجد العثمانية، والعوامل التي أسهمت في تشييد المساجد العثمانية في سورية.

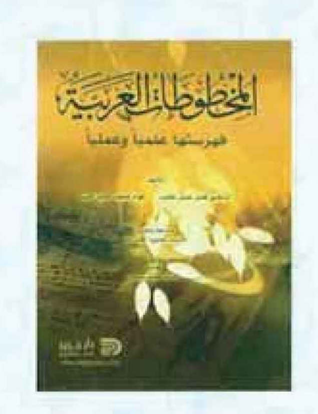
واحتوى الكتاب على عدد كبير من الصور الملونة، التي قام المؤلف بتصويرها في كل من تركيا وسورية، خلال دراساته الميدانية، إضافة إلى المساقط الأفقية، والمقاطع، والواجهات للمساجد العثمانية، التي تناولها المؤلف في كتابه.

صابان، سهيل/ مكة المكرمة والمدينة المنورة: بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركية ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٦هـ، ٣٦٩ص (سلسلة الأعمال المحكمة: ٦٠).



يجمع الكتاب بين دفتيه إبحاثًا متخصصة عن تلك المدينتين المقدستين وأوضاعهما من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، تشكّلت من المصادر الأرشيفية العثمانية الغنية بالمعلومات والمعارف، سواء كانت وثائق أم مخطوطات ومطبوعات، أم كتب الرحالين والرحلات الأجنبية، أم قوائم مقتنيات «الروضة النبوية الشريفة»، وأسماء أصحاب الإهداءات «ملوك المسلمين وسلاطينهم»، أم رسائل علمية نوقشت في الجامعات التركية، أم كتبًا متخصصة، استندت جميعها إلى تلك المصادر الأرشيفية، علاوة على المراجع الحديثة من كتب وتراجم ومقالات ودراسات.



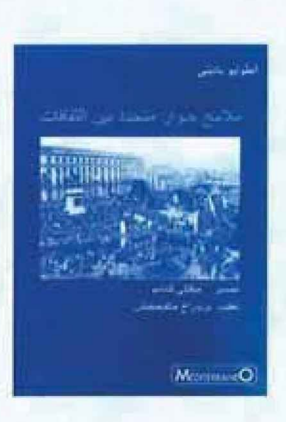


كليب، فضل جميل وفؤاد محمد خليل عبيد/ المخطوطات العربية: فهرستها علميًا وعمليًا، مراجعة وتحريراً: محمود أحمد أتيم، تقديم: محمد بحيص.- عمّان: دار جرير للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ٢٣٩ص.

تتعرض هذه الدراسة لموضوع الفهرسة، وهو ركن أساسي في التعريف بالمخطوطات، وتقديم البيانات عن محتواها، وشكلها المادي، كذلك تلفت الدراسة النظر إلى أهمية المخطوطات، وإلى قواعد الفهرسة العلمية للمخطوطات العربية، وقد جاء الكتاب في ثلاثة أبواب، جاء في الباب الأول مقدّمة تاريخية تناولت الحديث عن المخطوطات تعريفًا بها، وبتاريخها، وبأنواعها، وملامحها المادية الواضحة، وكذلك تناول الباب توضيحًا لصيانة المخطوطات وترميمها. وعرض المؤلفان في الباب الثاني نماذج من فهارس المخطوطات وأماكن وجودها في فلسطين، وعدد من الدول العربية. واشتمل الباب الثالث على قواعد الفهرسة العلمية للمخطوطات، وتطبيقات عملية لكل قاعدة، من خلال عرض نماذج تطبيقية لها بشكليها البطاقي والآلي باستخدام الفهرسة المحوسبة، وكذلك أوضح المؤلفان في هذا الباب أهم الصعوبات التي تواجه مفهرس المخطوطات، وكيفية التغلب عليها.

باديني، أنطونيو/ ملامح حوار متجدد بين الثقافات، تصدير: ميكيلي كاباسو، تعقيب بريدراج ماتفيجيفيتش، ترجمة المتن: محب سعد إبراهيم، ترجمة التصدير والتعقيب: فوزي عيسى.- نابولي: مؤسسة المتوسط، د.ت، ٧٨ص.

يدعو المؤلف في هذا الكتاب إلى استرجاع مسارات الثقافة، والفن، والعلوم، والسياسة، من أجل بناء هوية بحر متوسطية، تقوم على مجموعة من القيم والمصالح المشتركة، ويستمد هذا العمل جذوره من الجدل المثمر الذي نشأ وتطور حول نشاط مؤسسة المتوسط.



ويقوم المؤلف في هذا الكتاب بتحليل الخطوط العريضة التي يجب أن تدعم مبادرات إقرار السلام والتنمية في المنطقة، إذا ما كانت هناك رغبة في إعطائها شكلاً ومضمونًا، فالحوار الجاد، الذي يبعد عن الأحكام المسبقة، هو وحده الذي يمكن أن يحقق الآمال، في بلوغ التنمية المشتركة للمنطقة.

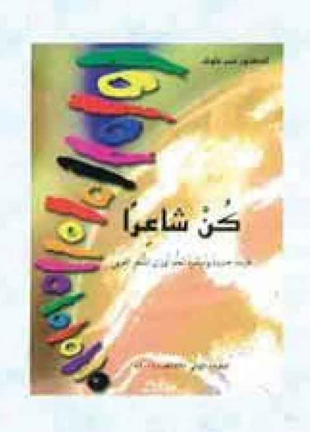
ومؤسسة المتوسط منظمة غير هادفة للربح، ذات أهداف اجتماعية. يشارك فيها باحثات وباحثون من منطقة البحر المتوسط، وسياسيون من منظمات دولية، ودبلوماسيون معنيون حاليًا، أو سابقًا بمشكلات البحر المتوسط، ويقع المقر



الرئيس للمؤسسة في نابولي، كما أن لها فروعًا أخرى في الجزائر العاصمة، وعمان وبينفينتو، وكوزنسا، وليتشي، ومراكش، ومورسيا، وسكوبج وتارتو.

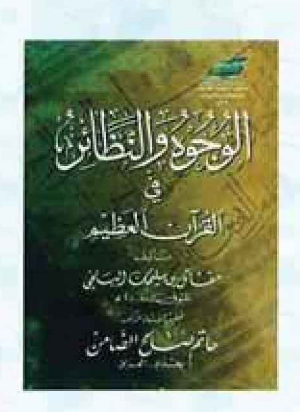
ومن خلال بيانات ملزمة، تم الاعتراف بشكل رسمي بالمؤسسة، من دول، وأقاليم، ومقاطعات، ومدن، ومجمعات محلية، ومؤسسات، وجامعات، وهيئات من ٣٨ دولة بحر متوسطية، تمثل رسميًا أكثر من مئتي مليون مواطن.

خلّوف، عمر/ كُنْ شاعرًا: طريقة جديدة وميسرة لتعلم أوزان الشعر العربي.- الرياض: المؤلف، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٢٠١ص.



قصد المؤلف من هذا الكتاب تحويل العلم الجاف «علم العروض» إلى فن سهل، يستخلص خصائص الأوزان وأسرارها، ويقدمها لطالبها غضة كما الشعر ذاته، مستلهمًا في ذلك نظرية الخليل بن أحمد في أسسها، وطريقته في استنباط قواعدها، من دون أن يقع فيما وقع به العروضيون من إغراق في النظرية، واستغراق في صياغة الأسماء والمصطلحات، وولوغ في متاهات التفريع والافتراض. ويؤكد المؤلف أن ليس في هذا العمل أي انتقاص لعبقرية الخليل الفذة، ولا انتباذ لأسبقيته في الكشف والاختراع، إذ لا تزال كل محاولات التجديد عالة على نظريته الفائتة، ولم توجد بعد قامة عروضية بلغت قامة الخليل، فضلاً عن مطاولتها وبزِّها.

البلخي، مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠هـ)/ الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق: حاتم صالح الضامن.- دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٢٩٦ص.

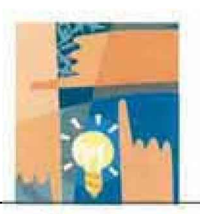


معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع، نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه.

إذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني.

ويعدّ هذا الكتاب أول كتاب ألف في هذا الفن، وقد كان منهلاً للمؤلفين الذين ألفوا في هذا الموضوع. ويكشف هذا الأثر المتعلق بكتاب الله عن مدى ثراء لغة القرآن، وتنوع مفرداتها، ويكشف كذلك عن مدى الاهتمام المتقدم بكل ما له صلة بالقرآن الكريم.

ويضم الكتاب ستًا وسبعين ومئة لفظة، أولها لفظة «الهدى»، وآخرها لفظة «فوق»، وليس للكتاب منهج واضح، إذ لم ترتب الألفاظ بحسب حروف الهجاء.



دوريـــات





مجلة الجمعية الفقهية السعودية (ع١، جمادى الأولى ١٤٢٧هـ)

مجلة دورية محكَّمة متخصصة.

هذا هو العدد الأول من مجلة الجمعية الفقهية السعودية، وهي مجلة فقهية متخصصة، تطرح فيها البحوث الفقهية في نوازل واقعية، وبحوث أصولية متخصصة. وتكون هذه البحوث محكَّمة من قبل المختصين، وهذا ما يضفي عليها مزيداً من الأهمية والقوة.

وجاء أول بحوث هذا العدد بعنوان: «التطهير بالبخار: دراسة فقهية» قدمه الدكتور عبدالله ابن عبدالواحد الخميس، وتناول الدكتور صبري السعداوي مبارك «نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) وأثره في العلاقة الزوجية في الفقه الإسلامي»، والدكتور محمد بن عبدالعزيز المبارك «التخصيص بالمفهوم: دراسة وتطبيقاً»، وكتب الدكتور زيد بن سعد الغنام دراسة فقهية عن «طلب الولاية ونوازله»، وختمت بحوث العدد ببحث بعنوان: «مفهوم الصفة عند الأصوليين: حقيقته ـ حجيته ـ أثره» قدّمه الدكتور أحمد بن محمد السراج. وجاء في خاتمة العدد أخبار: «لقاءات الجمعية العلمية» خلال العام الماضي، وهذا العام.

العنوان:

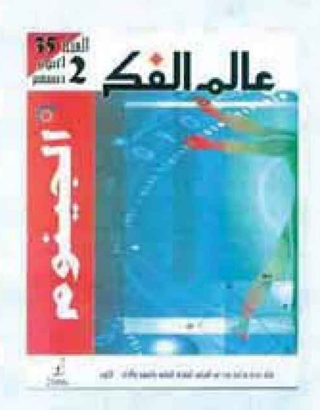
مجلة الجمعية الفقهية السعودية

ص.ب: ٥٧٦١

الرمز: ١١٤٣٢ الرياض

هاتف: ٢٥٨٢٣٣٣ ـ ٢٥٨٢٣٥٠

ناسوخ: ٢٥٨٢٢٤٤



عالم الفكر (مج ٣٥، ع٢، أكتوبر/ ديسمبر ٢٠٠٦م)

مجلة دورية محكّمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والآداب بالكويت.

خصصت الدورية هذا العدد لنقاش التطور الملحوظ الذي تم في مجال علم الوراثة والجينات، التي وصفت بأنها أعظم ثورة في تاريخ البشرية. واشتمل العدد على مجموعة من الدراسات التي تحاول أن تتناولها من كل زواياها العلمية، والأخلاقية، والفلسفية، والقانونية، والتشريعية.

بدأت المجلة بموضوع الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل بعنوان «الهندسة الوراثية والتقنية الحيوية.. رؤية عربية»، وجاء موضوع الدكتور موسى الخلف بعنوان «العلاج بالجينات: آفاق مستقبلية في عالم الطب»، وتناول الدكتور هاني رزق «المعالجة الجينية (طب الجينات وجراحتها)»، وكتب الدكتور تمام اللودعمي عن «التدخل في الجينوم البشري في الشريعة والقانون»، وتناولت الدكتورة مي صادق «اقتصاديات المجتمع الجينومي». وتحدث الدكتور

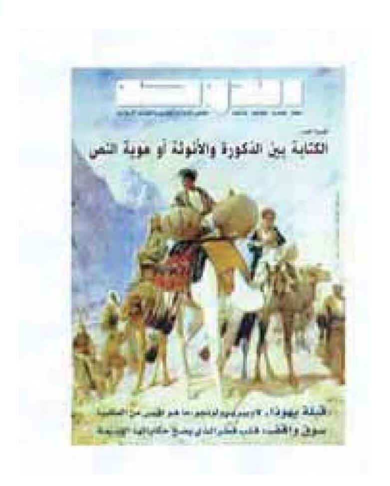


إيهاب عبدالرحيم محمد عن «الإطار الأخلاقي لأبحاث الجينوم والهندسة الوراثية البشرية». وجاء موضوع الدكتور محمد عبدالحميد شاهين بعنوان «الاستنساخ نهاية عصر الرومانسية». وكتب الدكتور نجيب الحصادي عن «قيمية العالم». وختم الأستاذ محمد الفتي بحوث العدد ببحث عنوانه: «كيف يساهم الموت في الحياة؟».

العنوان:

ص.ب: ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة ـ الرمز البريدي ١٣١٠٠ دولة الكويت.

الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب



الدوحة «س١، ع ـــ، ذو الحجة ١٤٢٧هـ ـ يناير ٢٠٠٧م»

مجلة شهرية ثقافية جامعة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في قطر.

عادت مجلة «الدوحة» القطرية إلى الصدور مرة أخرى، في بداية هذا العام، بعد توقف استمر زمنًا طويلاً، وقد جاءت موضوعات هذا العدد متنوعة جامعة، بدأت بموضوع بسمة الخطيب بعنوان «سوق واقف: قلب قطر الذي يضخّ حكاياتها القديمة». ومن موضوعات العدد: الحداثة الخادعة: التمدن العربي في النصف الثاني من القرن العشرين: قراءة نقدية» لمسعود ضاهر، و«الرواية.. الذاكرة والنسيان» لميلان كونديرا، ترجمة: محمد برادة، وغيرها من الموضوعات. وكان حوار العدد مع الروائي بهاء طاهر، وقد أجرى الحوار سامي كمال الدين. وجاءت قضية العدد عن «الكتابة بين الذكورة والأنوثة أو هوية النص»، كتب فيها كل من: الدكتورة نوال السعداوي بعنوان «الضلع الأعوج! أفكار خاطئة عن المرأة تغلغلت في العقول والنفوس»، و«الحروب المذكرة! كيف أن قول الرجل ينبني على الزمان وقول المرأة على المكان» للدكتورة إلهام منصور، و«الأنثى المبدعة: خروج المرأة من نفق (أدب المقهورات) إلى فضاء الرواية» للدكتورة هدى النعيمي، و«كتابة بلا حدود: عن خروج المرأة من الخزانة الضيقة التي حُشرت فيها» للدكتورة شيرين أبو النجا، و«صوت البنات... شهرزادات معاصرات» للكاتبة عفاف السيد، وغير ذلك من الموضوعات التي تناول هذه القضية.

العنوان:

الدوحة ـ قطر

ص.ب: ٢٢٤٠٤

هاتف: ٥٠٤٣٥٩٥

ناسوخ: ٤٣٦٦٢٨٣

E:mail: editor@dohamagazine.com





في ظل حالة التراجع الثقافي التي تعيشها مصر

هل يمكن أن يتكرر نموذج نجيب محفوظ مرة أخرى؟

طارق رأفت أبو العينين
دمياط ـ مصر

لا يمكن لأحد أن ينكر أن رحيل رمز من رموز العمل الثقافي والأدبي في مصر، بحجم نجيب محفوظ، يشكل في حد ذاته حدثًا مثيرًا للجدل وللنقاش كما كانت رواياته وأعماله الأدبية. فالحدث في حد ذاته يطرح سؤالاً مهمًا وملحًا، وهو: هل يمكن أن تفرز الحركة الأدبية في مصر أدباء جددًا بحجم نجيب محفوظ؟ خصوصًا في ظل حالة التراجع الثقافي التي تعيشها مصر، والتي تمثل العنوان العريض للمناخ الثقافي والأدبي في مصر حاليًا.

طرحت «الفيصل الثقافية» هذا السؤال على عدد من الأدباء والنقاد، الذين تنوعت آراؤهم حول إمكانية أن يتكرر نموذج نجيب محفوظ، لكنهم اتفقوا على أن الظرف العام الذي تعيشه مصر الآن، هو المدخل الرئيس لفهم التحولات في المناخ الثقافي والأدبي.

وفي البداية يؤكد الناقد والكاتب محمود أمين العالم أن هناك فرصة لظهور مواهب شابة وجديدة، تمتلك قدرات نجيب محفوظ مرة ثانية، ويضيف أن هناك في الحركة الأدبية الشابة، وفي الأجيال الوسيطة نماذج لأدباء نضجوا بالفعل، ولأدباء تجاوزوا مرحلة النضج، ولكن لم تأخذ شكل النموذج المتواصل الذي أخذه نجيب محفوظ، إضافة إلى أن نجيب محفوظ كان بعيدًا عن الزوابع السياسية والاجتماعية، وهذا لم يمنعه من أن يقدم ملحمة أدبية عظيمة للشعب المصري، وللقيم الإنسانية عمومًا، ولكن هناك - اليوم - جديد في الواقع المصري الاجتماعي والثقافي، وهذا الجديد أدى إلى وجود كتابات حالية نضجت بالفعل، وتجاوزت مرحلة النضج، ومصر بطبيعتها ولادة، ويضيف العالم أن إبداعات نجيب محفوظ خرجت نتيجة رؤيته للواقع المصري، ولحركة الناس، ولكن العمل الأدبي والإبداعي متعدد الرؤى والتوجهات والمدارس، وهذا ما يتيح الفرصة لظهور مواهب وتيارات إبداعية جديدة، ومع احترامي الشديد للأستاذ نجيب محفوظ، إلا أنه يمكن أن تظهر وتولد مدارس أدبية تتفوق عليه؛ لأن الحياة بطبيعتها متجددة، ولكن المشكلة بالنسبة إلى الأجيال الجديدة تكمن في أن الظرف العام أصبح متخلفًا جدًا، ومع أن هذا الوضع من الممكن أن يكون ملهمًا للإبداع لكون المبدع أول من يطالب بالتغيير، ولكن في الوقت ذاته فإن هذا الوضع لا يساعد على إبراز المواهب الجديدة، فنحن مشغولون طوال الوقت بصراعنا التاريخي مع إسرائيل، والمؤامرات الأمريكية على العرب، إضافة إلى عدم التفاف الجهود حول الكتابات

الجديدة، والتنظير لها. وإذا كانت تجربة نجيب محفوظ هي التأمل في الواقع الاجتماعي ورصده، فإن هناك تجارب - ولا أريد ذكر أسماء - قد تجاوزت وحلقت إلى مرحلة ما بعد الواقع الاجتماعي.

ويرى العالم أن المؤسسات الثقافية، مثل المجلس الأعلى للثقافة، والثقافة الجماهيرية، وجمعيات الكتاب، دورها موجود، ولكن لا يرقى إلى درجة التنظير للإبداعات الشابة. ويشدد العالم على أهمية حرية التعبير، التي يجب أن تزداد، إضافة إلى اهمية فكرة التعددية في المدارس الإبداعية، حتى لا تطغى أسماء على أسماء، او اتجاهات على اتجاهات، مؤكداً أن الحراك الثقافي لا يمكن أن يبرز من دون حراك اجتماعي، فكيف يمكن أن نعالج حالة التراجع الثقافي من دون حراك اجتماعي؟.

وفي الإطار نفسه يعتقد الروائي خيري شلبي أن هناك في واقعنا الأدبي بذور كثيرة تصلح لأن تكون نجيب محفوظ آخر، لكن ينقصها المثابرة، والدأب، وقوة الشخصية. والمشكلة الأساسية هي المناخ الأدبي والثقافي الحالي، القاتل لأي إبداع، فمع توافر المواهب إلا أننا لا يمكن أن ننتظر نجيب محفوظ آخر، ربما يفلت من الجيل القديم اديب، او اثنان، اما الأجيال المقبلة فمستحيل. ويضيف خيري شلبي أنه لا يمكن الخروج من حالة التراجع الثقافي تلك، إلا بتغيير المناخ العام، وأن يكون هناك رأي عام يمثل التيارات الحقيقية، ويثري الأنشطة الثقافية بجميع مستوياتها.

ويرى الأديب والروائي يوسف القعيد، انه لا يمكن أن يتكرر في واقعنا الأدبي نموذج مماثل لنجيب محفوظ؛ لأن المناخ الموجود الآن ليس هو المناخ الذي افرز نجيب محفوظ؛ فهناك اختلاف جذري في كثير من الأفكار والقيم، بين هذا العصر وعصر نجيب محفوظ، مثل فكرة احتضان مصر أبنائها، وفكرة الوطن والتعبير عنه، والكتابة عنه. ويضيف أن مصر تعيش حالة من التردي والتراجع الثقافي عمرها الآن ثلاثون سنة، هذا إضافة إلى تفشي الأمية.

ويؤكد الروائي إبراهيم أصلان أن القضية في الأصل قضية سياقات، بمعنى أنه عليك أن تعيد الزمن الذي تكوّن فيه نجيب محفوظ، والمناخات التي تربى فيها، حتى يتكرر مثل هذا النموذج، فنجيب محفوظ ابن لزمن كامل، ومناخات أخرى، إعادتها ليست في المتناول الآن. ويضيف أصلان، أنه من الصعب أن ترصد حالة التراجع الثقافي والأدبي في الفترة الحالية بمعزل عن باقي الظروف الاجتماعية، وأنا أرد المشكلة في الأساس إلى انهيار نظام التعليم، وغياب دور أجهزة الإعلام، وحل هذه المشكلات ليس لغزاً، فنحن لن نكتشف التعليم مرة أخرى، وأنا لا أرى جهداً يتم في هذا السياق، فكاتب مثل نجيب محفوظ نجد أن رواياته مقررة على طلاب الثانوية العامة، في عدة دول عربية، وأننا لم نفعل هذا حتى الآن، فالمشكلة هي خلق علاقة بين المجتمع والكتاب عن طريق التعليم، وهو ما يؤدي لأن تظل الصلة قائمة مع الكتاب طوال الوقت، وهذا يؤدي لإدراك أهمية العمل الثقافي والأدبي وقيمته.

وتختتم الأديبة فتحية العسال الموضوع قائلة: إن تكرار نموذج نجيب محفوظ مرة أخرى غير وارد، فنحن نحتاج إلى نقلة نوعية، وتغيير شامل، في أكثر من إطار وموضوع، فنجيب محفوظ ظهر ولمع في فترة الستينيات؛ لأن هذه المرحلة من تاريخ مصر حدث فيها تغير جذري في المجتمع المصري، وهو ما لا يوجد الآن في مصر.



رسالتنا
ليست الحصول على رضاكم فقط !!
بل على امتنانكم أيضاً.
صرح جديد في عالم
الطباعة و النشر
تليفون: ٤٨٧٣٧٣٧ فاكس ٤٨٧٣٣٧٨
ص.ب : ٦٢٤٥١ الرياض ١١٥٨٥
المملكة العربية السعودية
E-mail apph@apph.com.sa
الدار العربية للطباعة والنشر
ARABIAN PRINTING & PUBLISHING HOUSE





نرعى
١٩,٠٠٠
يتيم ويتيمة



الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام
CHARITY COMMITTEE FOR ORPHANS CARE